جواد شبر

أدب الطف

٤

جواد شُبَّر

أدب الطّفّ
أو
شُعراء الحُسين عليه السلام

مِنَ القرنِ الأول الهجري حتى القرنِ الرابع عشر

الجزء الرابع

بسم الله الرحمن الرحيم

وهذا هو الجزء الرابع يتضمن أدباء القرن السابع والثـامن والتاسع من شعراء الحسين بن علي بن ابي طالب ، وهناك طائفة منهم بعدُ لم يتسَنَّ لنا الوقوف على شعرهم حيث غطت على آثارهم يد العصبية المقيتة وأخفتها النفوس المريضة .

لقد كان من الاولى أن اسجّل في هذه الموسوعة كل من نظم وقال الشعر في يوم الحسين ، سواءً وُجدت أشعاره أم فُقدت ، لكني قـد نويت يوم شرعت بتأليف هذا الكتاب أن أجمع الرائـق من الشعر الذي جاء في سيد الشهداء لذا أطلقت عليها اسم (أدب الطف) . وإليك انموذجـاً من الشعراء الذين عُدّوا من هذه الحلبة وإن لم يكتب لهم الجري في الميدان .

١ – ابراهيم بن هرمة من أهل المائة الثانية ، كان حياً سنة ١٤٦ هـ .

قال الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد : هو شاعر مفلق ، فصيح مسهب ، مجيد محسن القول ، سائر الشعر .

ادرك الدولتين : الاموية والعباسية ، وكان ممن اشتهر بالانقطاع الى الطالبيين .

قال السيد الامين في الجز ٥ من اعيانه : ويكفي دليلاً واضحاً على تشيعه أن يكون مشهوراً بالانقطاع الى الطالبيين في العصر الاموي والعباسي عصر الملك العضوض واكثاره من مدائح الطالبيين ورثائهم منها قصائد كثيرة في عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب ، وزيد بن الحسن بن علي ، ومراث في الحسين عليه السلام . وله قصائد تعرف بالهاشميات يرويها الرواة .

ومن شعره ما رواه ابن عساكر في تاريخه .

ومهما أُلام على حبّهم ... فإني أُحبُّ بني فاطمه
بني بنت مَن جاء بالمحكمات ... وبالدين والسنن القائمة
ولستُ أُبالي بحبي لهم ... سواهم من النعم السائمة

٢ – محمد بن وهيب الحميري البصري البغدادي ، من شعراء القرن الثالث. قال الصفدي في الوافي بالوفيات ج ٥ ص ١٧٩ : وكان يتشيع وله مراثٍ في آل البيت ولد بالبصرة ، وتوفي سنة مائتين ونيف وعشرين ببغداد .

قال أبو الفرج في الاغاني : حدثني علي بن الحسين الوراق حدثنا ابو هفان قال : كان محمد بن وهيب يتردد الى مجلس يزيد بن هارون فلزمه عدة مجالس يملي فيها فضائل الخلفاء الثلاثة ، ولم يذكر شيئاً من فضائل علي عليه السلام فقال فيه ابن وهيب .

آتي يزيد بن هارون أُداجله ... في كل يوم ومالي وابن هرونِ
فليت لي بيزيد حين أشهده ... راحاً وقصفاً وندماناً يسليني
أغدو الى عصبة صمّت مسامعهم ... عن الهدى بين زنديق ومأفونِ
لا يذكرون علياً في مشاهدهم ... ولا بنيه بني البيض الميامين
إني لأعلم اني لا احبّهم ... كما هموا بيقين لا يحبوني
لو يستطيعون من ذكرى أبا حسن ... وفضله ، قطعوني بالسكاكين

وفيه : اخبرني محمد بن خلف بن المرزبان حدثني اسحق بن محمد بن القاسم ابن يوسف قال : كان محمد بن وهيب يأتي أبي ، فقال له أبي يوماً انك تأتينا وقد عرفت مذاهبنا فنحب أن تعرفنا مذهبك فنوافقك أو نخالفك ، فقال له في غد أُبيّن لك أمري ، فلما كان من غد كتب إليه .

أيها السائل قد بيّنتُ إن كنت ذكيا
أحمد الله كثيراً بأياديه عليّا
شاهد أن لا إلهاً غيره ما دمت حيا
وعلى أحمد بالصد ق رسولاً ونبيا
ومنحت الودّ قربا ه وواليت الوصيا

٣ - شاعر يحدثنا عنه الثعالبي وقد نظم في أهل البيت عليهم السلام خمسين قصيدة ، ولم نعثر على واحدة من الخمسين ، وإليك القصة كما رواها في (اليتيمة) ج ١ ص ٤٢٢ .

في ترجمة ابي القاسم علي بن بشر الكاتب قال .. قال لي الزاهر : اخبرني ابن بشر أنه كان له جدٌ لأمّ يعرف بكولان ، وكان هو من أهل الأدب والكتابة ، وحسن الشعر والخطابة ، قال لي : حججت سنة من السنين ، وجاورت بمكة حرسها الله فاعتللت علة تطاولت بي وضاق معها خلقي ثم صلحتُ منها بعض الصلاح ففكرت في أنني عملت في أهل البيت تسعاً وأربعين قصيدة مدحاً فقلت : أكملها خمسين ثم ابتدأت فقلت :

بني أحمد يا بني أحمد

ثم أرتج على ، فلم أقدر على زيادة فعظم ذلك علي واجتهدت في أن أكمل البيت فلم أقدر فحدث لي من الغم بهذه الحالة ما زاد على همي بإضاقتي وعلتي

فنمت اهتماماً بالحال فرأيت النبي ﷺ فجئت اليه فشكوت اليه ما أنا فيه من الأضاقة وما أجده من العلـّة وأخرى من القلة فقال لي : تصدّق يُوسَّعُ عليك وصُم يصحَّ جسمك فقلت له : يا رسول الله وأعظم ممـا شكوته اليك أنني رجل شاعر أتشيع وأخص بالمحبّة ولدك الحسين وتداخلني له رحمة لما جرى عليه من القتل وكنتُ قد عملت في أهل بيتك تسعاً وأربعين قصيدة فلمـا خلوت بنفسي في هـذا الموضع حاولت أن أكملها خمسين فبدأت قصيدة قلت فيها مصراعاً وارتجَّ على إجازته ونفر عني كل مـا كنت أعرفه فما أقدر على قول حرف قـال : فقال لي قولاً نحا فيه إلى أنه ليس هذا إلي ؛ لقول الله تعالى:(وما علمناه الشعر وما ينبغي له) ثم قال لي : اذهب إلى صاحبك وأوما بيده الشريفة إلى ناحية من نواحي المسجد وأمر رسولا أن يمضي بي إلى حيث أوما فمضى بي الرسول على ناس معهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال له الرسول : اخوك وجَّهَ اليك بهـذا الرجل ، فاسمع ما يقوله قال : فسلـّمتُ عليـه : وقصصت عليه قصتي كما قصصت على النبي ﷺ فقال لي : فما المصراع ؟ قلت :

بني أحمد يا بني أحمد

فقال للوقت : قل :

بكت لكم عُمُـدُ المسجدِ

بيثرب واهتزَّ قـبر النبي ... أبي القاسم السيد الأصيـدِ

وأظلمت الأفق أفق البلاد ... وذرَّ على الأرض كالأثمـدِ

ومكة مـادت ببطحائهـا ... لإعظام فعـل بني الاعبدِ

ومـال الحطيم بأركانـه ... ومـا بالبنيّة من جلمدِ

وكان وليـّكم خـاذلا ... ولو شاء كان طويل اليـدِ

قال : ورددها علي ثلاث مرات ، فانتبهت وقد حفظتها .

* * *

أما مازل به القلم ، والانسان معرض للخطأ والنسيان . فهو ما يلي :

١ – جاء في الجزء الأول من أدب الطف في ترجمة مصعب بن الزبير هذا البيت :

وإن الأولى بالطف من آل هاشم تأسوا فسنوا للكرام التأسيا

وقد تحقق لدينا أنه لسليمان بن قتة كما ذكره ابو الفرج في الأغاني وليس لمصعب كما روى ذلك الطبرسي في مجمع البيان ج ١ ص ٥٠٧ طبع صيدا – لبنان .

٢ – وجاء في الجزء الأول أيضاً عند ذكر النجاشي وأبياته في الحسين وأخيراً وقفتُ على تاريخ ابن كثير ج ٨ ص ٤٤ والمسعودي في مروج الذهب ج ٢ ص ٤٢٧ ان الأبيات في الامام الحسن السبط عليه السلام وهي أنسب بالمقام لأن النجاشي مات قبل مقتل الحسين على الأكثر ولم يدرك وقعة الطف ولا يوم الحسين (ع) ولا أدري كيف رواها مصعب الزبيري في الحسين وهو مؤرخ قديم توفي سنة ٢٣٦ هـ .

على أن الدكتور عمر فروخ في تاريخ الأدب العربي ج ١ ص ٣١٣ يقول أنه أدرك مقتل الحسين .

٣ – ذكرنا في الجزء الثالث لشعراء القرن السادس الشاعر (صرّدر) المتوفي سنة ٤٦٥ كما ذكر ابن خلكان فكان من الواجب عدّه في شعراء القرن الخامس ، وقد أوقعنا في ذلك السيد الأمين رحمه الله إذ عده من شعراء القرن السادس حيث ذكر وفاته سنة ٥٦٥ .

٤ – ترجمنا في الجزء الثالث للشاعر صفوان المرسي ، وليس لدينا من

شعره غير قصيدة واحدة ، أمـــا وقد عثرنا على محاضرة الأديب المغربي عبد اللطيف السعداني من مدينة (فاس) وقد نشرها في مجلة العرفان م ٥٩ فكان في ثنـايا محاضرته القيمة قصيدة لشاعرنا المرسي ، وقد اقتطفنا جزءً من المحاضرة مع القصيدة .

وكان عنوان المحاضرة : حركات التشيع في المغرب ومظاهره .

وبعد أن أتى على مـــا يقوم به المغربيون من مظاهر شعائر الحسين عليه السلام في شهر المحرم والرواسب القديمة منذ العصور المتقدمة قال :

ان أحد أعلام الفكر والمفكرين في القرن الثامن الهجري هو لسان الدين ابن الخطيب أتحفنا باشارة ذات أهمية كبرى. والفضل في ذلك يعود الى إحدى النسخ الخطية الفريدة من مؤلفه التأريخي (إعلام الأعـلام فيمن بويع بالخلافة قبل الاحتلام) .

التي حفظتها لنا خزانة (جامعة القرويين) بمدينة فاس من عاديات الزمن[١] وبهذه الإشارة تنحلّ العقدة المستعصية وينكشف لنا ما كان غامضاً من قبل مما أغفل الحديث عنه المؤرخون ممـا كان يجري في الأندلس من أثر التشيـع . ذلك أن ابن الخطيب عند حديثه عن دولة يزيد بن معاوية انتقل به الحديث الى ذكر عادات الأندلسيين وأهل المغرب خاصة في ذكرى مقتـــل سيدنا الحسين من التمثيل باقامة الجنائز وانشاد المراثي .

وقد أفادنا عظيم الفائدة حيث وصف إحدى هذه المواسيم وانشاد المراثي وصفاً حيّاً شيقاً حتى ليخيّل اننا نرى أحياء هذه الذكرى في بلد شيعي.وذكر

---

(١) يعود الفضل في اكتشاف هذه النسخة من هذا الكتاب واطلاعنا عليه الى العلامة السيد العابد الفاسي مدير خزانة جامعة القرويين .

أن هذه المراثي كانت تسمّى الحسينية وإن المحافظة عليها بقيت مما قبل تاريخ عهد ابن الخطيب الى أيامه. ونبادر الآن الى نقل هذا الوصف على لسان صاحبه :

« ولم يزل الحزن متصلا على الحسين والمآتم قائمة في البلاد يجتمع لها الناس ويختلفون لذلك ليلة يوم قتل منه بعد الأمـــان من نكير دول قتلته ولا سيما بشرق الأندلس فكانوا على ما حدثنا به شيوخنا من أهل المشرق (يعني مشرق الأندلس) يقيمون رسم الجنازة حتى في شكل من الثياب يستخبى خلف سترة في بعض البيت وتحتفل الأطعمة والشموع ويجلب القراء المحسنون ويوقد البخور ويتغنى بالمراثى الحسنة » .

وفي عهد ابن الخطيب كان ما يزال لهذه المراثى شأن أيضاً فإنه في سياق حديثه السابق زادنا تفصيلا وبيانا عن الحسينية وطقوسها فقال :

« والحسينية التى يستعطها الى اليوم المستمعون فيلوون لها العمائم الملونـة ويبدلون الأثواب في الرقص كأنهم يشقون الأعلى عن الأسفل بقية من هـذا لم تنقطع بعد وان ضعفت ومهما قيل الحسينية أو الصفة لم يدر اليوم أصلها . وفي المغرب اليوم ما يزال أولئك المسمعون الذين أشار اليهم ابن الخطيب يعرفون بهذا الاسم وينشدون وكثرت في أنشادهم على الأخص الأمداح النبوية . كما أن الموسيقى الاندلسية الشائعة اليوم في بلاد المغرب تشتمل في أكثرها على الامداح النبوية أيضاً .

كما أفادنا ابن الخطيب بنقله نموذجاً لهذه المراثي مدى عناية الشعراء بهذا الموضوع وعرّفنا باحد شعراء الشيعة في الأندلس الذي اشتهر برثاء سيدنـــا الحسين وهو أبو البحر صفوان بن ادريس التجيبي المرسي (٥٦١ — ٥٩٨) ، وهذه القصيدة كانت مشهورة ينشدها المسمعون وهي كما يلي :

سلام كأزهار الربى يتنسم على منزل منه الهدى يتعلّم
على مصرع للفاطميين غيّبت لأوجههم فيه بدور وأنجم
على مشهد لو كنت حاضر أهله لعاينت أعضاء النبي تقسّم
على كربلا لا أخلف الغيثُ كربلا وإلاّ فان الدّمع أندى وأكرم
مصارع ضجت يثرْب لمصابها وناح عليهن الحطيم وزمزم
ومكة والاستار والركن والصفا وموقف جمع والمقام المعظّم
وبالحجر الملثوم عنوان حسرة ألست تراه وهو أسود أسحم
وروضة مولانا النبي محمد تبدّى عليه الشكل يوم تخرّم
ومنبره العلوي للجذع أعولا عليهم عويلا بالضمائر يفهم
ولو قدّرت تلك الجمادات قدرهم لدكّ حراء واستطير يلملم
وما قدر ما تبكي البلاد وأهلها لآل رسول الله والرزؤ أعظم
لو أن رسول الله يحيى بعيدهم رأى ابن زياد أمّه كيف تعقم
وأقبلت الزهراء قدّس تربها تنادي أباها والمدامع تسجم
تقول أبي هم غادروا ابني نهبه كما صاغه قيس وما مجَّ أرقم
سقوا حسناً للسم كأساً رويّة ولم يقرعوا سنّاً ولم يتندموا
وهم قطعوا رأس الحسين بكربلا كأنهم قد أحسنوا حين أجرموا
فخذ منهم ثاري وسكّن جوانحاً وأجفان عين تستطير وتسجم
أبى وانتصر للسبط وأذكر مصابه وغلّته والنهر ريان مفعم
وأسر بنيه بعده واحتمالهم كأنهم من نسل كسرى تُغنّموا
ونقر يزيد في الثنايا التي اغتدت ثناياك فيها أيها النور تلثم
إذا صدق الصديق حملة مقدم وما فارق الفاروق ماض ولهذم
وعاث بهم عثمان عيث ابن مرّة وأعلى عليٌ كعب من كان يهضم
وجبَّ لهم جبريل أتعك غارب من الغيّ لا يعلى ولا يُتسنم

ولكنها أقدار رب بهـــا قضى ... فلا يتخطى النقض ما هو يبرم
قضى الله أن يقضى عليهم عبيدهم ... لتشقى بهم تلك العبيـــد وتنقم
هم القوم اما سعيهم فمخيَّبٌ ... مضاع وأمـــا دارهم فجهنم
فيا أيها المغرور والله غاضب ... لبنت رسول الله ابن تيمم
ألا طربٌ يقلى،ألا حزن يصطفى ... ألا أدمع تجرى ، ألا قلب يضرم
قفوا ساعدونا بالدموع فإنهـــا ... لتصغر في حق الحسين ويعظم
ومهما سمعتم في الحسين مراثياً ... تعبّر عن محض الأسى وتترجم
فمدّوا أكفاً مسعدين بدعوةٍ ... وصلّوا على جدّ الحسين وسلموا (١)

(١) اعلام الاعلام فيمن بويع بالخلافة قبل الاحتلام، ابن الخطيب نسخة خطية ص ٣٧-٣٨.

شعراء القرن السابع

	سنة الوفاة
ابن سناء الملك القاضي السعيد هبة الله بن جعفر	٦٠٨
الشيخ ابراهيم بن نصر	٦١٠
أبو الحسن المنصور بالله عبدالله بن حمزة بن سليمان	٦١٤
علي بن المقرب الاحسائي	٦٢٩
عبد الرحمن الكتاني	٦٣٥
كمال الدين الشافعي محمد بن طلحة	٦٥٢
عبد الحميد بن ابي الحديد المعتزلي	٦٥٥
محمد بن عبدالله القضاعي الشهير بابن الابار	٦٥٨
احمد بن صالح السنبلي	٦٦٤
أبو الحسين الجزار يحى بن عبد العظيم	٦٧٢
شمس الدين محمد بن عبيد الله الكوفي الواعظ	٦٧٥
عبدالله بن عمر بن نصر الوزان	٦٧٧
نجم الدين الربعي جعفر بن نجيب الدين محمد	٦٨٠
علي بن عيسى الاربلي	٦٩٣
البوصيري محمد بن سعيد الصنهاجي	٦٩٤
سراج الدين الوراق	٦٩٥

ابن سناء الملك

قال ابن سناء الملك المتوفي ٦٠٨ من قصيدة :

ونظمتُها في يوم عـا   شوراءَ من همّي وحزني
يومٌ يناسب غَبْنَ مَـن   قتلوه ظلمـاً مثل غبني
يوم يساءُ بـه وفيـ   ـه كـلُ شيعيٍّ وسُنّي
إن لم أعـزِّ المسلميـ   ـن بـه فإني لا أهنّى
أو كنتُ ممـن لا ينو   ح بـه فأني لا أغني
قُتِلَ الحسين بكل ضرْ   بٍ للبغـاةِ وكلّ طعنِ
شَنّوا عليـه وما سقو   ه قطرةً من ماءِ شَنٍّ
أنتَ الوليُّ لـه تصرّ   حُ بالولاء ولستَ تكنِي
ولأنتَ أولى مَـن يبا   كر قاتليـه بكل لعْن
وهو الشفيـعُ لحاجتي   ليزيدني مَـن لم يُردني
وقصيدتـي أطلقتهـا   بالبثّ من صدرٍ كسجن

القاضي السعيد هبة الله بن جعفر بن المعتمد سناء الملك محمـــد السعدي المعروف بابن سناء الملك ، ولد سنة ٥٥٠ هـ كثير النعم وافر الـثروة اشتهر بالنظم والنثر الجيدّين وسنّه دون العشرين ، جرت بينه وبين القاضي الفاضل مراسلات كثيرة .

من آثاره : روح الحيوان ، فصُوص الفصول ، ديوان رسائـــل ، ديوان شعره المطبوع بالقاهرة سنة ١٣٨٨ هـ .

وكان ملماً ببعض اللغات الاجنبية ، فهو يجيد الفارسية ويتقنها ويشير الى ذلك في احدى قصائده التي وجهها إلى القاضي الفاضل :

وعزّ على العرب اني حفظـ ـت برغمى بعضِ لغات العجم

قال ابن سعيد في كتابه (الاغتباط في حلي مدينة الفسطاط) ج ٢ ص ٢٩٣ انه كان مغالياً في التشيع، أما شارح الديوان فينفي عنه ذلك،ومن قوله في مدح القاضي الفاضل :

أصبحت في مدح الاجل موحّداً ولكم أتتني من أياديه ثنى
وغدوتُ من حُبّي له متشيّعاً يا من رأى متشيعاً متسنناً

أبوه القاضي الرشيد كان يشغل منصباً هاماً ويعتني بتربية ولده هذا .

كانت وفاة الشاعر في العشر الاول من شهر رمضان سنة ٦٠٨ هـ .

ودفن بالقاهرة كما ذكر ابن خلكان في الوفيات .

ولما كان قد حرم عطف أبويه بوفاتهما وهو في ريعـــان الشباب أكثر من رثائهما فيقول في رثاء امه

مالي أُنهنه عنك آمـالي وأصدُّ عنك كأنني قالي

ويرثي أباه في لهفة عارمة كما رثى أمه .

أيا دار في جنات عدن له دارُ ويا جار إن الله فيها له جار

وهي قصيدة بلغ فيها الذروة لأنها عصارة نفس .

سأبكي أبي بل ألبس الدمع بعده وإني لذيل الدمع فيه لجرّارُ
وإن فنيت من ناظري فيه أدمع لما فنيت من مقولي فيه أشعار
لعليَّ بعد الموت ألقاه شافعاً اذا أثقلتني في القيامة أوزار

وقد بلغت هذه القصيدة تسعة وستين بيتاً وكثير من أبياتها فرائد نفيسة، وقال في رثاء امه في قصيدته التي مطلعها :

صح من دهرنا وفاة الحياء فليطل منكما بكاء الوفـاء

والقصيدة طويلة تبلغ تسعة وستين بيتاً ، وفي هذه القصيدة يضيق صدرهُ ولا ينطلق لسانه فيقول :

أنتِ عندي آجـل من كل تأبـين ولو صغت بالثريا رثائي

في ضميري مـا ليس يبرز شعري لا ولو كنت أشعر الشعراء

ثم يخاطب القبر ويناجيه فيقول :

وإذا ما دعوتُ قبركِ شوقـاً فبحقي ألا تجيبي نـدائي
هل درى القبر ما حواه وما أخـفاه من ذلـك السنى والسناء
فلكم شفَّ بـاهر النور منه فرأيت الإغضـاء في إغضائي

فاحتفظ أيهـا الضريح ببدر   صرت من أجله كمثـل السماء
وترفـّق به فإنـك تسدي   منـّة جمّة إلى العليـاء
أنت عندي لما حويت من الطـهر يُحاكيك مسجدٌ بقُبـاء
لـك حجّي وهجرتي ولمن فيـك ثنائي ومدحتي ودعـائي

الجنة تحت أقدام الأمهات :

اذكريني يوم القيـامة يا أمّ   لئـلا أعدَّ في الأشقيـاء
واشفعى لي فجنـّتي تحت أقدا   مك من غـير شبهة وامتراء
فقريب لا شك يأتيك عنى   بقدومى عليك وفد الهنـاء
عجّل الله راحتى من حيـاتي   إنهـا في الزمان أعظم دائي
وإذا مـا الحياة كانت كمثل الدا   ء كان الممات مثـل الدواء

وقوله في الفخر :

سوايَ يهاب الموت أو يرهبُ الردى   وغيريَ يهـوى أن يعيش مخلـّدا
ولكنني لا أرهبُ الدهر إن سطا   ولا أحذر الموتَ الزؤام إذا عـدا
ولو مدَّ نحوي حادثُ الدهر كفـَّه   لحـدثـّتـُ نفسى أن أمُدَّ له يـدا
توقـّدُ عزمى يترك المـاءَ جمرةً   وحيلةُ حِلمى تترك السيفَ مُبْردا
وأظمأ إن أبدى لي الماءُ مِنـّةً   ولو كان لي نهرُ المجـرّة مَوردا (١)
ولو كان إدراك الهدى بتذللٍ   رأيتُ الهدى ألا أميـل الى الهُدى
وإنك عبدي يا زمـانُ واننى   على الرغم مني أن أُرى لـك سيّدا
وما أنا راضٍ أنني واطىء الثرى   ولي همـّة لا ترتضي الأفقَ مَقعدا

---

(١) المجرة.. قطعة من السماء واسعة تشبه المكان المتسع من النهر.

ولي قـلمٌ في أنمُلي إن هززتـه … فما ضرّني ألا أهزَّ المهنـدا
إذا صال فوق الطرس وقعُ صريره … فإن صليلَ المشرفيِّ له صدى

وقال في رثاء صديق له :

بكيتُ فما أجدى حزنتُ فما أغنى … ولا بد لي أن أجهد الدمع والحُزنا
قبيحٌ قبيحٌ أن أرى الدمع لا يفى … وأقبح منه أن أرى القلب لا يَفنى
مضى الجوهر الأعلى وأي مروءَة … إذا ما أدخرّنا بعده العَرَضَ الأدنى
ثكِلتُ خليلاً صرتُ من بعدثُكله … فُرادى وجاءَ الهمُّ من بعده مثنى
وقد كان مثوى القلب معنى سروره … فقد خَرِبَ المثوى وقد أقفر المغنى[1]

وقال يرثي امرأة كان يحبّها ويعشقها :

بكيتكِ بالعين التي انتِ أختُها … وشمس الضحى تبكيك إذ انتِ بنتُها
وتضحك غزلان الفلاة لأنني … بعينيك لما أن نظرتُ فضَحتُها
ويا منيـة يا ليتني لم أفزْ بها … وأمنيـةً يا ليتني ما بلغتُها
شهدتُ بأنّي فيك الأمُ ثاكل … لليلة بينٍ ميتٌ فيها وعشتها
أفاديتي يا ليت أني فديتها … وسابقتي يا ليت أنّي سبقتها
وقد كنتِ عندي نعمةً وكأنني … وقد عشت يوماً بعدها قد كفرتها
وما بال نفسي فيك ما كان بخْتُها … مماتي لمّا لم يَعش منك بختُها
نعم كبدي لا وجنتي قد لطمتها … عليك وعيشي لا ثيابي شققتها
أيا دهر قد أوجدتني مذ وجدتها … فما لك لا أعدمتني إذ عدمتها
تطلبتها من ناظري بعد فقدها … فضاعت ولكن في فؤادي وجدتها

---

(١) عن الديوان

ثكلتك بــدراً في فؤادي شروقه ... وفاكهــة في جنّــة الخلد نبتهــا
على رغمهــا خانت عهودي وإنــه ... جزاءٌ لأني كم وفتْ لي وخنتهــا
وأنفقتُ من تبر المدامــع للأسى ... كنوزاً لهـذا اليوم كنتُ ذخرتها
وسالت على خَديّ من لوعـة الجوى ... سيول دموع خضتها ثم عُمتُهـا
لآلىء دمعي مــن لآلىء ثغرهــا ... ففي وقت لثمي كنتُ منه سرقتهـا
قــد اعتذرت نفسي بأن بقاءها ... لتندبَهــا لكنني مــا عذرتهــا
وجُهدي إمــا زفرة قد حبستها ... عليهــا وإما دمعة قــد سكبتها
أصارت حصاة القلب مني حقيقةً ... حصاةً لأنـّي بعدها قد نَبذتهــا
ومعشوقة لي لست أعشق بعدهــا ... نعم لي أخرى بعدها قد عشقتهــا
عشقتُ على رغــم الحيــاة منيّتي ... تراني لمــا أن عشقت أغرْتهــا
أزور فؤادي كلما اشتقت قبرهــا ... غرامــاً لأني في فؤادي دفنتهــا
وأشرق بالمــاء الذي قــد شربته ... ومــا شرقي إلا لأني ذكرتهــا
وأمنحهــا نفسي وروحي وأدمعي ... ولو طلبتْ مني الزيادة زدتهــا
محاسنهــا تحت الثري ما تغيّبت ... كذا يخنــاني لا بعقلي خِلتهــا
ولو بليت تلــك الحُلى وتنكرت ... وأبصرتها بعــد البلى لعرفتهــا
يُريني خيالي شخصَها وبهاءَهــا ... ونضرَتها حتى كأنـّي نظرتهــا
غدت في ثراهــا عاطلا وبجيدها ... عقود لآلٍ من دموعي نظمتهــا
فيــا لحدها يا ليت أني سكنته ... وأكفانَهــا يا ليت أني لبستهــا
فلا تجحدي إن قلتُ قبرُك جنـّةٌ ... فرائحة الفردوس منــه شممتها (١)

---

(١) عن الديوان .

قاضي السلامية

الشيخ ابراهيم بن نصر قاضي السلامية بالموصل وفاته سنة ٦١٠ هـ

يا شهر عاشوراء أذكرتني	مصارع الاشراف من هاشمِ
أبكي ولا لوم على مَن بكى	وإنما اللوم على اللائمِ
ما من بكى فيك أشدّ البكا	وناحَ بالعاصي ولا الآثمِ
رزية ما قام في مثلها	نائحة تندب في مأتمِ
آل رسول الله خير الورى	وصفوة الله على العالمِ
مثل مصابيح الدجى عفرّت	وجوههم في الرهج القاتمِ
رؤوسهم تحمل فوق القنا	مظلومة شُلّت يد الظالمِ
ساروا بها يا قبحها فعلة	مثل مسير الظافر الغانمِ
كأنما الزهراء ليست لهم	أمّاً ولا الجدّ أبو القاسمِ
قل لابن مرجانة لا بد أن	تـَعَضْ كفّ الخاسر النادمِ
محمد خير بني آدم	خصمك يا شرّ بني آدمِ
يطلب منك الثأر في موقف	ما فيه للظالم من عاصمِ
وفيه يقتصّ من المعتدي	بالنار لا بالسيف والصارمِ (١)

---

(١) عن مجلة البلاغ الكاظمية السنة الأولى العدد الثاني ص ٧ بقلم الدكتور مصطفى جواد .

الشيخ إبراهيم بن نصر قاضي السلامية بالموصل تلقى دراسته في المدرسة النظامية ببغداد وسمع بها الحديث على الوزير عون الدين يحيى بن محمد الحنبلي. وكانت وفاته في السنة العاشرة بعد الستمائة للهجرة. وقد جاء ذكره في كتاب (الطبقات) للشافعي وكتاب (وفيات الأعيان) لابن خلكان ج١ ص ٨ ما نصه : أبو إسحاق إبراهيم بن نصر بن عسكر الملقب ظهير الدين قاضي السلامية ، الفقيه الشافعي الموصلي .

ذكره ابن الدبيثي في تاريخه فقال: أبو إسحق من أهل الموصل تفقه على القاضي أبي عبدالله الحسين بن نصر بن خميس الموصلي بالموصل وسمع منه ، قدم بغداد وسمع بها من جماعة وعاد الى بلده وتولى قضاء السلامية – إحدى قرى الموصل– وروى باربل عن أبي البركات عبد الرحمن بن محمد الانباري النحوي شيئاً من مصنفاته سمع منه ببغداد وسمع منه جماعة من أهلها انتهى كلامه. وكان فقيهاً فاضلاً أصله من العراق من السندية تفقه بالمدرسة النظامية ببغداد وسمع الحديث ورواه وتولى القضاء بالسلامية وهي بلدة بأعمال الموصل مدّته بها وغلب عليه النظم ونظمه رائق فمن شعره :

لا تنسبوني يا ثقاتي إلى ... غدر فليس الغدر من شيمتي
أقسمت بالذاهب من عيشنا ... وبالمسرات التي ولّت
إني على عهدكمُ لم أحل ... وعقدة الميثاق ما حلّت

ومن شعره أيضاً :

جود الكريم إذا ما كان عن عدة ... وقد تأخرّ لم يسلم من الكدر
ان السحائب لا تجدي بوارقها ... نفعاً إذا هي لم تمطر على الأثر

وما طل الوعد مذموم وان سمحت ... يداه من بعد طول المطل بالبُدر
يا دوحة الجود لا عتب على رجل ... يهزها وهو محتـاج إلى الثمر

وكان بالبوازيج وهي بليدة بالقرب من السلامية زاوية لجماعة من الفقراء إسم شيخهم مكي فعمل فيهم :

ألا قل لمكي قول النصوح ... فحق النصيحة أن تستمع
متى سمع الناس في دينهم ... بأن الغِناسُنَّةٌ تتبـع
وأن يأكل المرء أكل البعير ... ويرقص في الجمع حتى يقع
ولو كان طاوي الحشا جائعاً ... لمـا دار من طرب واستمع
وقالوا سكرنا بحب الآله ... وما أسكر القوم إلا القصع
كذاك الحمير إذا أخصبت ... ينقزّها ريّهـا والشبع

ذكره أبو البركات بن المستوفى في تاريـخ إربل وأثنى عليه وأورد له مقاطيع عديدة ومكاتبات جرت بينهما وذكره العماد الكاتب في الخريدة فقال شابٌ فاضل ومن شعره قوله :

أقول له صلني فيصرف وجهه ... كأني أدعوه لفعـل محرّم
فان كان خوف الأثم يكره وصلتي ... فمن أعظم الآثام قتلة مسلم

توفي يوم الخميس ثالث شهر ربيع الآخر سنة عشر وستمائة بالسلامية رحمه الله تعالى، وكان له ولد اجتمعتُ به في حلب وأنشدني من شعره وشعر أبيـه كثيراً وكان شعره جيّداً ويقع له المعاني الحسنة ، والسلامية بفتح السين المهملة وتشديد اللام وبعد الميم ياء مثناة من تحتها ثم هاء وهي بليدة على شط الموصل من الجانب الشرقي أسفل الموصل بينهما مسافة يوم فالموصل في الجانب الغربي وقد خربت السلامية القديمة الـتي كان الظهير قاضيها وأنشئت بالقرب منهـا بليدة أخرى وسموها السلامية أيضاً .

أبو الحسن المنصور بالله

المتوفي سنة ٦١٤

بني عمّنا إن يوم الغدير … يشهد للفارس المعلم
أبونا عليٌّ وصيُّ الرّسول … ومن خصّه باللوا الأعظمِ
لكم حرمة بانتساب إليه … وها نحن من لحمه والدّمِ
لإن كان يجمعنا هاشم … فأين السّنام من المنسمِ ؟
وإن كنتم كنجوم السّماء … فنحن الأهلّة للأنجمِ
ونحن بنو بنته دونكم … ونحن بنو عمّه المسلمِ
حماه أبونا أبو طالب … وأسلم والنّاس لم تسلمِ
وقد كان يكتم إيمانه … فأمّا الولاء فلا يكتمِ
وأي الفضائل لم نحوها … ببذل النوال وضرب الكمي؟
قفونا محمّد في فعله … وأنتم قفوتم أبا مجرمِ (١)
هدى لكم الملك هدي العروس … فكافيتموهُ بسفك الدّمِ
ورثنا الكتاب وأحكامه … على مفصح النّاس والأعجمِ
فإن تفزعوا نحو أوتاركم … فزعنا إلى آية المحكمِ
أشرب الخمور وفعل الفجور … من شيم النفر الأكرمِ (٢)

(١) يعني أبا مسلم الخراساني عبد الرحمن القائم بالدعوة العباسية سنة ١٢٩ .
(٢) عن الحدائق الوردية .

قتلتم هداة الورى الطاهرين كفعل يزيد الشقيّ العمي
فخرتم بملك لكم زايلٍ يقصّر عـن ملكنا الأدومِ
ولا بدّ للملك من رجعةٍ إلى مسلك المنهـج الأقومِ
إلى النفر الشمّ أهل الكسا ومن طلب الحـقّ لم يظلمِ

هذه الأبيات نظمها المترجم له في جمادى الاولى سنة ٦٠٢ يعارض بهـا قصيدة ابن المعتـزّ الميميّة التي أوّلها :

بني عمّنا ! ارجعوا ودّنا وسيروا على السنن الأقومِ
لنـا مفخر ولكم مفخر ومن يؤثر الحقّ لم يندمِ
فأنتم بنوا بنته دوننـا ونحن بنـوا عمّه المسلمِ

وقال :

عجبت فهل عجبت لفيض دمع لموحشة على طلـل ورسم
ومـا يغنيك من طلل محيلٍ لهنـدٍ أو لجمل أو لنعمِ
فمدن عن المنـازل والتّصابي وهات لنا حديث غدير خمّ
فيا لك موقفاً ما كان أسنى ولكن مـرّ في آذان صمّ
لقد مـال الأنام معاً علينا كأنّ خروجنا من خلف ردمِ
هدينـا الناس كلّهمُ جميعاً وكم بـين المبيّن والمعمىّ ؟
فكان جزاؤنا منهم قراعـاً ببيض الهند في الرهج الأجمّ
هم قتلوا أبا حسن عليّـاً وغالوا سبطه حسنـاً بسمّ
وهم حضَروا الفرات على حسين وما صابوه من نصل وسهمِ

في الحدائق الوردية .

ابو الحسن المنصور بالله ولد سنة ٥٦١ وتوفي سنة ٦١٤ .

هو الامام المنصور بالله عبدالله بن حمزة بن سليمان بن حمزة بن علي بن حمزة ابن هاشم بن الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن ابى محمد عبدالله بن الحسين بن ترجمان الدين القاسم بن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم طباطبا بن الحسن بن الحسن بن الامام علي ابي طالب عليه السلام .

أحد أئمة الزيدية في ديار اليمن ، ألّف كتباً ممتعة في شتى المواضيع من الفقه وأصوله والكلام والحديث والمذهب والادب . ذكر الشيخ الاميني جملة منها وقال : انــه قرن بين شرف النسب والمجد المكتسب وضمّ الى شرفه الوضاح علما جمّــاً والى نسبه العلوي الشريف فضائل كثيرة جمع بين السيف والقلم فرفّ عليه العلم والعَلَم ، فأصبح إمام اليمن في المذهب ، وفي الجبهــة والسنام من فقهائنا ، كما أنه عدّ من أفذاذ مؤلفيها وأشعر الدعاة من أئمتها بل أشعر أئمة الزيدية على الاطلاق كما قال صاحب الحدائق ونسمة السحر.

وكان آية في الحفظ . قرأ في الأصولين على حسام الدين أبي محمد الحسن بن محمد الرصاص وألّف كتباً ممتعة في شتى المواضيع من الفقه واصوله والكلام والحديث والمذهب والادب منها :

١ – صفوة الاختيار في اصول الفقه .

٢ – الشافي في اصول الدين . اربعة اجزاء .

٣ – الاجوبة الكافية بالادلة الوافية .

٤ – الاختيارات المنصورية في المسائل الفقهية .

٥ – كتاب الفتاوي ، مرتب على كتب الفقه .

٦ – الرسالة الحاكمة بالادلة العالمة .

٧ – العقيدة النبوية في الاصول الدينية .

٨ – الرسالة النافعة بالادلة القاطعة .

٩ – الرسالة الناصحة بالادلة الواضحة ، في جزئين ، الاول في اصول الدين والثاني في فضائل العترة الطاهرة .

١٠ – حديقة الحكم النبوية شرح الاربعين السلفية .

١١ – الرسالة الفارقة بين الزيدية والمارقة

١٢ – الرسالة الكافية الى أهل العقول الوافية

١٣ – الرسالة القاهرة بالادلة الباهرة في الفقه

١٤ – الجوهرة الشفافة في جواب الرسالة الطوافة [١]

وغير ذلك من المؤلفات التي جاء ذكرها في كتب السيرة

كان المترجم يجاهد ويجادل دون دعايته في الامامة ، وله في ذلك مواقف ومجاهدات، وكان بدء دعوته سنة ٥٩٣ في شهر ذي القعدة ، وبايعه الناس في في ربيع الأول سنة ٥٩٤ وأرسل دعاته الى خوارزم شاه المتوفي ٦٢٢ وتلقاهم السلطان بالقبول والاكرام ، واشغل ردحاً من الزمن منصة الزعامة في الديار

---

(١) والطوافة رسالة أنشأها رجل متفلسف أشعري مصري تحتوي على نيف وأربعين مسألة في أصول الدين .

اليمنيَّة الى أن توفي سنة ٦١٤ وكانت ولادته سنة ٥٦١ ومن مختار ما رثي به قصيدة ولده الناصر لدين الله أبي القاسم محمد بن عبد الله .

وفي الحدائق الوردية ترجمة ضافية للمترجم له في ستين صحيفة تحتوي على جملة من كتاباته وخطاباته في دعاياته وجهاده وشطراً وافياً من شعره في مواضيع متنوعة .

عـلي بن المقرب

المولود سنة ٥٧٢ والمتوفي ٦٢٩

قال يرثي الحسين

يا واقفـا بدمنة ومربـعِ إبـكِ على آل النبي أودعِ
يكفيك مـا عانيْتَ من مصابهم من أن تـُبكـّى طللاً بلعلع
تـُحبـّهم قلتَ وتبكي غيرَهم إنـك فيا قـُلتـَه لمدّعِ
أما علمتَ أن إفراطَ الأسى عليهمُ عـلامةُ التشيعِ
أقوت مغانيهم فهنَّ بالبُكا أحقُّ من وادي الغضا والأجرعِ
يا ليت شعري منَ أنوحُ منهمُ ومَن له ينْهـلُّ فيضُ أدمعي
أللوصيّ حينَ في محرابـهِ ُعمّمَ بالسيف ولمّا يركعِ [١]
أم للبتولِ فاطمٍ إذ مُنعت عن إرثها الحقّ بأمرٍ مُجمع
وقولُ مَن قـال لهـا يا هذه لقد طلبتِ باطـلا فارتدعي
أبوكِ قد قـال بأعلى صوته مصرّحـاً في مجمع فمجمع

(١) عن ديوانه المطبوع بمصر سنة ١٣٨٣ هـ ١٩٦٣ م

نحن جميعُ الأنبياء لا نرى | أبنـــاءنا لإرثنـــا من موضع
وما تركنـــاه يكون مغنماً | فارضيْ بمـــا قـــال أبوك واسمع
قالت فهاتوا نحلتي من والدي | خيرِ الانـــام الشافع المشفّع
قـــالوا فهل عندك من بيّنةٍ | نسمع معناها جميعـــاً ونعي
فقالت إبنايَ وبعلي حيدر | أبوهمـــا أبصر بـــه وأسمِـــع
فأبطلوا إشهادهم ولم يكن | نصُّ الكتـــاب عندهم بمقنع
ولم تزل مهضومة مظلومة | بردِ دعواهـــا ورضّ الاضلع
وأُلحِدتْ في ليلها لغيضهـــا | عليهمُ ستراً بأخفى موضع(١)

ومنهـــا :

أم للذي أودتْ به جُمْدتهم | يومئذٍ بكأسِ سُمٍّ منقع
وإنّ حُزنى لقتيلِ كربـــلا | ليس على طول البلى بمقلـــع
إذا ذكرتُ يومـــه تحدّرت | مدامعي لأربع في أربـــع
يا راكباً نحو العراق جُرشعاً | يُنمى لعبديّ النجار جرشع(٢)
إذا بلغتَ نينوى فقفْ بهـــا | وقوفَ محزون الفؤاد موجعِ
والبس إذا اسطعتَ بهاثوب الأسى | وكلّ ثوبٍ للعزاء المُفجع
فإن فيها للهدى مصارعـــاً | رائعـــةً بمثلها لم يُسمع
فاسفع بها دمعك لا مستبقياً | في غربه ويُـــعْ غراماً واجزع
فكلّ دمعٍ ضائع منك على | غيرِ غريب المصطفى المضيّع

---

(١) هذه القطعة من القصيدة التي تخص الزهراء فاطمة عليها السلام رواهـــا صاحب كتاب (إثباة الهداة)

(٢) الجرشع : العظيم من الابل والخيل .

لله يوماً بالطفوف لم يـدع ... لمسلم في العيش من مستمتع
يومٌ به اعتلت مصابيح الدجى ... بـعارضٍ من الضلال مُفزع
يومٌ به لم يبق من دعامةٍ ... تشدّ ركنَ الدين لم تُضعضع
يومٌ به لم يبق من داعيةٍ ... تدعو إلى الشيطان لم تُبتدع
يومٌ به لم يبق من غمامةٍ ... تحيي ثرى الاسلام لم تُشيّع
يومٌ به لم تَبقَ قطُّ رايةٌ ... تهدي إلى ضلالةٍ لم تُرفع
يومٌ به لم يَبقَ قطُّ مارنٌ (١) ... ومعطسٌ للحق لم يَنجدعِ
يومٌ بـه لم تبقَ من وسيلةٍ ... حقاً لآل المصطفى لم تُقطعِ
يومٌ به الكلبُ الدّريعُ يَعتدي ... على هزبر الغابة المُدّرع
يومٌ به غُودرَ سبطُ المصطفى ... للعاسلات والضباع الخُمّع
لهفى له يدعو الطعان مُعلناً ... دعاءَ مأمون الفرار أروع
يقول يا شر الأنام أنتمُ ... أكفرُ من عادٍ وقومِ تُبّع
كاتبتموني بالمسير نحوكم ... وقلتمُ خُذْ في المسير أودع
فنحن طوعٌ لك لم ننسَ الذي ... لكم من العهد ولم نُضيّعِ
حتى إذا جئتُ لما يُصلحكم ... من إرث جدي وذراريهِ مَعي
لقيتموني بسيوفٍ في الوغى ... منتضياتٍ ورماحٍ شُرّع
هل كان هذا في سجلاّتكمُ ... يا شر مرأى للورى ومسمع
هل لكم في أن تفوا ببيعتي ... أن تسمحوا لي عنكمُ بمرجع
قالوا له هيهات ذاك إنه ... مالك في سلامةٍ من مطمع
بايعْ يزيداً أو ترى سيوفنا ... هامكمُ يقعنَ كلَّ موقع
فعندها جرّد سيفاً لم يضع ... نجاده منه بأيّ موضع

---

(١) المارن : الانف أو طرفه أو ما لان منه . والمعطس : الانف أيضاً ، وجدع الانف قطعه وهو كناية عن القهر والارغام .

وعاش في أبطالهم حتى اتّقى — من بأسه الحاسر بالمقنّع
وحوله من صحبه كل فتى — حامي الذمار بطلٍ سَميدَع
كم غادرٍ غادره مجدّلاً — والخيل تردى والكماة تدّعي
حتى رماه الرجس شُلت يدُه — عن بارع الرمية صُلبِ المنزع
فخرّ والهفا له كأنما — عليه رَدع أو خَلوقٌ أودع[1]
من بعد أن لم يبق من أنصاره — غيرُ طعامِ أنسُرٍ وأضبعِ
ثمّتَ مالوا للخيام مَيلةً — قالت لركن الدين إيها فقع
ضرباً ونهباً وانتهاك حرمةٍ — وذبحُ أطفالٍ وسلب أذرعِ
لقد رأوا في الفكر تعساً لهمُ — رأي قُدارٍ [2] رأيهم فيصدع
وأين عَقرُ ناقةٍ مما جنوا — يا للرجال للفعال الأشنع
ما مثلها في الدهر من عظيمة — لقد تعدّت كل أمرٍ مفظع
تسبى ذراري المصطفى محمد — رضاً لشانيه الزّنيم الأوكع
يا لهف نفسي للحسين بالعرا — وقد أقيم أهله بجعجع
لهفي لمولاي الشهيد ظامئاً — يذاد عن ماء الفرات المترع
لم تسمح القوم له بشربةٍ — حتى قضى بغلّةٍ لم تنقع
لهفي له والشمر فوق صدرهِ — لحَيَنِ أوداجٍ وهشم أضلع
لهفي له ورأسه في ذابلٍ — كالبدر يَزهى في أتمّ مطلع
لهفي لثغر السبط إذ يقرعه — مَن سيوّدُ أنه لم يَقرع
يا لهف نفسي لبنات أحمدِ — بين عطاش في الفلا وجُوّع
يُسقن في ذلّ السبا حواسراً — إلى الشآم فوق حسرى ضُلّع

(١) الردع : الزعفران أو لطخ من الدم . والخلوق ضرب من الطيب .
(٢) قدار اسم امرأة سعت في عقر ناقة النبي صالح .

يقدمهن الرأس في قناته — هديّة إلى الدعي ابن الدعى
يندبن يا جداه لو رأيتنا — نُسلَبُ كل معجرٍ وبُرقع
نُهدى الى الطاغي يزيدَ لُعَناً — شعثاً بأسوا حالةٍ وأبدع
يَحدي بنا حادٍ عنيفٌ سيرُه — لو قيل إربعْ ساعةً لم يَربع
يتعبنا السير فيستحثنا — إذا تخلّفنا بضربٍ موجع
ولو ترى السجّان في كبوله — يضرب ضرب النعم المسلّع
يعزز عليك جدّنا مقامنا — ومصرعٌ في الطف أيُّ مصرع
استأصلوا رجالنا وما اكتفوا — بسبي نسوانٍ وذبح رُضع
ثم يَصحن يا حسيناه أما — بعد فراق اليوم من تجمّع
خلفتنا بعدك وقفاً مُحجَراً — على الحنين والنوى والجزع
واعجباً للأرض كيف لم تسخ — وللسماء كيف لم تُزعزع
فلعنة الرحمن تغشى عصبةً — غزتهمُ وعصبةً لم تَدفع
يا آل طه أنتمُ وسيلتي — عند الإله وإليكم مفزعي
واليتكم كيما أكون عندكم — تحت لواء الأمن يوم الفزع
وإن منعتم مَن يوالي غيركم — إن يرد الحوض غداً لم أُمنَع
إليكم نفثة مصدور أتت — من مصقعٍ ندبٍ وأيُّ مصقع
مقربيٌّ عربيٌّ طبعه — ونجره ، وليس بالمدّرع
يُنمى إلى البيت العيونيّ إلى — أجلّ بيتٍ في العلى وأرفع
عليكم صلى الإله وسقى — أجداثكم بكل غيث مُمرع

أقول وهذه القصيدة ذكر قسماً من أبياتها السيد الأمين في الجزء ٤١ من أعيان الشيعة ورواها عن كتاب (مطلع البدور ومجمع البحور) لصفي الدين احمد بن صالح بن أبي الرجال .

علي بن المقرب الاحسائي

توفي سنة ٦٢٩ وله ديوان شعر مطبوع. ذكره صاحب أنوار البدرين قال: ومن أدبائها البلغاء وامرائها النبلاء الامير علي بن مقرب الاحسائي ينتهي نسبه الى عبد الله بن علي بن ابراهيم العيوني الذي ازال دولة القرامطة لذلك قـــال في بعض قصائده

سل القرامط من شظى جماجمهم طراً وغادرهم بعد العلا خدما
ومـــا بنوا مسجداً لله نعلمه بل كلما وجدوه قائما هدمـــا

له شعر كثير في أهل البيت عليهم السلام وفي الحسين عليه السلام خاصة منها المرثية في نظم مقتل الحسين (ع) ومنها القصيدة المشهورة التي أولها

من أي خطب فادح نتألم ولأيّ مرزية ننوح ونلطم

وقال الحر العاملي في (أمل الامل) : الامير الكبير علي بن مقرب ، عالم فاضل جليل القدر شاعر أديب ، له ديوان شعر كبير حسن، فمن شعره قوله يا واقفا بدمنة ومربـع . القصيدة

اقول : ذكره السيد الأمين في الأعيان في ثلاثة مواضع

١ - الجزء ٤١ ص ٣٢٧ وقال : هو من آل عيون أمراء الاحساء ، توفي في حدود سنة ٦٥١ ومن شعره قوله

خذوا عن يمين المنحنى أيها الركبُ   لنسأل ذاك الحى ما فعل السرب

٢ - الجزء ٤٢ ص ١٦٤ وقال : كان المترجم أديبا فاضلا ذكياً أبيّاً شاعراً مصقعاً من شعراء أهل البيت ومادحيهم المتجاهرين ، ذا النفس الأبيّة والأخلاق المرضية والشيم الرضية ، وقد كشف جامع ديوانه وشارحه كثيراً من أحواله بتفصيله وإجماله ثم ذكر أبياتاً من قصيدته التي أولها

من أيّ خطب فادح نتألمُ   ولأي مرزية ننوح ونلطمُ

وفي نظمه الحماسة والأمثال الجيدة مع البلاغة المستحسنة ، وقد أصابته من بني عمه نكبات أوجبت له تجشم الغربات .

٣ - الجزء ٥٦ ص ٣ وقال : نشرتُ له ترجمة موجزة في الجزء الواحد والاربعين ثم نشرت له ترجمة أكثر تفصيلا في الجزء الثاني والاربعين ولكن وقع خطأ في تاريخ وفاته ، ونضيف هنا الى ما في الجزء الثاني والاربعين ما جاء في كتاب : (ساحل الذهب الاسود) وقد جعل تاريخ وفاته سنة ٦٢٩ نظم الشعر في سنّ مبكرة وهو لا يتجاوز العاشرة من العمر وقضى أيام شبابه بالاحساء ، وكان طموحاً للملك وقد شاهد بأم عينه مدى التناحر والانشقاق في الأسرة العيونية وطمع كل امير في الاستئثار بالملك حتى تجزأت بلاد البحرين الى امارات بين أسرته وظلّ كل امير يشب على ابن عمه او اخيه فيقاتله او يقتله . وقد اصاب الشاعر شيء من هذه المحنة فصادر ابو المنصور املاكه وسجنه ، ولما اطلق سراحه غادر الاحساء الى بغداد ، وحين تولّى محمد بن ماجد عاد الى مسقط رأسه فمدحه أملاً منه في استرجاع أملاكه فماطل في وعده ووشي به بعض الحساد من جلساء الأمير فخاف الشاعر على نفسه

فغادرها الى القطيف ولبث فيها فترة مدح اميرها الفضل بن محمد دون جدوى، ثم عاد اخيراً الى الاحساء أملاً منه في اصلاح الوضع فلما يئس غادرهـــا الى الموصل حيث مدح اميرها بدر الدين بقصائد كما هجاه اخيراً إذ لم يصل منه الى غاياته – وكان هذا الأمير مملوكا أرمنيّا ، فمما قال فيه

تسلّط بالحدباء عبد للؤمه   بصير بلا عن كل مكرمة عمي
اذا ايقظته لفظة عربيّة   الى المجد قالت ارمنيّته نَم

أقول وكتب عنه الدكتور مصطفى جواد في مجلة البلاغ الكاظمية العدد الثاني من السنة الاولى ص ١٥ تحت عنوان: شعراء منسيون من محبي آل البيت عليهم السلام فقال :

كمال الدين علي بن مقرب العيوني من قرية العيون بالبحرين وبها ولد سنة ٥٧٢ ولكنه طوّف في بلاد العرب ووزع شعره بينها ومدح الخلفاء والملوك والامراء والكبراء والعلماء بشعره العربي الناصع العروبة البدوي اللهجة المفعم كياسة وحماسة .

قدم ابن المقرب بغداد وأقـــام بها سنة ٦١٠ وسنة ٦١٤ وسمع الرواة والادباء عليه شعره أو كثيراً منه ، وكانت ولادته بالاحساء من البحرين وتوفي بالبحرين في المحرم سنة ٦٣١ وكان لبداوته يعقد القاف كافا فيقول (الـكلب) بدلا من القلب

أقول وذكر قسما من قصيدته التي أولها

يا باكيا لدمنة في مربع   ابكِ على آل النبي أودع
والله مـا تكذيبهم لفاطم   والحسنين والإمام الانزع
بل للنبي والكتاب والذي   أنزلـــه لوحيه الممتنع

وقال ، وهي مما قاله بالاحساء .

إلى مَ انتضاري أنجمَ النحس والسعدِ
وحتى م صمتى لا أعيد ولا أُبدي

لقد ملّ جنبي مضجعي من إقامتي
ومـلّ حسامى من مجاورة الغمد

ولَجَّ نجيبي في الحنين تشوّقاً
إلى الرحل والأنساع والبيد والوخد

واقبل بالتصهال مهري يقول لي
أأبقى كذا لا في طراد ولا طرد

لقد طال إغضائى جفوني على القذى
وطال امترائي الدرَّ من بُحُر جُدّ

عذوليَّ جوزا بي فليس عليكما
غواي الذي أغوى ولا لكما رشدي

أجدّكما لا أبرح الدهر تابعاً
وعندي من العزم الهمامىِّ ما عندي

أمثلي مَن يعطى مقاليد أمره
ويرضى بأن يُجدى عليه ولا يُجدي

إذا لم تلدني حاصنٌ وائليّة
مقابلة الآباء منجبة الولد

خئولتها للحوفزان وتنتمي
إلى الملك الوهّاب مسلمة الجعد

يظن نحولي ذو السفاهة والغبا
غراماً بهندٍ واشتياقاً الى دعد

ولم يدر أني ماجدٌ شفَّ جسمه
لقاءُ همومٍ خيلها أبداً تردي
قليل الكرى ماض على الهول مقدم
على الليل والبيداء والحرِّ والبردِ
عدمتُ فؤاداً لا يبيتُ وهمّه
كرامُ المساعي وارتقاءٌ الى المجد
لعمري ما دعدٌ بهمى وإن دنت
ولا لي بهندٍ من غرام ولا وجد
ولكنّ وجدي بالعلا وصبابتي
لعارفةٍ أسدى ومكرمةٍ أجدي
إلى كم تقاضاني العلا ما وعدتها
وغير رضاً إنجازك الوعد بالوعد
وكم أندب الموتى واسترشح الصفا
وأستنهض الزمنى وأعتان بالرمد
وأمنح سعي والمودة معشراً
أحقُّ بمقتٍ من سواعٍ ومن وَدّ (١)
الى الله أشكو عثرةً لو تدوركت
بتمزيق جلدي ما أسفت على جلدي
مديحى رجالاً بعضهم أتقى به
أذاه وبعضاً للمراعاة والودِّ
فلا الودّ كافي ذا ولا ذا كفى الا ذى
ولا نظروا في باب ذم ولا حمد

(١) اسمان لصنمين من اصنام الجاهلية .

فكيف بهم لو جئتهم متشكياً
خصاصة أيامي وسمتهم رفدي
فكنت وإهدائى المديح إليهمُ كغابط أذناب المهلّبة العقد
وقائلة هوّن عليك فإنها متاع قليل والسلامة في الزّهد
فإن علت الروس الذنابى لسكرةٍ
من الدهر فاصبر فهو سكرٌ الى حدّ
فقد تملك الانثى وقد يلثم الحصى ويتبّعُ الاغوى ويُسجدُ للقرد
ويعلو على البحر الغثاء ويلتقى على الدر أمواج تزيد على العد
وكم سيدٍ أمسى يُكفّر طاعةً لأسود لا يزجى لشكمٍ ولا شكد
ولا بد هذا الدهر من صحو ساعةٍ يبين لنا فيها الضلال من القصد
فقلت لها : عني إليك فقلّما يعيش الفتى حتى يوسدّ في اللحد
أبى الله لي والسودداد بأن أرى
بأرضٍ بها تعدو الكلاب على الاسد
ألم تعلمى أن العتوّ نباهةٌ وأن الرضا بالذلّ من شيمة الوغد
وأن مداراة العدو مهانة
إذا لم يكن من سكرة الموت من بُدّ
أأرضى بما يرضى الدنيّ وصارمي
حسامٌ وعزمى عزم ذي لُبدة ورد
سأمضي : على الأيام عزم ابن حرةٍ يُفدّى بآباء الرجال ولا يُفدى
فإن أدرك الامر الذي أنا طالب فياجد مستجدٍ ويا سعد مستعد
وإن اخترم من دون ما أنا آمل
فيا خيبة الراجى ويا ضيعة الوفد

وإني من قوم يبين بطفلهم
لذى الحدس عنوان السيادة في المهد

فإن لم يكن لي ناصر من بني أبي
فحزمي وعزمي يغنياني عن الحشد

وإن يدرك العليا همامٌ بقومه فنفسي تناجيني بادراكها وحدي
وإني لبدر ريع بالنقص فاستوى كمالاً وبحر يعقب الجزر بالمد
إذا رجفت دار العدو مخافتي فلا تسألاني عن سعيدٍ ولا سعد
فآه لقومي يوم أصبح ثاوياً على ماجد يحيى مكارمهم بعدي
وإني في قومي كعمرو بن عامر ليالي يعصى في قبائله الازد
أراهم أمارات الخراب وما بدا من الجرذِ العيّاث في صخرها الصلد

فلم يرعووا مع ما لقوا فتمزقوا
أيادي سبا في الغور منها وفي النجد

وكم جرذٍ في أرضنا تقلع الصفا وتقذف بالشم الرعان على الصمد

خليليَّ ما دار المذلة فاعلما
بداري ولا من ماءِ أعدادها وردي

ولا لي في أن أصحب النذل حاجة لصحة علمي أنه جربٌ يعدي
أيذهب عمري ضلّة في معاشر مشائيم لا تُهدى لخير ولا تَهدي
سهادهم فيما يسوء صديقهم وأنوَمَ عن غمّ العدو من الفهد
اذا وعدوا الأعداء خيراً وفوا به وفاء طغام الهند بالنذر للبد
وشرهم حق الصديق فإن هذوا بخير له فلينتظر فتحة السد
ستعلم هند أنني خير قومها وأني الفتى المرجو للحل والعقد
وأني إذا ما جلّ خطب وردته بعزمة ذي جد وإقدام ذي جد
وأن أيادي القوم أبسطها يدي وإن زناد الحى أثقبها زندي

وأني متى يدعى إلى البـأس والندى
فأحضرهـا نصري وأجز لهـا وردى
وأن كرام القوم لا نُـهز العدى ليوجعها عتبى ويؤلمها فقدى [١]

وقال :

غـداً نغتدي للبين أو نتروّحُ وعند النوى يبدو الغرامُ المبرّح
غـــداً تقفر الأطلال ممن نودّه ويمسي غراب البين فيها ويصبح
غداً تذهب الأظعان يمنى ويسرةً ويحدو تواليهـــا نجاح ومنجح
فيا باكياً قبل النوى خشية النوى رويداً بعين جفنها سوف يقرح
ولا تعجلن واستبق دمعك إنني رأيت السحاب الجون بالقطر ينزح
إذا كنت تبـكي والأحبـة لم يرد ببينهمُ إلا حديثٌ مطـــوّح
فكيف إذا ما أصبحت عين مالك وحبل الغضا من دونهم والمسيّح
فكف شئون الدمع حتى تحثّها غداً ثم تهمي كيف شاءت وتسفح
خليليَّ هُبّا من كرى النوم وانظرا مخائل هـذا البرق من حيث يلمح
لقـد كدتُ مما كاد أن يستفزني أبوح بسري في الهوى وأصرّح
ذكرت بـه ثغر الحبيب وحسنه إذا ما تجلى ضاحكاً وهـو يمرح
ويا حبذا ذاك الجبين الذي غدا يلوح عليـــه الزعفران المذرّح
[فـكم ليلةٍ قد كاد يخطف ناظري ونحن بميدان الدعابة نمرح [٢]

---

(١) عن الديوان المطبوع .
(٢) عن الديوان ص ١٣٠ .

عبد الرحمن الكتاني

وفاته ٦٣٥

بدر الدين عبد الرحمن الكتاني العسقلاني كان في بغداد فجاء مطر كثير يوم عاشوراء – وكان فصل الصيف فقال :

مطرت بعاشورا وتلك فضيلة ظهرت فما للناصبي المعتدي
والله ما جاد الغمام وإنما بكت السماء لرزء آل محمد[1]

(١) رواها ابن شاكر في فوات الوفيات وفريد وجدي في دائرة معارف قرن العشرين .

عبـــد الرحمن بن ابي القاسم بن غنائم بن يوسف ، الاديب ، بدر الدين الكتاني العسقلاني ، بن المسجف ، الشاعر .

قال ابن شاكر في فوات الوفيات ج ١ ص ٥٣٧ .

ولد سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ، وتوفي سنة خمس وثلاثين وستمائة . وكان اديباً ظريفاً خليعـــاً ، وتوفي فجأة وكان بدر الدين يتجر ، وله رسوم على الملوك واكثر شعره في الهجو فمن شعره قوله :

يا رب كيف بلوتني بعصابـة ـــ مـا فيهمُ فضل ولا إفضالُ
متنافري الاوصاف يصدق فيهم الهاجي وتكذب فيهم الآمال
غطـّى الثراء على عيوبهمُ وكم ـــ من سوءة غطـّى عليها المـال
جُبُنَـا اذا استنجدتهم للمـنّةِ ـــ لؤَما اذا استرفدتهم بُخـّالُ
فوجوههم غرف على أموالهم ـــ وأكفـّهم من دونهـــا أقفال
هم في الرخاء اذا ظفرت بنعمة ـــ آل وهم عند الشدائد آل(١)

وفي دائرة معارف فريد وجدي مادة (سجف) هو عبد الرحمن بن القاسم ابن غنائم بن يوسف قال : القوصى في معجمه :

كان الشريف شهاب الدين بن الشريف فخر الدولة ابن ابي الحسن الحسيني رحمه الله تعالى لما ولاّه السلطان الناصر الكتابة على الطالبيين من الآشراف

---

(١) آل الأول أصله اهـــل ، وآل الثاني هو السراب الذي تراه وسط النهار فتحسبه ماء وليس بماء .

اجتمع في داره ليهنئه جماعة الولاة والقضاة والصدور وسألني الجماعة إنشاء خطبة تقرأ أمام قراءة المنشور فذكرت خطبة على البديهة جمعت فيها بين أهل البيت عليهم السلام وبين شكر السلطان على توليته وما أولاه من الاحسان ، فحضر بدر الدين بن المسجف رحمه الله تعالى المجلس وأنشد هذه الأبيات لنفسه :

دار النقيب حوت بمن قد حلّها شرفاً يقصّر عن مداه المطنب
أضحت كسوق عكاظٍ في تفضيلها وبها شهاب الدين قسّ يخطب
الفاضل القوصي أفصح مَن غدا عن فضله في العصر يعرب معرب

ومن شعره يمدح ابا الوفاء راجح الاسدي :

يقولون لي ما بال حظك ناقصاً لدى راجح رب الشهامة والفضل
فقلت لهم إني سمي ابن ملجم وذلك اسم لا يقوله به (حِلي)[١]

وقال يمدح الكمال القانوني :

لو كنتَ عاينتَ السرور وجسّه أوتار قانون له في المجلس
لرأيتَ مفتاح السرور بكفّه اليسرى وفي اليمنى حياة الانفس

وقال :

ولقد مدحتهمُ على جهل بهم وظننتُ فيهم للصنيعة موضعا
ورجعت بعد الاختبار أذمّهم فأضعتُ في الحالين عمري أجمعا

---

(١) نسبة الى الحلة السيفية وهو يشير الى أن أهل الحلة شيعة فهم لا يسمون عبد الرحمن .

وذكر له جملة من الأهاجي أعرضنا عنها .

تعليق على البيتين الاولين في بكاء السماء

تواتر النقل ببكاء المخلوقات لمقتل الحسين بن علي عليه السلام قال ابن عساكر في تاريخه : لم تبـك السماء على احد بعد يحى بن زكريا إلا على الحسين بن علي، وروى ابن حجر في الصواعق المحرقة كثيراً في هذا الباب ، منها مـا رواه باسناده عن امير المؤمنين علي عليه السلام وقد مرّ بكربلا. فقال : هـا هنا مناخ ركابهم، وها هنا موضع رحالهم، وها هنا مهراق دمائهم فتية من آل محمد يقتلون بهذه العرصة تبكي عليهم السماء والارض

واخرج الحافظ ابو نعيم في كتابه (دلائل النبوة) وأورده ابن حجر في صواعقه باسناده ، قالت نصرة الازدية لما قتل الحسين ابن علي أمطرت السماء دماً فأصبحنا وحبابنا وجرارنا مملوءة دما .

وقال ابن حجر في الصواعق : وممـا ظهر يوم قتله من الآيات أيضا أن السماء اسودت اسوداداً عظيما حتى رؤيت النجوم نهاراً

قال ولم يرفع حجر إلا وجد تحته دم عبيط

وعن الثعلبي ان السماء بكت وبكاؤها حمرتهـا . وعن ابن سعد ان هذه الحمرة لم تر في السماء قبل قتله . والى ذلك يشير أبو العلاء المعري بقوله

وعلى الدهر من دماء الشهيدين علي ونجله شاهدانِ
ثبتا في قميصه ليجيء الحشر مستعدياً الى الرحمن
فهما في أواخر الليل فجران وفي أوليائه شفقان

وقال عبد الباقي العمري في ملحمته

قضى الحسين نحبه ومـــا سوى الله عليه قد بكى وانتحبا

وقال الحاج جواد بدكت من قصيدة

بكت السماء دماً ولم تبرد به   كبدٌ ولو أنّ النجوم عيون

وذكر الشيخ يوسف البحراني في الكشكول عن كتاب(زهر الربيع) قال: ذكر بهاء الملة والدين نوّر الله مرقده انأباه الحسين بن عبد الصمد رحمه الله وجد في مسجد الكوفة فص عقيق مكتوب عليه

انـــا درٌ من السما نثروني   يوم تزويـــج والد السبطين
كنت أصفى من اللجين بياضا   صبغتني دمـــاء نحر الحسين

ووجد حجر آخر مكتوب فيه

حمرتي ذي من دمـــاء قـــد أُريقت نصب عـــينْ
أنا من أحجار أرضٍ ذبحوا فيهـــا الحسينْ

قال علي أحمد الشهيدي في كتابه (أبو الدنيا)

ان السماء مطرت دمـــاً أحمراً أدهش سكانها إدهاشا عظيماً بل ادهش (ايطاليا) باسرها عندما شاع الخبر بأن السماء أمطرتهم مياهاً دموية وذلك في بلدة ايطاليا اسمها (سينيادي) بتاريخ ١٥ مايو سنة ١٩٠٠

اقول وعند رجوعى الى كتاب (التوفيقات الالهامية في مقارنة التواريـخ الهجرية بالسنين الافرنكيّة والقبطية)لمؤلفةاللواءالمصري محمد مختار باشا مأمور الخاصة الخديوية الجليلة، والمطبوع بالمطبعة الميرية ببولاق مصر سنة ١٣١١ هجرية

اقول عند رجوعى للكتاب المذكور وجدت ان هذه السنة التي مطرت

السماء فيها دماً تتفق في محرم الحرام الذي استشهد فيه سيد الشهداء أبو عبد الله الحسين بن علي عليه السلام

وفي كتاب (أبو الدنيا) : ان الاستاذ (بالاتسو) العالم الايطالي الشهير اهتم كثيراً بفحص ذلك المطر فحصاً كيماوياً فاتضح له ان الدم الذي سقط مع المطر هو من دماء الطيور ، ناسباً حصول ذلك لاحتمال وجود أسراب كثيرة من الطيور كانت محلّقة في الجوّ فصدمتها بعض الزوابع الشديدة فهصرت بعضها حتى تقطر دمها فسقط مع المطر على الأرض فأوجد ما أوجده من ذلك الاندهاش

أقول : هذا تعليل بارد لا يؤيده العلم ولا يقبله الذوق ولم يرو التأريخ ما يشابهه وانما الصحيح أنها آية سماوية تنبىء بعظم الفاجعة الكبرى التي حلّت بعترة الرسول والحادثة الدامية التي قلّ ما شهد التاريخ لها نظيراً في فظايعها وفجايعها

فحقيق بأن يظهر الله تعالى من المخاوف والقوارع ما فيه عظة وعبرة للخلق ليعتبر بها المعتبرون يقول السيد الشريف الرضى في مقصورته

كيف لا يستعجل الله لهم بانقلاب الارض أو رجم السما
لو بسبطى قيصر أو هرقل فعلوا فعلَ يزيد ما عدا

محمد بن طلحة الشافعي

المتوفي ٦٥٢

ألا أيها العادون إن أمامكم   مقام سؤال والرسول سؤولُ
وموقف حكم والخصوم محمّد   وفاطمة الزّهراء وهي ثكول
وإن عليّاً في الخصام مؤيّدٌ   له الحقُّ فيما يدّعي ويقولُ
فماذا تردّون الجواب عليهم   وليس إلى ترك الجواب سبيلُ
وقد سؤتموهم في بنيهم بقتلهم   ووزر الذي أحدثتموه ثقيلُ
ولا يرتجي في ذلك اليوم شافع   سوى خصمكم والشرح فيه يطولُ
ومن كان في الحشر الرسولُ خصيمه   فإنّ له نار الجحيم مقيلُ
وكان عليكم واجباً في اعتقادكم   رعايتهم أن تحسنوا وتنيلوا
فإنّهم آل النبيّ وأهله   ونهج هداهم بالنجاة كفيلُ
مناقبهم بين الورى مستنيرةٌ   لها غرر مجلوّةٌ وحجولُ
مناقب جلّت أن تحاط بحصرها   فمنها فروع قد زكت وأصولُ
مناقب من خلق النبيّ وخُلقه   ظهرن فما يغتالهنّ أفولُ

كمال الدين الشافعي المتوفي سنة ٦٥٢

ابو سالم كمال الدين محمد بن طلحة بن محمد بن الحسن القرشي العدوي النصيبيني الشافعي المفتي الرحّال ، كان اماماً في الفقه الشافعي بارعاً في الحديث والاصول ، مقدماً في القضاء والخطابة ، له تاليف منها كتاب (مطالب السؤل في مناقب آل الرسول) قال الشيخ الأميني في الجزء الخامس من الغدير : ولد المترجم سنة ٥٨٢ كما في طبقات السبكي وشذرات الذهب وتوفي بحلب في ١٧ رجب سنة ٦٥٢ .

سمع الحديث بنيسابور عن ابي الحسن المؤيد بن علي الطوسي ، وحدّث بحلب ودمشق وبلاد كثيرة ، وروى عنه الحافظ الدمياطي ، ومجد الدين بن العديم قاضي القضاة ، وفقيه الحرمين الكنجي .

أقام بدمشق في المدرسة الامينية ، وفي سنة ٦٤٨ كتب الملك الناصر المتوفي ٦٥٥ صاحب دمشق تقليده بالوزارة فاعتذر وتنصلّ فلم يقبل منه ، فتولاّها بدمشق يومين كما في طبقات السبكي ، وتركها وانسلّ خفية وترك الأموال الموجودة وخرج عما يملك من ملبوس ومملوك وغيره ، ولبس ثوباً قطنياً وذهب فلم يُعرف موضعه .

وتولّى في ابتداء أمره القضاء بنصيبين ، ثم قضاء مدينة حلب ، ثم ولي خطابة دمشق، ثم لما زهد حجّ فلما رجع أقام بدمشق قليلاً ثم سار الى حلب فتوفى بها .

بعض تآليفه :

١ – الدر المنظم في اسم الله الأعظم .

٢ – مفتاح الفلاح في اعتقاد أهل الصلاح .

٣ – كتاب دائرة الحروف .

٤ – مطالب السؤل في مناقب آل الرسول ، طبع اكثر من مرّة ، قال معاصره الاربلي في كشف الغمة ص ١٧ : مطالب السؤل في مناقب آل الرسول تصنيف الشيخ العالم كمال الدين محمد بن طلحة وكان شيخاً مشهوراً وفاضلاً مذكوراً ، أظنه مات سنة أربع وخمسين وستمائة ، وحاله في ترفعه وزهده وتركه وزارة الشام وانقطاعه ورفضه الدنيا حال معلومة قرب العهد بها ، وفي انقطاعه عمل هذا الكتاب وكتاب الدائرة ، وكان شافعي المذهب من أعيانهم ورؤسائهم .

وفي كتاب (أعلام العرب) : هو أحد الصدور الرؤساء والعلماء الأدباء ولد سنة ٥٨٢ هـ بالعمرية من قرى نصيبين وطلب العلم ورحل من أجله وبلغ نيسابور وتفقه فبرع في علم الفقه والاصول والخلاف فكان إماماً في القضاء والخطابة متضلعاً في الأدب والكتابة اقول وذكره الصفدي في الوافي بالوفيات وعدد سجاياه وحسن سيرته .

ومن شعره في الامام امير المؤمنين كما جاء في مؤلفه (مطالب السؤل في مناقب آل الرسول .

أصخْ واستمع آيات وحيٍ تنزّلت … بمدح إمام بالهدى خصّه الله
ففى آل عمران المباهلة التي … بانزالها أولاه بعض مزاياه
وأحزاب حاميم وتحريم هل أتى … شهود بها أثنى عليه فزكّاه
وإحسانه لما تصدّق راكعاً … بخاتمه يكفيه في نيل حسناه

وفي آيـــة النجوى التي لم يفز بها سواه سنا رشد بـــه تـَمّ معناه
وأزلفـــه حتى تبـوأ منزلاً من الشّرف الأعلى وآتـــاه تقواه
وأكنفـه لطفـاً بـه من رسوله بوارق أشفـاق عليـه فربّاه
وأرضعه اخلاف اخلاقـــه التي هداه بهـا نهج الهدى فتوخـّـاه
وانكحـه الطهر البتـول وزاده بأنـك منـّى يا عليٌّ وآخـاه
وشرّفـــه يوم « الغدير » فخصه بأنـك مولى كل مَن كنتُ مولاه
ولو لم يكن إلاّ قضيـــة خيبر كفت شرفـاً في مأثرات سجاياه

ومن شعره الذي ذكره في مطالب السؤل قوله :

رويدك إن أحببت نيل المطالبِ فلا تعدُ عن ترتيـل أي المناقب
مناقب آل المصطفى المهتدى بهم إلى نعم التقـوى ورُغبى الرغائب
مناقب آل المصطفى قدوة الورى بهم يبتغي مطلوبـه كلّ طالب
مناقب تجلى سافـرات وجوهـا ويجلو سناهـــا مدلهمُّ الغياهب
عليك بهـا سراً وجهراً فإنهـا يحلـّك عنـــد الله أعلى المراتب
وخذ عند مـا يتلو لسانك آيهـا بدعـوة قلبٍ حاضرٍ غير غائب
لمن قـام في تأليفها واعتنى بـــه ليقضي من مفروضهـا كلّ واجب
عسى دعوة يزكو بهـــا حسناته فيحظى من الحسنى بأسنى المواهب
فمَـــن سأل الله الكريم أجابـــه وجاوره الإقبـال من كل جانبِ

وقوله :

هم العـروة الوثقـى لمعتصم بهـــا مناقبهم جـــاءت بوحيٍ وإنزال
مناقب في الشورى وسورة هل اتى وفي سورة الأحزاب يعرفها التالي

وهم اهـل بيت المصطفى فودادهم | على الناس مفروض بحكم وإسجال
فضايلهم تعلو طريقـة متنهـا | رواةٌ علَوا فيهـا بشدٍّ وترحال

ومن شعره في العترة الطاهرة قوله :

يا رب بالخمسة أهـل العبـا | ذوي الهدى والعمل الصالح
ومَن همُ سفن نجـاة ومَن | واليهم ذو متجرٍ رابـح
ومَن لهـم مقعد صـدقٍ إذا | قام الورى في الموقف الفاضح
لا تخزني واغفر ذنوبي عسى | اسلم من حرّ لظى اللاّفـح
فانني ارجـو بحبي لهـم | تجـاوزاً عن ذنبي الفادح
فهـم لمن والاهم جُنّـة | تنجيه من طائره البـارح
وقـد توسلّت بهم راجيا | نُجح سؤال المذنب الطالح
لعلّـه يحظـى بتوفيقـه | فيهتـدي بالمنهـج الواضـح

ابن ابي الحديد المعتزلي

المتوفي ٦٥٥

ولقد بكيتُ لقتل آل محمد بالطفِّ حتى كل عضو مدمعُ
عقرت بنات الأعوجية هل درت ما يستباح بها وماذا يصنع
وحريم آل محمد بين العدى نهبٌ تقاسمه اللئام الوضّع
تلك الظعائن كالإماء متى تسق يعنف بهنّ وبالسياط تقنّع
فمصفّد في قيده لا يفتدى وكريمة تسبى وقرط يُنزع
تالله لا أنسى الحسين وشلوه تحت السنابك بالعراء موزّع
متلفعا حمر الثياب وفي غد بالخضر من فردوسه يتلفّع
تطأ السنابك جوفه وجبينه والأرض ترجف خيفة وتضعضع
والشمس ناشرة ذوائب ثاكل والدهر مشقوق الرداء مقنّع
لهفى على تلك الدماء تراق في أيدي طغاة أمية وتضيّع

وفي روضات الجنات للسيد الخونساري

الشيخ الكامل الاديب المؤرخ عـــز الدين عبد الحميد بن أبي الحسين محمد بن محمد ابن الحسين بن ابي الحديد المدايني الحكيم الاصولي المعتزلي المعروف بابن ابي الحديد صاحب شرح نهج البلاغة المشهور ، وهو من أكابر الفضلاء المتتبعين وأعاظم النبلاء المتبحرين مواليـا لاهل بيت العصمة والطهارة وان كان في زي أهل السنة والجماعة ، منصفا غاية الإنصاف في المحاكمة بين الفريقين ومعترفـاً في ذلك المصاف بأن الحق يدور مع والد الحسنين، وهو بين علماء العامة بمنزلة عمر بن عبد العزيز الأموي بين خلفائهم فكما ورد في حديث الشيعة انه يحشر يوم القيمة أمة واحدة فكذلك يبعث هـــذا الرجل انشاء الله بهيئته على حده ، وحسب الدلالة على علوّ منزلته في الدين وعلوّه في ولاية أمير المؤمنين شرحه الشريف الجامع لكل نفيسة وغريب والحاوي لكل نافحـــة ذات طيب ، من الأحاديث النادرة والاقاصيص الفاخرة والمعارف الحقانيـــة والعوارف الايمانية وكذلك الكلمات الالف التي جمعها من أحاديث أمير المؤمنين (ع) وألحقها بشرحه المذكور المتين والقصائد السبع التي أنشدهـــا في فضائله ومدائحه وأشير فيما سبق الى ذكر بعض من شرحها من العلماء الاعلام وذكر بعض متأخري علمائنا الاماجد أن شرح ابن أبي الحديد على مذاق المتكلمين مع ضغث من التصوف وضغث من الحكمة ، وشرح الميثم على مذاق الحكماء وأهل العرفان ، وشرح الميرزا علاء الدين الحسيني الاصفهاني الملقب بكلستانة على مذاق الاخباريين ، وقال أيضاً أن ابن ابي الحديد متكلم كتب على طرز الكلام وابن ميثم حكيم كتب على قانون الحكمة وكثير ما يسلط يد التأويل

على الظواهر حتى فيما لا مجال للتأويل فيه وابن أبي الحديد مع تسننه قد يتوهم من شرحه تشيعه وابن ميثم ، بالعكس انتهى ، وظاهر كثير من أهل السنة أيضاً انكار تسنن الرجل رأساً بعد تشبث الشيعة في اسكاتهم والالزام عليهم بكلماته المقيدة واضافاته الجيدة واعترافاته المكررة الحميدة ، هذا وقد ذكره الشيخ ابو الفضل عبد الرزاق بن احمد ابن محمد بن ابي المعالي الشيباني الغوطى الاديب المؤرخ المشهور بنسبه الذي تصدر به العنوان الى قولنا الاصولي ثم قال بعد ذلك : كان من اعيان العلماء الافاضل وأكابر الصدور والاماثل حكيماً فاضلاً وكاتباً كاملاً عارفاً باصول الكلام يذهب مذهب المعتزلة وخدم في الولايات الديوانية والخدم السلطانية وكان مولده في غرة ذي الحجة سنة ست وثمانين وخمسمائة واشتغل وحصّل وصنف والف فمن تصانيفه شرح نهج البلاغة عشرين مجلداً وقد احتوى هذا الشرح على ما لم يحتوِ عليه كتاب من جنسه ، صنفه لخزانة كتب الوزير مؤيد الدين بن محمد بن العلقمي رضي الله عنه ولما فرغ من تصنيفه انفذه على يد اخيه موفق الدّين ابي المعالي فبعث له بمائة الف دينار وخلعة سنيّة وفرش ، فكتب الى الوزير هذه الابيات :

ايا رب العباد رفعتَ ضبعي   وطلت بمنكبي وبللتَ ريقي
وزيغ الاشعري كشفتَ عني   فلم اسلك بعوج الطريق
أُحبّ الاعتزال وناصريه   ذوي الالباب والنظر الدقيق
واهل العدل والتوحيد اهلي   نعم وفريقهم ابداً فريقي
وشرح النهج لم ادركه إلا   بعونك بعد مجهدة وضيق
تمثل ان بدأت به لعيني   أشمّ كذروة الطود السحيق
فثم تحسّ عينك وهو أنأى   من العيّوق أو بيض الفسوق
بآل العلقمى ورت زنادي   وقامت بين أهل الفضل سوقي

فكم ثوب انيق نلت منهم ونلت بهم وكم طرف عتيق
أدام الله دولتهم وأنحى على أعدائهم بالخنقنيق

ومن تصانيفه ايضاً كتاب العبقري الحسان وهو كتاب غريب الوضع وقد اختار فيه قطعة وافرة من الكلام والتواريخ والاشعار وأودعه شيئاً من انشائه وترسلاته ومنظوماته ، ومن تصانيفه كتاب الاعتبار على كتاب الذريعة في اصول الشريعة للسيد المرتضى قدس الله روحه وهو ثلاث مجلدات ، منها كتاب الفلك الدائر على المثل السائر لابن الاثير الجرزي ومنها كتاب شرح المحصّل للامام فخر الدين الرازي وهو يجري مجرى النقض له ، ومنها كتاب نقض المحصول في علم الاصول له ايضاً ، ومنها شرح مشكلات الغرر لأبي الحسن البصري في اصول الكلام ، ومنها شرح الياقوت لابن نوبخت وغير ذلك انتهى . وقال صاحب مجمع البحرين : وابن ابي الحديد في الاصل معتزلي يستند الى المعتزلة مدعيّا انهم يستندون الى شيخهم امير المؤمنين (ع) في العدل والتوحيد ، ومن كلامه في اول الشرح للنهج : الحمد لله الذي قدّم المفضول على الافضل لمصلحة اقتضاها التكليف ، قال بعض الافاضل كان ذلك قبل رجوعه الى الحق لأنا نشهد من كلامه الاقرار له (ع) والتبري من غيره ممن تقدم عليه وذلك قرينة واضحة على ما قلناه انتهى . وقال بعض آخر وهذا الذي ذكره الرجل وجماعة من المعتزلة كلام غير مقبول ووجهه انه يقبح من اللطيف الخبير ان يقدم المفضول المحتاج الى التكميل على الكامل الفاضل عقلا ونقلا سواء جعلناه منوطا باختيار الله تعالى او باختيار الامة لأنه يقبح في العقول تقديم المفضول على الفاضل كما اشرنا إليه في النبوة ولكن الرجل إنما اراد الاول لأنه نسب هذا التقديم الى الله عزّ وجل وهذا القول في غاية ما يكون من السخف لأنه نسب ما هو قبيح عقلا الى الله عزّ وجل

مع انه عدلي المذهب فقد خالف مذهبه فلهذا حمل الشكايات الواردة عن علي (ع) من الصحابة والتظلم منهم في الخطبة الموسومة بالشقشقية على ذلك .

في فوات الوفيات ج ١ ص ٥١٩ : عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن أبي الحديد ، عزّ الدين المدائني المعتزلي ، الفقيه الشاعر ، أخو موفق الدين .

ولد سنة ست وثمانين وخمسمائة ، وتوفي سنة خمس وخمسين وستمائة وهو معدود في أعيان الشعراء ، وله ديوان شعر مشهور ، روى عنه الدمياطي ومن تصانيفه « الفلك الدائر ، على المثل السائر » صنفه في ثلاثة عشر يوماً ، وكتب إليه أخوه موفق الدين .

المثل السائر يا سيدي　　صنّفت فيه الفلك الدائرا
لكنّ هذا فلك دائر　　أصبحت فيه المثل السائرا

وَنظَم فصيح ثعلب في يوم وليلة ، وشرح نهج البلاغة في عشرين مجلداً وله تعليقات على كتاب المحصل والمحصول للامام فخر الدين :

ومن شعره :

وحقك لو أدخلتني النار قلتُ للذين بها قد كنتُ ممن يحبّه
وأفنيت عمري في دقيق علومه　　وما بغيتي إلا رضاه وقربه
هبوني مسيئاً أوضع العلم جهله　　وأوبقه [1] دون البرية ذنبه
أما يقتضي شرع التكرّم عفوه　　أيحسن أن ينسى هواه وحبه

(١) اوبقه : اهلكه .

أما ردّ زيغ ابن الخطيب وشكّه ... وتمويهه في الدين إذ عزّ خطبه
أما كان ينوي الحق فيما يقوله ... ألم تنصر التوحيد والعدل كتبه
وغاية صدق الصب أن يعذبُ الأسى ... إذا كان من يهوى عليه يصبّه

فرد عليه الشيخ صلاح الدين الصفدي رحمه الله تعالى بقوله :

علمنا بهذا القول أنك آخذ ... بقول اعتزال جلّ في الدين خطبه
فتزعم أن الله في الحشر ما يرى ... وذاك اعتقاد سوف يرديك غبّه
وتنفي صفات الله وهي قديمة ... وقد أثبتتها عن الإاهك كتبه
وتعتقد القرآن خلقاً ومحدثاً ... وذلك داء عزّ في الناس طبّه
وتثبت للعبد الضعيف مشيئة ... يكون بها ما لم يُقدّره ربّه
واشياء من هذه الفضائح جمّة ... فأيكما داعي الضلال وحزبُه
ومَن ذا الذي أضحى قريباً إلى الهدى
وجاء عن الدين الحنيفي ذبّه
وما ضرّ فخر الدين قول نظمته ... وفيه شناعٌ مفرط إذ تسبّه
وقد كان ذا نور يقود إلى الهدى ... إذا طلعت في حندس الشك ُشهبه
ولو كنت تعطي قدر نفسك حقه ... لاخمدت جمراً بالمحال تَشُبّه
وما أنت من اقرانه يوم معرك ... ولا لك يوماً بالإمام تَشَبُّه

ومن شعره أيضاً رحمه الله تعالى :

لولا ثلاث لم أخف صرعتي ... ليست كما قال فتى العبد
أن أبصر التوحيد والعدل في ... كل مكان باذلاً جهدي
وأن اناجي الله مستمتعاً ... بخلوةٍ احلى من الشهد

وأن اتيه الدهر كبراً على كل لئيم اصعر الخدّ
كذاك لا اهوى فتاة ولا خمراً ولا ذا ميعة نهد

قوله « كما قال فتى العبد » هو طرفة بن العبد حيث يقول وقد سئل عن لذات الدنيا ، فقال : مركب وطىّ ، وثوب بهىّ ، ومطعم شهىّ ، وسئل امرؤ القيس فقال : بيضاء رعبوبة ، بالشحم مكروبة ، بالمسكِ مشبوبة ، وسئل الأعشى فقال : صهباء صافية ، تمزجها ساقية ، من صَوب غادية قال العَكوك : فحدثت بذلك أبا دلف فقال :

أطيب الطيبات قتل الأعادي واختيال على متون الجياد
ورسول يأتي بوعد حبيب وحبيب يأتي بلا ميعاد

وحُدّث بذلك حميد الطوسي فقال :

ولولا ثلاثٌ هنّ من لذّة الفتى وحقك لم أحفل متى قام عُوّدي
فمنهن سقى الغانيات بشربة كُميتٍ متى ماتُعْلَ بالماء تزبد (١)
وكرّى إذا نادى المضاف محنّبا كسيدِ الغضا نبّهته المتورد
وتقصيريوم الدجن والدجنمعجب ببهكنةٍ تحت الخباء المعمّد

رجعنا الى ابن ابي الحديد .

وقال :

عن ريقها يتحدّث المسواكُ أرجاً فهل شجر الأراك اراك

---

(١) في معلقة طرفة .

ولطرفها خَنِثٌ الجبان فان رنت	باللحظ فهو الضيغم الفتاك
شرك القلوب ولم أُخل من قبلها	ان القلوب تصيدها الاشراك
يا وجهها المصقول ماء شبابه	ما الحتف لولا طرفك الفتاك
أم هل أتاك حديث وقفتنا ضحىً	وقلوبنا بشبا الفراق تشاك
لا شيء أفظع من نوى الاحباب أو	سيف الوصيّ كلاهما سفاك

وقال الصفدي يعارض ابن أبي الحديد :

لولا ثلاث هنّ أقصى المنى	لم أهب الموت الذي يُرْدي
تكميل ذاتي بالعلوم التي	تنفعني إن صرت في لحدي
والسعي في ردّ الحقوق التي	لصاحب نلتُ به قصدي
وأن أرى الأعداء في صرعة	لقيتها من جمعهم وحدي
فبعدها اليوم الذي حُمّ لي	قد استوت في القرب والبعد

وجاء في الكنى والالقاب للشيخ القمي :

عز الدين عبد الحميد بن محمد بن الحسين بن ابى الحديد المدائني الفاضل الأديب المؤرخ الحكيم الشاعر شارح نهج البلاغة وصاحب القصائد السبع المشهورة ، كان مذهبه الاعتزال كما شهد لنفسه في إحدى قصائده في مدح امير المؤمنين (ع) بقوله :

ورأيت دين الاعتزال وإنني	اهوى لأجلك كل من يتشيع

كان مولده غرة ذي الحجة سنة ٥٨٦وتوفي ببغداد سنة ٦٥٥ يروي آيةالله العلامة الحلي عن أبيه عنه . والمدائني نسبة الى المدائن .

وقال جرجى زيدان في آداب اللغة العربية : ابن ابى الحديد توفي سنة

٦٥٥ هـ. هو عبد الحميد بن هبة الله المدائني الفقيه الشاعر الملقب عز الدين . ولد في المدائن قرب بغداد وتوفي ببغداد ، واشتهر بـاللغة والنحو والشعر واشهر مؤلفاته .

١ – شرح نهج البلاغة ، وفي هذا الشرح فوائد تاريخية ودينية وشرعية كثيرة .

٢ – الفلك الدائر على المثل السائر

٣ – العلويات السبع

واليك قصيدته العينية التي عدد فيها مزايا امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وتخلّص الى مصيبة الحسين(ع) وقد كتبت هذه القصيدة على قبة الإمـام ثم كتبت بالميناء على ضريح الإمام

والقصيدة احدى علوياته السبع

يارسم لارسمتك ريحٌ زعزعُ وسرت بليل في عراصك خروعُ
لم ألف صدري من فؤادي بلقعا الا وأنت من الأحبّة بلقـــع
جارى الغمام مدامعي بك فانثنت جون السحائب وهي حسرى ضلّع
لا يمحك الهتن الملثّ فقد محا صبري دثورك مذمحتك الأدمـع
لله درك والضـــلال يقودني بيد الهوى وانا الحرون فأتبع
يقتادني سكر الصبابة والصبا ويصيح بي داعي الغرام فاسمع
دهر تقوض راحلاً ما عيب مَن عقباه الا أنه لا يرجـــع
يا ايها الوادي أُجلّكُ وادياً وأعزّ إلا في حمـاك فاخضع

وأسوف تربك صاغراً وأذل في | تلك الربى وانا الجليد فأخنع
اسفي على مغناك اذ هو غابة | وعلى سبيلك وهو لحب مهيع
والبيض تورد في الوريد فترتوي | والسمر تشرع في الوتين فتشرع
والسابقات اللاحقات كأنها الـ | عقبان تردى في الشكيم وتمرع
والربيع أنور بالنسيم مضمخٌ | والجوّ أزهر بالعبير مروع
ذاك الزمان هو الزمان كأنما | قيض الخطوب به ربيع ممرع
وكأنما هو روضة ممطورة | أو مزنة في عارض لا تقلع
قد قلت للبرق الذي شق الدجى | فكأن زنجياً هناك يجدّع
يا برق إن جئتَ الغريّ فقل له | أتراك تعلم مَن بأرضك مودع
فيك ابن عمران الكليم وبعده | عيسى يقفيّه وأحمد يتبع
بل فيك جبريل وميكال واسـ | رافيل والملأ المقدّس أجمع
بل فيك نور الله جل جلاله | لذوي البصائر يستشف ويلمع
فيك الإمام المرتضى فيك الوصي المجتبى | فيك البطين الانزع
الضارب الهام المقنّع في الوغى | بالخوف للبهم الكماة يقنّع
والسمهرية تستقيم وتنحني | فكأنها بين الأضالع أضلع
والمترع الحوض المدعدع حيث لا | وار يفيض ولا قليب يترع
ومبدد الأبطال حيث تألّبوا | ومفرّق الأحزاب حيث تجمعوا
والحَبر يصدع بالمواعظ خاشعاً | حتى تكاد له القلوب تصدّع
حتى اذا استعر الوغى متلظياً | شرب الدماء بغلّة لا تنقع
متجلبباً ثوباً من الدم قانياً | يعلوه من نقع الملاحم برقع
زهد المسيح وفتكة الدهر التي | أودى بها كسرى وفوّز تبع
هذا ضمير العالم الموجود عن | عدم وسرّ وجوده المستودع
هذي الأمانة لا يقوم بحملها | خلقاء هابطة وأطلس ارفع
هذا هو النور الذي عذباته | كانت بجبهة آدم تتطلع

وشهاب موسى حيث أظلم ليله رفعت له لألاؤه تتشعشع
يا من لهُ ردَّت ذكاء ولم يفز بنظيرها من قبل إلا يوشع
يا هازم الاحزاب لا يثنيه عن خوض الحمام مدجج ومدرع
يا قالع الباب الذي عن هزه عجزت اكفٌ اربعون واربع
لولا حدوثك قلت انك جاعل الأ رواح في الأشباح والمستنزع
لولا مماتك قلت انك باسط الأ رزاق تقدر في العطاء وتوسع
ما العالم العلوي إلا تربة فيه لجثتك الشريفة مضجع
ما الدهر إلا عبدك القنُّ الذي بنفوذ أمرك في البرية مولع
انا في مديحك ألكنٌ لا أهتدي وأنا الخطيب الهزبري المصقع
أأقول فيك سميدع كلا ولا حاشا لمثلك ان يقال سميدع
بل انت في يوم القيامة حاكم في العالمين وشافع ومشفع
ولقدجهلتُ وكنتُ احذقَ عالمٍ أغرار عزمك ام حسامك أقطع
وفقدت معرفتي فلستُ بعارف هل فضل علمك ام جنابك أوسع
لي فيك معتقد سأكشف سره فليصغ أرباب النهى وليسمعوا
هي نفثة المصدور يطفىء بردها حرُّ الصبابة فاعذلوني اودعوا
والله لولا حيدرٌ ما كانت الدنيا ولا جمع البرية مجمع
من اجله خلق الزمان وضوئت شهب كنسنَ وجنّ ليلٌ أدرع
علم الغيوب لديه غير مدافع والصبح أبيض مسفر لا يدفع
وإليه في يوم المعاد حسابنا وهو الملاذ لنا غداً والمفزع
هذا اعتقادي قد كشفت غطاءه سيضرّ معتقداً له أو ينفع
يا من له في أرض قلبي منزل نعم المراد الرحب والمستربع
اهواك حتى في حشاشة مهجتي نار تشبّ على هواك وتلذع
وتكاد نفسي ان تذوب صبابة خلقا وطبعاً لا كمن يتطبع

ورأيت دين الاعتزال وانني ... اهوى لأجلك كل من يتشيع
ولقد علمت بأنه لا بد من ... مهديكم وليومه اتوقع
تحميه من جند الاله كتائب ... كاليمّ أقبل زاخراً يتدفع
فيها لآل أبي الحديد صوارمٌ ... مشهورة ورماح خط شرَّع
ورجال موت مقدمون كأنهم ... اسد العرين الربد لا تتكعكع
تلك المنى اما أغب عنها فلي ... نفس تنازعني وشوق ينزع

ثم تخلّص الى مصيبة الحسين عليه السلام بالابيات التي هي في صدر الترجمة .

وقال في احدى علوياته الشهيرة بعد أن عدد مناقب الامام امير المؤمنين عليه السلام ذكر الحسين (ع) :

لقد فاز عبد للوليّ ولاؤه ... وإن شابَهُ بالموبقات الكبائر
وخاب معاديه ولو حلـّقت به ... قوادم فتخاء الجناحين كاسر
هو النبأ المكنون والجوهر الذي ... تجسد من نور من القدس زاهر
ووارث علم المصطفى وشقيقه ... أخاً ونظيراً في العلى والأواصر
تعاليت عن مدح فابلغ خاطب ... بمدحك بين الناس أقصر قاصر
فليت ترابا حال دونك لم يحل ... وساتر وجه منك ليس بساتر
لتنظر ما لاقى الحسين وما جنت ... عليه العدى من مفظعات الجرائر
فيالك مقتولاً تهدمت العلى ... وثُلـّت به أركان عرش المفاخر
ويا حسرتى إذ لم أكن في أوائل ... من الناس يتلى فضلهم في الأواخر
فانصر قوماً إن يكن فات نصرهم ... لدى الروع خطارى فمامات خاطري
عجبت لاطواد الاخاشب لم تمدْ ... ولا أصبحت غوراً مياد الكوافر[1]

---

(١) جمع كافر : هو البحر أو النهر العظيم .

وللشمس لم تكسف وللبدر لم يحل ... وللشهب لم تقذف بأشأم طائر
أما كان في رزء ابن فاطم مقتضٍ ... هبوط رؤس أو كسوف زواهر
ولكنما قـــدر النفوس سجية ... لهـــا وعزيز صاحب غير غادر
بني الوحي هل ابقى الكتاب لناظم ... مقالة مدح فيـــكم أو لناشر
اذا كان مولى الشاعرين وربهـم ... لكم بانياً مجداً فمـا قدر شاعـر
فاقسم لولا انكم سبـل الهـدى ... لضلّ الورى عن لاحب النهج ظاهر
ولو لم تكونوا في البسيطة زلزلت ... وأخرب من أرجائهـا كل عامر
سأمنحـكم مني مودة وامـقٍ ... يغض قِلاً عن غيركم طرف هاجر

ومن احدى علوياته :

حنانيك فاز العرب منـك بسؤدد ... تقاصر عنه الفرس والروم والنوب
فمـا ماس موسى في رداء من العلى ... ولا آب ذكراً بعد ذكرك ايوب
أرى لك مجداً ليس يجلب حمـده ... بمـدح وكل الحمد بالمدح مجلوب
وفضلاً جليلاً إن وفى فضل فاضل ... تعاقب إدلاج عليـــه وتأويب
لذاتـــك تقديس لرمسك طهرة ... لوجهـك تعظيم لجـدك ترحيب
وقـد قيـل في عيسى نظيرك مثله ... فخسرٌ لمن عادى علاك وتتبيب
عليك سلام الله يا خير من مشى ... بـه بازل عبر المهامـة خرعوب

وقوله يمدحه في ذكر فتح مكة :

طلعت على البيت العتيق بعارض ... يمجُّ نجيعـا من ظبى الهند أحمرا
فألقى اليك السلم من بعد ما عصى ... جُلندى(١) وأعيا تُبّعاً ثم قيصرا

---

(١) جُلندى بضم الجيم مقصورا اسم ملك لعمان ، وتبع واحد التبابعة وهم ملوك اليمن .

واظهـرت نور الله بين قبائـل　　من الناس لم يبرح بها الشرك نيرا
وكسرت اصناما طعنت حماتها　　بسمر الوشيج اللدن حتى تكسرا
رقيتَ بأسمى غاربٍ أحدقت به　　ملائكُ يتلون الكتاب المسّطرا
بغارب خير المرسلين وأشرف الـ　　أنام وأزكى ناعل وطـأ الثرى
فسبّح جبريـلُ وقدّس هيبـة　　وهلل إسرافيلُ رعباً وكبّرا
فيا رتبة لو شئت أن تلمس السها　　بهـا لم يكن مـا رمته متعذرا
ويا قدميـه أي قدس وطأتمـا　　وأيّ مقـامٍ قمتما فيـه أنورا
بحيث أفاءت سدرةُ العرش ظلها　　بضوجيه[1] فاعتدّت بذلك مفخرا
وحيث الوميض الشعشعاني فايض　　من المصدر الاعلى تبارك مصدرا
فليس سـواع بعدهـــا بمعظم　　ولا اللات مسجوداً لها ومعفرّا

---

(١) الضوج : الجانب .

ابن الابـــار

القضاعي المتوفي ٦٥٨

أتنتهب الايامُ أفـلاذ أحمد وأفـلاذ من عاداهمُ تتوددُ

ويضحى ويضما أحمدوبناته وبنتزياد وردها لا يصرّد

أفي دينه في امنه في بلاده تضيق عليهم فسحة تتورد

وما الدين إلا دين جدهم الذي به أصدروا في العالمين وأوردوا

رواها صاحب كتاب (نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب) في الجزء الثاني ص ٦٠٤ وقال :

انتهى ما سنح لي ذكره من (درر السمط) وهو كتاب غاية في بابه ، ولم أورد منه غير ما ذكرته لان في الباقي مـــا تشم منه رائحة التشيع ، والله سبحانه يسامحه بمنه وكرمه ولطفه .

جاء في محاضرة الدكتور عبد اللطيف السعداني من اهل المغرب (فاس) وعنوان المحاضرة : حركات التشيع في المغرب ومظاهره

وبعد أن استطرد في بيانه روى لنا قصيدة صفوان بن ادريس التجيبي من شعراء القرن السادس الهجري والتي يرددها ابناء المغرب في شهر المحرم قال :

ونتلمس هذه الحركة فيما بعد عصر مبدع هذه القصيدة الحسينية فنعثر على اثر آخر للفكر الشيعي حيث نلتقي بأحد ادباء الاندلس في النصف الاول من القرن السابع الهجري هو القاضي ابو عبدالله محمد بن عبدالله القضاعي البلنسي (المقتول في ٢٠ محرم سنة ٦٥٨ هـ) ونقف على اسم كتابين من مؤلفاته العديدة موضوعهما هو رثاء سيدنا الحسين . اولهما : (اللجين في رثاءالحسين) ولا يعرف اليوم اثر لهذا الكتاب غير اسمه وثانيهما : «درر السمط في اخبار السبط» . وكان كل ما بقي من هذا الكتاب هو ما نقله المقرّي في كتابه نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب . وقد اعترف المقري بأنه اغفل نقل بعض الفقرات من الكتاب مما « يشمُّ منه رائحة التشيع » ثم انه اكتفى بنقل جزء من الباقي فقط . ونضيف هذا القول الواضح والشهادة الصريحة الى ما اشرنا اليه سابقا عن علّة سكوت كتب التاريخ وغيرها من الاشارة الى آثار التشيع في المغرب والأندلس . ولم يحل عمل المقري مع ذلك من اعطائه حكما موضوعيا عن هذا الكتاب فقال : «وهو كتاب غاية في بابه » وقد اكتشف هذا الكتاب برمته واستطعنا ان ندرك عن كثب اهميته البالغة في هذا الباب.

ومهما اطلنا في التنويه بهذا الكتاب واسلوبه الجميل وبيانه الرائع وتأثيره البالغ في سامعيه بوصفه لتلك الحوادث المؤلمة في تاريخ الاسلام فانه لا يكفي

لبيان منزلته في الادب الشيعي وهو على كل حال يقدم لنا الدليل القاطع على رواج حركة التشيع في الاندلس في هذا العصر . ولكي نأخذ فكرة واضحة عن ذلك انقل بعض الفقرات من هذا الكتاب مما لا يبقى معه شك بتشيع صاحبه . بدأ بتحية آل البيت والشهادة بحبهم :

« اولئك السادة احيى وافدّي والشهـــادة بحبهم أوفـّي وأؤدّي ومن يكتمها فانه آثم قلبه. ثم خاطبهم وذكر نقاء حقيقتهم النبوية وعاقبة أمرهم :

« يا لـك أنجم هداية لا تصلح الشمس عن آية ، كفلتم في حجرها النبوة فلله تلك النبوة ذرية بعضها من بعض. سرعان مـا بلي منهم الجديد وغري بهم الحديد نسفت أجبلهم الشامخة وشدخت غررهم الشادخة ، فطـارت بطررهم الارواح وراحت عن جسومهم الأرواح ، بعد ان فعلوا الافاعيل وعيل صبر اقتالهم وصبرهم ماعيل »

ويتحسر عليهم ويعرض باعدائهم فيقول :

«اشكو الى الله ضعف الامين وخيانة القوى قعد بالحسين حقه وقام بيزيد باطله واخلاقه حضر موقد القضاء الخصمان وعنت الوجوه للرحمن جاء الحق وزهق الباطل ان الامامة لم تكن للئيم ما تحت العمامة من سبط هند وابنهـا دون البتول ولا كرامة ، يسر ابن فاطمة للدين بتسّميه وابن ميسون للدنيـا تستهويه اعملوا فكل ميسّر لما خلق له ، فأما هذا فتحرّج وتأثم واما ذاك فتلجلج وتلعثم ، مشى الواحد الى نور يسعى بين يديه وعشى الثاني الى ضوء نار لا يغرو ما لديه ، يا ويح من وازى الكتاب فقال والدنيا أمامه : كانت بنو حرب فراعنة فذهب ابن بنت رسول الله ليخرجهم من العراق فانعكس الروم وحورب ولا فارس والروم . وعندما يصف الحادث المفجع لقتل سبط الرسول نحُسُّ ان قلبه يكاد ينفطر من الأسى فيقول :

« عاشر محرم ابيحت الحرمات وافيضت على النور الظلمات، فتفاقم الحادث وحمل على الطيبين الاخابث وضرب السبط على عاتقه ويسراه وما أجرأ من أسال دمه وأجراه، ثم قتل بعقب كلكم ذبحا وغودر حتى العاديات ضبحا» ويضيف مشيرا في الاخير الى ان هذه الداهية كانت السبب في ادبار عـز المسلمين « أيّة فتنة عمياء وداهية دهياء لا تقوم بها النوادب ولا تبلغ معشارها النوائب، طاشت لها النهى وطارت واقبلت شهب الدّجى وغارت، لولاها ما دخل ذل على العرب ولا الف صيد الصقر بالحزب نسف النبع بالغرب فانظر الى ذوي الاستبصار خضع الرقاب نواكس الابصار .

وإن قتيل الطف من آل هاشم أذلّ رقاب المسلمين فذلّتِ »

وفي الأخير يعود الى تأكيد الايمـان بهم والتعلق بحبهم وتفضيلهم على أعدائهم يقول :

ما عذرُ لأمية وأبنائها في قتل العلوية وإفنائها أهم يقسمون رحمة ربك ؟ كم دليل في غاية الوضوح على انهم كسفينة نوح من ركب فيها نجى ومن تخلّف عنها غرق، ثم يحسبهم آل الطليق ويطاردهم آل الطريق . وما نقموا منهم الا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد. نساؤهم أيا من اميّة وسماؤهم أرض بني سمية .

من عصبة ضاعت دماء محمد وبنيه بين يزيدهـا وزيادها كان الحسين يقطع الليل تسبيحاً وقرآنا ويزيد يتلف العمر تبريحـا وعدوانا عمرك الله كيف يلتقيان [1] .

وقد بقي لهذا الكتاب ونزعته الشيعية صدى انتقل الى المغرب وظل بها

---

(١) اعتمدنا فيما نقلناه مخطوطة كتاب (درر السمط في أخبـار السبط) التي تهيأ للطبع بتحقيق الدكتور عبد السلام البهراس والاستاذ سعيد اعراب

زمنا طويلا فبعد ثلاثة قرون من تأليفه نعثر على شرح له لأحد المغاربة هو الفقيه الأديب سعيد الماغومي الملقب بوجمعة المولود سنة ٩٥٠ هـ ويعتبر هذا الشرح اليوم من المفقودات . غير أن ابن القاضي يخبرنا في كتابه درة الحجال انه كان موجوداً في خزانة المنصور السعدي بمدينة مراكش . وتظهر عناية ملوك المغرب بمثل هذه التآليف فيما قيل من أن شارح هذا الكتاب أخذ مكافأة على تأليفه وزنه ذهبا .

جاء في فوات الوفيات في ترجمة ابن الابار ما يلي :

محمد بن عبدالله القضاعي البلنسي الكاتب الاديب المعروف بابن الابار ولد سنة خمس وتسعين وخمسمائة عني الحديث وجال في الاندلس وكتب العالي والنازل وكان بصيرا بالرجال عالما بالتاريخ إما ما في العربية فقيها مفننا أخبارياً فصيحا له يد في البلاغة والانشاء كامل الرياسة ذا رياسة وافية وأبهة وتجمل وافر .

وله من المصنفات « تكملة الصلة » لابن بشكوال كتاب « تحفة القادم » وكتاب « ايماض البرق » .

قتل مظلوماً بتونس على يد صاحبها لأنه تخيل منه الخروج وشق العصا وقيل : ان بعض اعدائه ذكره عند صاحب تونس انه الف تاريخا وأنه تكلم فيه في جماعة فلما طلب وأحس بالهلاك قال لغلامه : خذ البغلة وامض بها حيث شئت فهي لك وكان ذلك في سنة ثمان وخمسين وستمائة .

ومن شعره :

منظوم الخدّ مورده يكسوني السقم مجرده
شفاف الدر له جسد يأبى ما اودع مجسده

في وجنته من نعمتـه ... جمر بفؤادي موقـده
ريم يرمى عن اكحله ... زرقا تُصمى من يصمده
متداني الخطوة من ترف ... اترى الأحجال تقعده
ولاّه الحسن وأمره ... وأتاه السحر يؤيـده

وقال ايضاً رحمه الله تعالى :

ونهر كما ذابت سبائك فضة ... حكى بمحانيه انعطاف الاراقم
إذا الشفق استولى عليه احمراره ... تراءى قضيباً مثل دامي الصوارم

وقال ايضاً رحمه الله تعالى :

لم تدر ما خلّدت عيناك في خلدي ... من الغرام ولا ما كابدت كبدي
افديك من رائد رام الدنو فلم ... يسطعـه من فرق في القلب متقـد
خاف العيون فوافـاني على عجل ... معطـلا جيده إلا من الجيـد
عاطيته الكأس فاستحيت مدامتها ... من ذلك الشنب المعسول والبرد
حتى إذا غازلت اجفانـه سِنَـة ... وصيّرته يد الصهباء طوع يـدي
اردت توسيده خـدي وقلت له ... فقال كفك عندي أفضل الوسد
فبات في حرم لا غدر يذعره ... وبتّ ظمآن لم اصدر ولم أرد
بدر ألمّ وبـدر الأفق ممتحق ... والجو يُحلو لك الأرجاء من جسدي
تحيَّر الليل فيـه أين مطلعـه ... أما درى الليل أن البدر طوع يدي

وترجم له الصفدي في الوافي بالوفيات فذكر جملة من مؤلفاته وروائع من اشعاره . كما ترجم له السيد الامين في الاعيان .

احمد بن صالح السنبلي

المتوفي ٦٦٤

قال في فوات الوفيات : فمن قوله — وقد وقع مطر كثير يوم عاشوراء :

يوم عاشوراء جادت بالحيـــا سُحُبٌ تهطل بالدمع الهمول
عجبـــاً حتى السماوات بكت رزءَ مولاي الحسين ابن البتول[1]

اقول وبهذه المناسبة ذكر العماد الاصفهاني الكاتب في (خريدة القصر)[2] قول المهذب بن الزبير يرثي أحد الكبراء ، وقد نزل المطر عقب موته .

بنفسي مَن أبكى السماوات فقده بغيث ظننـــاه نوال يمينـــه
فما استعبرت إلا أسى وتأسفـاً وإلا فماذا القطر في غير حينِه

---

(١) فوات الوفيات ج ١ ص ٨٣ .
(٢) خريدة القصر ص ٢٢٢ .

احمد بن صالح السنبلي

قال ابن شاكر في فوات الوفيات ص ٨٣ من شعره في مكاري

هويتُــــه مكاريـــاً شرّد عن عيني الكرى
كأنــه البدر ، فمـــا يَملُّ من طول السرى

وله في سيف الدين عامِلِ الجامع :

ربعُ المصالح دارس لم يبق منه طائــل
هيهــات تعمر بقعة والسيف فيها عامل

وله في زهر اللوز :

لـــلوز زهر حسنه يُصبي الى زمن التصـــابي
شكت الغصون من الشتا فأعارهـــا بيضَ الثياب
وكأنــه عشق الربيـــعَ فشاب من قبـل الشباب

وشعره جيد وان كان من المقطعات ويدل مع قلّته على ذوق أصيل .

ابو الحسين الجزار

المتوفي ٦٧٢

ويعود عاشورا ، يذكرني رزء الحسين فليت لم يعُدِ
يا ليت عيناً فيه قد كحلت بمسرّة لم تخل عن رمد
ويداً به لشماتة خضبت مقطوعة من زندها بيدي
يوم سبيلي حين اذكره ان لا يدور الصبر في خلدي
أما وقد قتل الحسين به فابوا الحسين أحقّ بالكمد[1]

---

(١) عن نسمة السحر فيمن تشيع وشعر –مخطوط مكتبة كاشف الغطاء العامة .

جمال الدين ابو الحسين يحى بن عبد العظيم الجزار المصري .

ولد سنة ٦٠١ وتوفي سنة ٦٧٢ وفي شذرات الذهب توفي في شوال سنة ٦٧٩ وله ست وسبعون سنة أو نحوها ودفن بالقرافة .

وفي شذرات الذهب : الاديب الفاضل كان جزاراً ثم استرزق بالمدح وشاع شعره في البلاد وتناقلته الرواة

جمع له الشيخ المعاصر الشيخ محمد السماوي رحمه الله من الشعر ديواناً يربو على الف ومائتين وخمسين بيتاً ، وله ارجوزة في ذكر من تولى مصر من الملوك والخلفاء وعما لها ذكرها له صاحب نسمة السحر .

قال ابن حجة في خزانة الادب : تعاهد هو والسراج الورّاق والحمامي وتطارحوا كثيراً وساعدتهم صنائعهم وألقابهم في نظم التورية حتى انه قيل للسرّاج الوراق : لولا لقبك وصناعتك لذهب نصف شعرك .

قال صاحب نسمة السحر : وكان من اهل مصر وله الشعر الجيد والنكت الدالة على خفة روحه ، وله مع سراج الدين عمر الوراق لطايف شعرية وكانا كنفس واحدة وشعرهما متشابه الا انه محكم .

قال السيد الأمين في الأعيان هذه قصيدة وجدها صاحب الطليعة في مجموعة حليّة .

حكم العيون على القلوب يجوزُ ودواؤهـا من دائهن عزيز
كم نظرة نالت بطرف فاتر ما لم ينله الذّابل المحزوز

فحذار من تلك اللواحظ غرّة فالسحر بين جفونها مركوز
يا ليت شعري والأماني ضلّة والدهر يدرك طرفه ويجوز
هل لي إلى روض تصرّم عمره سبب فيرجع ما مضى فأفوز
وأزور من ألِفَ البعاد وحبّه بين الجوانح والحشا مرزوز
ظبيٌ تناسب في الملاحة شخصه فالوصف حين يطول فيه وجيز
والبدر والشمس المنيرة دونه في الوصف حين يحرّر التمييز
لولا تثنى خصره في ردفه ما خلت إلا أنّه مغروز
تجفو غلالته عليه لطافة فبحسنها من جسمه تطريز
مَن لي بدهرٍ كان لي بوصاله سمحاً ووعدي عنده منجوز
والعيش مخضّر الجناب أنيقه ولأوجه اللذات فيه بروز
والروض في حلل النبات كأنه فرشت عليه دبابج وخزوز
والماء يبدو في الخليج كأنه ظلّ لسرعة سيره محفوز
والزهر يوهم ناظريه إنما ظهرت به فوق الرياض كنوز
فأقاحه ورق ومنثور الندى درٌّ ونور بهاره ابريز
والغصن فيه تغازل وتمايل وتشاغل وتراسل ورموز
وكأنما القمري ينشد مصرعاً من كل بيت والحمام يجيز
وكأنما الدولاب زمر كلما غنّت وأصوات الدوالب شيز
وكأنما الماء المصفّق ضاحك مستبشر ممّا أتى فيروز
يهنيك يا صهر النبي محمّد يوم به للطيبين هزيز
أنت المقدّم في الخلافة مالها عن نحْو ما بك في الورى تبريز
صبّ الغدير على الألى جحدوا لظى يوعى لها قبل القيام أزيز
إن يهمزوا في قول أحمد أنت مو لى للورى ؟ فالهامز المهموز
لم يخش مولاك الجحيم فانّها عنه إلى غير الوليّ تجوز

أترى تمرُّ به وحبُّك دونـه　　عوذٌ ممانعــة له وحروز
أنت القسيم غداً فهذا يلتظي　　فيهـا وهذا في الجنان يفوز

وذكر له ابن حجة قوله مؤرّياً في صناعته :

الا قل للذي يسأ　　ل عن قومي وعن أهلي
لقد تسأل عن قومٍ　　كرام الفرع والأصل
تُرجّيهم بنو كلبٍ　　وتخشاهم بنو عجلِ

ومثله قوله :

إني لمن معشر سفكُ الدماء لهم　　دأب وسل عنهم ان رمت تصديقي
تضيء بالدم إشراقاً عراصهمُ　　فكلُّ أيامهم أيام تشريق

ومثله قوله :

أصبحت لحاماً وفي البيت لا　　اعرف ما رائحة اللّحم
واعتضت من فقري ومن فاقتي　　عن التذاذ الطعمِ بالشمّ
جهلته فقراً فكنتُ الذي　　اضلّـه الله على علم

وظريف قوله :

كيف لا اشكر الجزارة ماعشـ　　ـتُ حفاظاً وارفض الآدابا
وبها صارت الكلاب تُرجيّـ　　ـني وبالشعر كنتُ أرجوالكلابا

ومثله قوله :

معشر ما جاءهم مسترفدُ　　راح إلا وهو منهم معسرُ
أنا جزّار وهم من بقرٍ　　ما رأوني قط إلا نفروا

كتب إليه الشيخ نصير الدين الحمامي مورياً عن صنعته :

ومذ لزمتُ الحمام صرت بها خلاً يداري مَن لا يداريه
أعرف حرَّ الاشياء وباردهـا وآخذ الماء من مجاريـه

فأجابه أبو الحسين الجزّار بقوله :

حسن التأني مما يعين على رزق الفتى والحظوظ تختلف
والعبدُ مذ صار في جزارته يعرف من أين تؤكل الكتف

وله في التورية قوله :

أنت طوقتني صنيعاً وأسمعـ ـتك شكراً كلاهما ما يضيع
فإذا ما شجاك سجعي فإني أنا ذاك المطـوّق المسموع

ومن طائفة ما كتب به إلى بعض الرؤساء وقد منع من الدخول إلى بيته :

أمولاي ما من طباعي الخروج ولكن تعلّمته من خمـول
أتيت لبابـك أرجو الغنى فأخرجني الضرب عند الدخول

ومن مجونه في التورية قوله عند زواج والده :

تزوّج الشيخ أبي ، شيخـة ليس لهـا عقلٌ ولا ذهن
لو برزت صورتها في الدجـا ما جسرت تبصرها الجنُّ
كأنها في فرشها رمّـة وشعرها من حولها قطن
وقائل لي قال : ما سنّها فقلتُ : ما في فمها سنُّ

وله قوله في داره :

ودار خراب بها قد نزلـ ـت ولكن نزلت إلى السّابعه

طريق من الطرق مسلوكة محجتها للورى شاسعه
فلا فرق ما بين أني اكون بها أو أكون على القارعه
تساورها هفوات النسيم فتصغي بلا أُذن سامعه
وأخشى بها أن أُقيم الصلاة فتسجد حيطانها الراكعه
إذا ما قرأت إذا زلزلت خشيتُ بأن تقرأ الواقعه

وله في بعض ادباء مصر وكان شيخاً كبيراً ظهر عليه جرب فالتطخ بالكبريت ، قوله ذكره له ابن خلكان في تاريخه ١ ص ٦٧ :

أيها السيد الأديب دعاءاً من محبّ خال من التنكيت
أنت شيخ وقد قربتَ من النار فكيف أدهنت بالكبريت

وله قوله :

مَن منصفي من معشر كثروا عليّ وأكثروا
صادقتهم وأرى الخرو ج من الصداقة يعسر
كالخطّ يسهل في الطرو س ومحوه يتعذّر
وإذا أردت كشطته لكنّ ذاك يؤثّر

ومن قوله في الغزل :

بذاك الفتور وهذا الهيفْ يهون على عاشقيك التلف
أطرت القلوب بهذا الجمال واوقعتها في الأسى والأسف
تكلّف بدر الدجى إذ حكى محياك لو لم يشنه الكلف
وقام بعذريَ فيك العذار وأجرى دموعيَ لمّا وقف
وكم عاذل أنكر الوجد فيك عليّ فلما رءاك اعترف

وقالوا : به صلف زائدٌ فقلت : رضيت بذاك الصلَف
لئن ضاع عمري في مَن سواك غراماً فإن عليك الخلف
فهاك يدي إنني تائب فقل لي : عفى الله عما سلف
بجوهر ثغرك ماء الحياة فماذا يضرّك لو يُرتشف
ولم أرَ من قبله جوهراً من البهرمان (١) عليه صدف
أكاتم وجديَ حتى أراك فيعرف بالحال لا مَن عرف
وهيهات يخفى غرامي عليك بطرفٍ همى وبقلبٍ رجف

ومنه قوله :

حمت خدّها والثغر عن حائم شجٍ له أمـــل في مورد ومورّد
وكم هام قلبي لارتشاف رضابها فأعرف عن تفصيل نحو المبرّد

ومن بديع غزله قوله :

وما بي سوى عين نظرت لحسنها وذاك لجهلي بالعيون وغرتي
وقالوا : به في الحب عين ونظرة لقد صدقوا عين الحبيب ونظرتي

وله قوله يرثي حماره :

ما كل حين تنجح الأسفار نفقَ الحمار وبارت الأشعار
خرجي على كتفي وها أنا دائر بين البيوت كأنني عطّار
ماذا عليّ جرى لاجل فراقه وجرت دموع العين وهي غزار

---

(١) البهرمان : الياقوت الاحمر .

لم أنس حدة نفسه وكأنه — من ان تسابقه الرياح يغار
وتخاله في القفر جِنّاً طائراً — ما كلّ جنّ مثله طيار
وإذا أتى للحوض لم يخلع له — في الماء من قبل الورود عذار
وتراه يحرس رجله من زلّة — برشاشها يتنجّس الحضار
ويلين في وقت المضيق فيلتوي — فكأنما بيديك منه سوار
ويشير في وقت الزحام برأسه — حتى يحيد أمامه النظار
لم أدر عيباً فيه إلا انه — مع ذا الذكاء يقال عنه حمار
ولقد تحامته الكلاب وأحجمت — عنه وفيه كل ما تختار
راعت لصاحبه عهوداً قد مضت — لما علمن بأنه جزّار

وقال في موت حمار صديق له :

مات، حمار الاديب قلت لهم — مضى وقد فات منه ما فاتا
مَن مات في عزه استراح ومَن — خلّف مثل الأديب ما ماتا

وله قوله :

لاتعبني بصنعة القصّاب — فهي أذكى من عنبر الآداب
كان فضلي على الكلاب فمذ صر — ت أديباً رجوتُ فضل الكلاب

ومن ظريف التضمين قوله على روي قصيدة امرىء القيس .

قفا نبك من ذكرى قميص وسروالِ
ودراعة لي قد عفا رسمها البالي
وما انا مَن يبكي لاسماء إن نأت
ولكنني أبكي على فقد اسمالي

لو انّ امرء القيس ابن حجر رأى الذي
أكابده من فرط همّ وبلبـــال
لما مـَال نحو الخدر خدر عنيزة
ولا بات لا وهو عن حبهـّا سالي
ولا سيما والبرد وافي بريـــده
وحالي بما اغتدت من عسره حالي [1]

ومن شعره كما في شذرات الذهب .

عاقبتني بالصد من غير جرم ومحا هجرها بقية رسمي
وشكوت الجوى الى ريقها العذب فجارت ظلماً بمنع الظلم
انا حكـّمتها فجارت وشرع الحب يقضي أني احكـّم خصمي

وله :

أكلـّف نفسي كل يوم وليلة هموماً على مَن لا افوز بخيره
كما سوّد القصار في الشمس وجهه حريصاً على تبييض أثواب غيره

وكانت بينه وبين السراج الوراق مداعبة فحصل للسراج رمد فاهدى الجزار له تفاحاً وكمثرى وكتب مع ذلك .

أكافيك عن بعض الذي قد فعلته لأنّ لمولانا عليَّ حقوقا
بعثت خدوداً مع نهود وأعينا ولا غرو ان يجزي الصديق صديقا
وان حال منك البعض عما عهدته فما حال يوم عن ولاك وثوقا

(١) عن المجموعة الادبية المخطوطة للشيخ كاشف الغطاء في المكتبة العامة برقم ٨٧٢ .

بنفسج تلك العين صار شقائقاً ولؤلؤ ذاك الدمع عاد عقيقا
وكم عاشق يشكو انقطاعك عندما قطعت على اللذات منه طريقا
فلا عدمتك العاشقون فطالما أقمت لأوقات المسرّة سوقا

وله :

يمضي الزمان وأنت هاجر أفما لهذا الهجر آخر
يا من تحكّم في القلوب بحاجبٍ منه وناظر
مولاي لا تنس المحبَّ فانه لهواك ذاكر
واذا رقدت منعماً فاذكر شقياً فيك ساهر
شتان ما بيني وبينك في الهوى ان كنت عاذر
النار في كبدي وظلمك باردٌ والجفن فاتر

ومن أخباره مع السراج الوراق أنهما اتفقا ببعض ديارات النصارى وفيه راهب مليح وجاء زامر مليح أيضاً ثم اتفق مجيء بعض مشايخ الرهبان فضرب الراهب وهرب الزامر فقال أبو الحسين :

في فخّنا لم يقع الطائر. فقال السراج : لا راهب الدير ولا الزامر

فقال أبو الحسين : فسعدنا ليس له أول . فقال السراج :

ونحسنا ليس له آخر

وذكر الصفدي أن أبا الحسين الجزار جاء الى باب الصاحب زين الدين ابن الزبير فأذن لجماعة كانوا معه وتأخر اذنه ، فكتب إلى الصاحب

الناس قد دخلوا كالاير كلهم والعبد مثل الخصى ملقى على الباب

فلما قرأها قـال لبعض الغلمان مر فنادي ادخل يا خصى فدخل الجزار وهو يقول : هذا دليل على السعة

وقال يتهكم بالمتنبي ويعارضه :

فــإن يكن أحمد الكندي متهما بالعجز يومــاً فاني لست أتهم
فاللحم والعظم والسكين تعرفني والخلع والقطع والساطور والوضم

قال صاحب نسمة السحر : ومن المنسوب لابي الحسين ويشبهه في الظرف

أترى القـــاضي أعمى أم تراه يتعـــامى
سرق العيد كأن العيد أمـــوال اليتامى

شمس الدين الكوفي

المتوفي ٦٧٥

قال شمس الدين محمد بن عبيدالله الكوفي الواعظ يرثي النقيب محي الدين محمد بن حيدر وقد غرق في الدجلة

يا ماء مـــا أنصفت آل محمد … وعلى كمال الدين كنت المجتري
في الطف لم تسعد أباه بقطرة … واليوم قد أغرقته في أبحر[1]

---

(١) الحوادث الجامعة لابن الفوطي

جاء في الحوادث الجامعة لابن الفوطي ص ٣٨٦

سقط ركن الدين النقيب محي الدين محمد بن حيدر نقيب الموصل بفرسه الى دجلة ، وكان مجتازا على الجسر. فاصعد الى مشهد علي عليه السلام فدفن هناك . وكان شابا حسن الخلقة ، عمره سبع عشرة سنة ، فرثاه شمس الدين محمد بن عبيد الله الكوفي الواعظ .

وفي ص ٣٩٠ قال : سنة ٦٧٥ هـ فيها توفي شمس الدين محمد ابن عبيد الله الهاشمي الكوفي الواعظ ببغداد . وكان أديباً فاضلاً ، عالماً شاعراً ، ولي التدريس بالمدرسة التتشيه ،وخطب في جامع السلطان ، ووعظ بباب بدر. وكان عمره اثنين وخمسين سنة . وكان له شعر حسن ، ومما قاله في رثاء النقيب محي الدين حيدر نقيب الموصل بقصيدة طويلة قرأت في العزاء وذكر منها في صحيفة ٣٨٦

ألقاه في الماء الجواد كأنه — بدر هوى في جندل متموّر
أمواج دجلة أغرقته إذ طفت — وكذا الطغاة على الأكارم تجتري
ولقد تكدّر صفوها من بعده — ومتى صفت لهم ولم تتكدّر
بالله هل أغرقته شغفاً به — يا ماء أو حسد لماء الكوثر
هلا رحمت شبابه وتركته — من أجل ولهى فيه ذات تحيّر
أو ما علمت بأنه رحب الفِنا — والصدر عذب اللفظ حلو المنظر

ومنها

غاصوا عليه وأخرجوه معظماً — ومكرماً وكذا نفيس الجوهر

والله مـا نزعت ملابس جسمه   حتى تبختر في الحرير الأخضر
فالشوق يظمئني اليه وكلمـا   حاولتُ شرب الماء زاد تكدري
يا نفس ذوبي حسرة وكآبة   وتأسفـّي وتلهفـّي وتحسّري
ماذا يكون أغير مـا هو كائن   نزل القضاء صبرتِ أو لم تصبر

جاء في الوافي بالوفيات للصفدي ج ٢ ص ٩٧

شمس الدين الكوفي الواعظ محمد بن أحمد ابن أبي علي عبيد الله بن داود الزاهد بن محمد بن علي الابزاري شمس الدين الكوفي الواعظ الهاشمي خطيب جامع السلطان ببغداد ، توفي في الكهولة سنة ست وسبعين وست مـائة ، وشعره متوسط وله موشحات نازلة ، ومن شعره

حنـّت النفس إلى أوطانهـا   وإلى مَن بان من خـُلاّنهـا
بديـار حيـّهـا من منزل   سلم الله على سُكـّانهـا
تلـك دار كان فيها منشأي   من غـَريّيْهـا الى كوفانهـا
وبهـا نـُوقُ الصبى أرسلتـُها   هَمَلا تمرح في أرسانهـا
فلـكم حـاورتُ فيها أحوراً   ولكم غازلتُ من غزلانهـا
لا يُلامُ الصبُّ في ذكر رُباً   بان من غير رضيً عن بانهـا
ولكم قضّيتُ فيهـا أرباً   آه واشواقا إلى كثبانهـا
ليس بى شوقـاً إلى أطلالهـا   انمـا شوقي الى جيرانهـا
كلما رمتُ سلـوّاً عنهمُ   لا تديمُ النفسُ عن أشجانهـا
شقيت نفسي بالحزن فمن   يُسعد النفسَ على أحزانهـا

أقول ثم ذكر له موشحاً من شعره

وجاء ذكره في موارد الاتحاف في نقباء الأشراف ج ٢ ص١٨٣ وذكر حفيده ركن الدين الحسن بن محى الدين أبى طاهر محمد بن كال الدين حيدرة بن أبى منصور محمد الحسينى الموصل وانه مات في المحرم سنة ٦٧٠ هـ فرثاه بهاء الدين على الأربينى بقوله

لله ما فعل المحرم بالحسين وبالحسن ذهبا فما صبري لذلك بالجميل وبالحسن

عبد الله بن نصر الوزان

قال عبدالله بن عمر بن نصر الوزان مخمساً مقصورة ابن دريد المتوفي ٦٧٧

لمــا ابيح للحسين صونــــه   وخانه يوم الطعان عونـه
نادى بصوت قد تلاشى كونه   أمــا ترى رأسي حاكى لونــه
طرّة صبحٍ تحت أذيال الدجى ؟

معفــراً على الـــثرى بخــدّه   لم ترع فيــــه حرمة لجـدّه !
والسيف من مفرقــه في غمده   واشتعــل المبيّض في مسوّده
مثــل اشتعال النار في جمر الغضا

هتــك وفتــك وأسارٌ وجـلا   ونسوة تسبى على رأس المـــلا
لو انني في الجاهلـــين الاولا   ما خلت ان الدهر يثنيني على
ضراء ، لا يرضى بها ضبّ الكدى

انـــا الذي قارعت القوارع   وشيبت عــــذاره الوقائــع
فلم يرعني بعـــد ذاك رائع   لا تحسبن يا دهـــر اني ضارع
لنكبة تعرقني عـــرق المدى

عن كتاب (اعلام العرب) .

قال الاديب المعاصر عبد الصاحب الدجيلي في كتابه (اعلام العرب).

ممن خمس مقصورة ابن دريد : ابو محمد موفـــق الدين عبدالله ابن عمر بن نصر الله الانصاري ، المعروف بالوزان، ورثى بها الامام السبط أبا عبدالله — الحسين بن علي عليه السلام لرؤيا رآها .. وكان موفق الدين فاضلاً حكيماً وعالماً اديباً شاعراً شارك في علوم كثيرة منها الطب والكحل والفقه والنحو والادب .. اقام بالديار المصرية ثم بالشام مدة اكثرها ببعلبك ثم عاد الى مصر ، وبها ادركته منيته فتوفي ليلة الجمعة مستهل صفر بالقاهرة سنة ٦٧٧ هـ عرض له ما يسمى بـ (القولنج) فقضى عليه . وله ترجمة في ذيـــل مرآة الزمان ٣ / ٣٢١ وفوات الوفيات ١ / ٤٨١ والنجوم الزاهرة ٧ / ٢٨٢ وشذرات الذهب ٥ / ٣٥٨ . اما تخميس المقصورة فمنه نسخة بالفوتوستات في معهد دار الكتب (فهرست المخطوطات ق ١ ص ١٤٥) وقد اثبت التخميس اليونيني قطب الدين موسى بن محمد المتوفي ٧٢٦ في ذيل مرآة الزمان ٣ / ٣٤١ — ٤٨٣ .

قال : رأى صاحب الترجمة الحسين بن علي عليهما السلام في المنام يقول له:

مدّ المقصورة فوقع في خاطره انه يشير الى مقصورة ابن دريد ، فخمّسها ورثى بها الحسين فبلغت مائتين وثلاثين دوراً .

وفي فوات الوفيات ج ١ ص ٤٨١ : عبدالله بن عمر بن نصرالله الفاضل الحكيم موفق الدين الانصاري المعروف بالوزان كان قادراً على النظم ، وله مشاركة في الطب والوعظ والفقه ، وكان حلو النادرة ، لا تمل مجالسته اقام

ببعلبك مدة ، وخمّس مقصورة ابن دريد ومرثية في الحسين بن علي عليه السلام ، وتوفي سنة سبع وسبعين وستمائة .

ومن شعره رحمه الله تعالى :

انا أهوى حلو الشمائل ألمى مشهد الحسن جامع الأهواء
آية النمل قد بدت فوق خدّيه فهموا يا معشر الشعراء

وكتب أيضاً الى بعض الكتاب :

أنا ابن السابقين الى المعالي وما في مدحه قال وقيل
لقد وصل انقطاعي منك وَعدٌ فمن قطع الطريق على الوصول [1]

وقال أيضاً رحمه الله تعالى :

من لي بأسمر في سواد جفونه بيض وحمر للمنايا تُنتضى
كيف التخلّص من لواحظه التي بسهامها في القلب قد نفذ القضا
أو كيف أجحد صبوة عذريّة ثبتت بشاهد قدّه العدل الرضا

وقال :

تجور بجفن ثم تشكو انكساره فواعجباً تَعدو عليّ وتستعدي
أحمل أنفاس القبول سلامها وحسبي قبولاً حين تسعف بالرد
تثنّت فمال الغصن شوقاً مقبلاً من الترب ما جرت به فاضل البرد

وقال :

يا سعد إن لاحت هضاب المنحنى وبدت أثيلات هناك تبين

---

(١) في البيتين اقواء .

عرّج على الوادي فإنّ ظباءه للحسن في حركاتهن سكون

وقال أيضاً :

لله أيامنـــا والشمل منتظم نظم به خاطر التفريق ما شعرا
والهفَ نفسي على عيش ظفرت به قطعت مجموعه المختـــار مختصرا

وقال :

أرى غدير الروض يهوى الصبا وقد أبت منه سكوناً يدوم
فؤاده مرتجـف للنـــوى وطرفـــه مختلج للقـــدوم

وقال :

حار في لطفه النسيم فأضحى رائحاً نحوه اشتياقاً وغادي
من رأى الظبي منه طرفاً وجيداً هام وجداً عليه في كل وادي

وقال :

يذكرني نشر الحمى بهبوبـــه زماناً عرفنا كلّ طيب بطيبه
ليال سرقناها من الدهر خلسة وقد أمنت عيناي عين رقيبه
فمن لي بذاك العيش لو عاد وانقضى وسكن قلبي ساعة من وجيبه
ألا إن لي شوقاً إلى ساكن الغضا أعيذ الغضا من حرّه ولهيبـه
أحن إلى ذاك الجناب ومن به ويسكرني ذاك الشذا من جنوبه
أخا الوجد إن جاوزت رملَ محجر وجزتَ بأهول الجناب رحيبه
دع العيس تقضي وقفة بربا الحمى ودع محرماً يجري بسفح كثيبه
وقل لغريب الحسن ما فيك رحمة لمفرد وجـــد في هواك غريبه

متى غرّد الحادي سحيراً على النقا
أمال الهوى العذري عطف طروبه
وإن ذكرت للصب أيام حاجر
هناك يُقضّى نحبــه بنحيبه

وقال :

رقّ النسيم لطافة فكأنما
في طيّه للعاشقين عتاب
وسرى يفوحُ تعطراً وأظنه
لرسائل الأحباب فهو جواب

وقال :

يا ليالى الحمى بعهد الكثيب
إن تناءيت فارجعي من قريب
أي عيش يكون أطيب من عيـ
ـش محبّ يخلو بوجه الحبيب
يقطع العمر بالوصال سروراً
في أمــان من حاسد ورقيب
يتجلّى الساقي عليه بكأس
هو منها ما بين نور وطيب
كلما أشرقت ولاح سناهــا
آذنت من عقولنـا بغروب
خلت ساقي المدام يُوشَعَ لما
ردّ شمساً بالكأس بعد المغيب
نغمات الراووق يفقههــا الكأ
س ويوحي بسرّها للقلوب
فلهذا يميــل من نشوة الكأ
س طروباً مَن لم يكن بطروب
يا نديمى أشمــأل أم شمول
رقّ منها وراق لي مشروبي
أم قدود السقاة مالت فملنــا
طرباً بــين واجد وسليب
أم نسيم من حاجرٍ هبّ وهناً
فسكرنا بطيب ذاك الهبوب
أم سرى في الأرجاء من عنبر الجـ
ـو أريج بالبارق المشبوب
ما ترى الركب قد تمايل سكراً
وأمالوا مناكبــا لجنوب
لست أبكي على فوات نصيب
من عطايا دهري وأنت نصيبي
وصديقي إن عاد فيك عدوّى
لا أبالي ما دمت لي يا حبيبي

وقال :

لا غرو إن سُلبت بك الألباب وبديع حسنك ما عليه حجاب
يا من يلذّ على هواه تهتكي شغفاً ويعـــذب لي عليه عذاب
حسبي افتخاراً في هواك بأنّ لي نسباً له تسمو بـــه الأنساب
أحبابنا وكفى عبيــد هواكم شرفـــاً بأنكم له أحباب
يا سعد ملْ بالعيس حلّة منزل أضحى لعزة ساكنيه يهــاب
ربع تودّ به الخدود إذا مشت فيـــه سليمى أنهـــا أعتاب
كم في الخيـــام أهلة هالاتها تبدو لعينـــك برقع ونقاب
وشموس حسن أشرقت أنوارها أفلاكهنّ مضـــارب وقباب
شنّوا على العشّاق غارات الهوى فإذا القـــلوب لديهم أسلاب
من كل هيفاء القوام إذا أنثنت هزّ الغصون بقدّها الإعجاب
تَهب الغرام لمهجتي في أسرهـــا فجمالها الوهـــاب والنهاب
وغدت تجرُّ على الكثيب برودها فإذا العبـــير لدى ثراه تراب

وقال :

طرفي على سِنة الكرى لا يطرف
وبخيـــلة بخيـــالها لا تُسعف
وأضالعي ما تنطفي زفراتها إلا وتذكيها الدموع الذرّف
شَمِتَ الحسود لأن ضَنِيتُ، وما درى
أني بأثواب الضـــنى أتشرّف
يا غائبين ومـــا ألذ نداهم وحياتكم قسمى وعز المصحف
إن بشر الحادي بيوم قدومكم ووهبته روحي فما أنا منصف
قد ضاع في الآفاق نشر خيامكم وأرى النسيم بعرفها يتعرّف

ابن نما الربعي

وفاته سنة ٦٨٠ تقريباً

أضحت منازل آل السبط مقوية　　من الأنيس فما فيهن سكانُ
باؤا بمقتله ظلما فقد هدمت　　لفقده من ذرى الاسلام أركان
رزية عمّت الدنيا وساكنَها　　فالدمع من أعين الباكين هتّان
لم يبق من مرسَلٍ فيها ولا ملك　　إلا عرته رزيات وأشجان
واسخطوا المصطفى الهادي بمقتله　　فقلبه من رسيس الوجد ملآن

وله

وقفت على دار النبي محمد　　فالفيتها قد أقفرت عرصاتها
وأمست خلاء من تلاوة قارىء　　وعطلّ فيها صومها وصلاتها
فأقوت من السادات من آل هاشم　　ولم يجتمع بعد الحسين شتاتها
فعيني لقتل السبط عبرى ولوعتى　　على فقدهم ما تنقضى زفراتها

وقوله

يصلي الاله على المرسل　　وينعت في المحكم المنزل
ويغزى الحسين وأبناؤه　　وهم منه بالمنزل الأفضل
ألم يك هذا إذا ما نظرت　　اليه من المعجب المعضل

نجم الدين بن نما الربعي

هو الشيخ الفقيه نجم الملة والدين جعفر بن نجيب الدين محمد بن جعفر بن هبة الله بن نما الحلي الربعي

كان من أعاظم الفقهاء أحد مشايخ آية الله العلامة الحلي وهو صاحب مقتل الحسين الموسوم بـ(مثير الأحزان) وكتاب (أخذ الثار) في أحوال المختار.

وكان أبوه وجده وجد جده جميعاً من العلماء العظام كانت وفاته رحمه الله سنة ستمائة وثمانين تقريباً، وفي الحلة قبر مشهور يعرف بقبر بن نما على مقربة من مرقد أبي الفضائل بن طاووس في الشارع الذي يبتدأ من المهدية وينتهي بباب كربلا المعروف بباب الحسين: قال الشيخ اليعقوبي في كتابه «البابليات» ولا أعلم هل هو قبر المترجم خاصة أم هو مدفن أفراد هذه الأسرة الطيبة.

وقد أثبت شيئاً كثيراً من شواهد اشعاره في كتابه (مثير الأحزان)

وقد أورد الشيخ السماوي في كتابه (الكواكب السماوية) بيتين في التجنيس من قول الشيخ ابن نما في مدح أمير المؤمنين عليه السلام وهما :

جاد بالقرص والطوى ملأ جنبيه وعاف الطعام وهو سغوب
فأعاد القرص المنير عليه القرص والمقرض الكرام كسوب

ومن شعره قوله

إن كنت في آل الرسول مشككا فاقرأ هداك الله في القرآن
فهو الدليل على علو محلهم وعظيم فضلهم وعظم الشأن
وهم الودائع للرسول محمد بوصية نزلت من الرحمن

وقوله في أصحاب الحسين عليه وعليهم السلام

إذا اعتقلوا سمر الرماح ويمموا أسود الشرى فرّت من الخوف والذعر
كماة رحى الحرب العوان فان سطوا فاقرانهم يوم الكريهة في خسر
وان أثبتوا في مأزق الحرب أرجلا فوعدهم منه الى ملتقى الحشر
قلوبهم فوق الدروع وهمهم ذهاب النفوس السائلات على البتر

وعن إجازات البحار عن خط الشيخ الشهيد محمد بن مكي قال كتب ابن نما الحلي الى بعض الحاسدين له

انا ابن نمـا إما نطقتُ فمنطقي فصيح إذا ما مصقع القوم أعجما
وإن قبضت كف امرىء عن فضيلة بسطت لهـا كفاً طويلا ومعصما
بنى والدي نهجاً الى ذلـك العلى وأفعاله كانت الى المجد سُلـّما
كبنيان جدي جعفر خير ماجدٍ وقد كان بالاحسان والفضل مغرمـا
وجدُّ أبي الحَبرُ الفقيه أبي البقـا فما زال في نقـل العلوم مقدّمـا
يودّ أُناس هدم مـا شيّد العلى وهيهات للمعروف أن يتهدمـا
يروم حسودي نيل شأوي سفاهة وهـل يقدر الانسان يرقى الى السما
منالي بعيد ويـح نفسك فـاتئد فمن أين في الاجداد مثل التقى نمـا

أقول وترجمه الشيخ القمي في الكنى فقال : هو الشخ الفقيه نجم الدين جعفر بن محمد بن جعفر بن هبة بن نمـا الحلي ، كان رحمه الله من الفضلاء الأجلـّة ومن كبراء الدين والملة عظيم الشان جليل القدر أحد مشايخ آية الله العلامة وصاحب المقتل الموسوم بمثير الأحزن .

يظهر أن أباه وجده وجد جدّه جميعاً كانوا من العلماء رضوان الله عليهم أجمعين .

أقول ووالد المترجم له هو : نجيب الدين ابو ابراهيم محمد بن جعفر بن أبي البقاء هبة الله ابن نما بن علي بن حمدون الحلي ، شيخ الفقهاء في عصره ، احد مشايخ المحقق الحلي، والشيخ سديد الدين والد العلامة ، والسيد احمد ورضي الدين ابني طاووس ، قال المحقق الكركي رحمه الله وأعلم مشايخه بفقه أهـل البيت الشيخ الفقية السعيد الأوحد محمد بن نمـا الحلي وأجل أشياخه الإمـام المحقق قـــدوة المتأخرين فخر الدين محمد بن ادريس الحلي العجلي برّد الله مضجعه انتهى يروي عن الشيخ محمد بن المشهدي وعن والده جعفر بن نمـا عن ابن ادريس وعن أبيه هبة الدين بن نما وغير ذلك . توفي بالنجف الأشرف سنة ٦٤٥ .

وقـــد يطلق ابن نما على ابنه الشيخ الفقيه نجم الدين جعفر بن محمد بن جعفر بن هبة الله بن نما الحلي

علي بن عيسى الأربلي

المتوفي ٦٩٣

يا بن بنت النبي دعوة عبد   مخلص في ولائه لا يحولُ
لكم محض ودّه وعلى اعدا   كم سيف نطقه مسلول
انتم عونه وعروته الوثقى   اذا انكر الخليل الخليل
واليكم ينضي ركاب الاماني   فلها موخدٌ لكم وذميل
كرمت منكُم وطابت فروع   وزكت منكُم وطابت أصول
فليوث إذا دعوا لنزال   وغيوث اذا أتاهم نزيل
المجيرون من صروف الليالي   والمنيلون حين عزّ المنيل
شرف شايع وفضل شهير   وعلاء سام ومجد اثيل
وحلوم عن الجناة وعفو   وندى فائض ورأي أصيل
لي فيكم عقيدة وولاء   لاح لي فيها وقام الدليل
لم اقلد فيكم فكيف وقد شا   ركني في ولائكم جبرئيل
جزتم رتبة المديح ارتفاعاً   وكفاكم عن مدحي التنزيل
غير انا نقول وداً وحبّا   لا على قدركم فذاك جليل

للامام الحسين أهديت مدحاً زان حتى كأنــــه سلسبيل
وبودي لو كنت بين يديه باذلاً مهجـتي وذاك قليـل
ضاربا دونه مجيبا دعـــاه مستميتـاً على عـداه أصول
قاضياً حـق جدّه وأبيـه فهما غايـــة المُنى والسؤل

علي بن عيسى الاربلي صاحب كشف الغمة :

قال الحر العاملي في (أمل الآمل) : الشيخ بهاء الدين أبو الحسن علي بن عيسى بن ابي الفتح الاربلي [1] .

كان عالماً فاضلاً محدثاً ثقة شاعراً أديباً منشئاً جامعاً للفضائل والمحاسن له كتب منها : كتاب كشف الغمة في معرفة الأئمة جامع حسن فرغ من تأليفه سنة ٦٨٧ وله رسالة الطيف ، وديوان شعر ، وعدة رسائل .

وله شعر كثير في مدائح الأئمة عليهم السلام ، ذكر جملة منها في كشف الغمة منها قوله من قصيدة :

وإلى أمير المؤمنين بعثتها ... مثل السفاين عمن في تيّار
تحكي السهام إذا قطعن مغازة ... وكأنها في دقة الأوتار
تنحو بمقصدها أغر شأى الورى ... بزكاء أعراق وطيب نجار
حمّال اثقال ومسعف طالب ... وملاذ ملهوف وموئل جار
شرف أقرّ به الحسود وسؤدد ... شاد العلاء ليعرب ونزار
ومآثر شهد العدو بفضلها ... والحق أبلج والسيوف عواري
يا راكباً يفلي الفلاة بجسرة ... زيّافة كالكوكب السيار
عرّج على أرض الغري وقف به ... والثم ثراه وزره خير مزار
وقل السلام عليك يا مولى الورى ... وأبا الهداة السادة الأبرار

---

(١) نسبة الى اربل : بلد بقرب الموصل .

وقوله في أخرى :

سل عن علي مقامات عرفن به   شدّت عرى الدين في حلّ ومرتحل
مآثر صافحت شهب النجوم علاً   مشيدة قد سمت قدراً على زحل
كم من يد لك فينا يا أبا حسن   يفوق نائلها صوب الحيا الهطل

وقوله من قصيدة في مدح الحسن عليه السلام :

إلى الحسن بن فاطمة أثيرت   بحق أنيق المدح الجيادِ
أقرّ الحاسدون له بفضل   عوارفه قلائد في الهواد

وقوله من قصيدة في مدح علي بن الحسين عليه السلام :

مديح علي بن الحسين فريضة   عليّ لأني من أخصّ عبيده
إمام هدىً فاق البرية كلها   بآبائه خير الورى وجدوده

وقوله من قصيدة في مدح الباقر عليه السلام :

كم لي مديح فيهم شائع   وهذه تختصُّ بالباقر
امام حقّ فاق في فضله   العالم من باد ومن حاضر

وقوله من قصيدة في مدح الصادق عليه السلام :

مناقب الصادق مشهورة   ينقلها عن صادق صادقُ
جرى إلى المجد كآبائه   كما جرى في الحلبة السابقُ

وقوله من قصيدة في مدح الكاظم عليه السلام :

مدائحي وقف على الكاظم — فما على العاذل واللائم
ومن كموسى أو كآبائه — أو كعلي وإلى القائم

وقوله من قصيده في مدح الرضا عليه السلام :

والثم الأرض إن مررت على — مشهد خير الورى علي بن موسى
وأبلغنه تحية وسلاماً — كشذى المسك من علي بن عيسى

وقوله من قصيدة في مدح الجواد عليه السلام :

حماد حماد للمثني حمّاد — على آلاء مولانا الجواد
إمام هدىً له شرف ومجد — أقرّ به الموالي والمعادي

وقوله من قصيدة في مدح الهادي عليه السلام :

يا أيهذا الرائح الغادي — عرّج على سيدنا الهادي
وقل سلام الله وقفٌ على — مستخرج من صلب أجواد

وقوله من قصيدة في مدح العسكري عليه السلام :

عرّج بسامراء والثم ثرى — أرض الإمام الحسن العسكري
على وليّ الله في عصره — وابن خيار الله في الأعصر

وقوله من قصيدة في مدح المهدي عليه السلام :

عداني عن التشبيب بالرشأ الأحوى
وعن بانتيْ سلعٍ وعن علَميْ حزوى
غرامي بناء عن عناني وفكرتي
تمثله للقلب في السّر والنجوى

مـــن النفر الغرّ الذين تملكـّوا
من الشرف العاديّ غايتـــه القصوى
هم القوم مـــن أصفاهم الودّ مخلصاً
تمسّك في أخراه بالسبب الأقوى
هم القوم فاقـوا العالمـــين مآثراً
محاسنهـــا تجلـى وآياتهـــا تروى

قال الشيخ القمي في الكنى والالقاب : بهـــاء الدين ابو الحسن علي بن عيسى بن ابي الفتح الاربلي من كبار العلماء الامامية ، العالم الفاضل الشاعر الاديب المنشىء النحرير والمحدث الخبير ، الثقة الجليل ، ابو الفضائل والمحاسن الجمة صاحب كتاب كشف الغمة في معرفة الائمة ، فرغ من تصنيفه سنة ٦٨٧ وله ديوان شعر وعدة رسائل .

ملاحظة :

لا يخفى انه غير الوزير الكبير أبي الحسن علي بن عيسى بن داود البغدادي الكاتب وزير المقتدر والقاهر ، قال في ضافي ترجمته كان غنياً شاكراً صدوقاً ديناً خيراً صالحاً عالماً من خيار الوزراء وهو كثير البرّ والمعروف والصلاة والصيام ومجالس العلماء توفي سنة ٣٣٤ .

وقال الشيخ الاميني : بهاء الدين ابو الحسن علي بن فخر الدين عيسى بن ابي الفتح الاربلي نزيل بغداد ودفينها . فذّ من أفذاذ الأمّة ، وأوحدي من نياقد علمائها بعلمه الناجع وأدبه الناصع يتبلج القرن السابع ، وهو في أعاظم العلماء قبلة في أئمة الأدب ، وان كان به ينضّدجمان الكتابة ، وتنظـّم عقود القريض ، وبعد ذلك كلـّه هو أحد ساسة عصره الزاهي ، ترنحت به اعطاف الوزارة وأضاء دستها ، كما ابتسم به ثغر الفقه والحديث ، وحميت به ثغور المذهب ،

وسفره القيّم – كشف الغمّة – خير كتاب اخرج للناس في تاريخ أئمة الدين، وسرد فضايلهم ، والدّفاع عنهم ، والدّعوة اليهم . وهو حجّةٌ قاطعة على علمه الغزير ، وتضلعه في الحديث ، وثباته في المذهب ونبوغه في الأدب ، وتبريزه في الشعر ، حشره الله مع العترة الطاهرة صلوات الله عليهم ، قال الشيخ جمال الدين احمد بن منبع الحلّي مقرّظاً الكتاب :

ألا قل لجامع هذا الكتاب يميناً لقد نلتَ اقصى المرادِ
وأظهرت من فضل آل الرّسول بتأليفه ما يسوء الأعادي

مشايخ روايته والرواة عنه :

يروي بهاء الدين عن جمع من أعلام الفريقين منهم :

١ – سيّدنا رضيُّ الدين جمال الملة السّيد علي بن طاوس المتوفي ٦٦٤ .

٢ – سيّدنا جلال الدين عليّ بن عبد الحميد بن فخار الموسوي أجاز له سنة ٦٧٦ .

٣ – الشيخ تاج الدين أبو طالب عليّ بن أنجب بن عثمان الشهير بابن الساعي البغدادي السّلامي المتوفي ٦٧٤ . يروي عنه كتاب – معالم العترة النبويّة العليّة – تأليف الحافظ أبي محمّد عبد العزيز بن الأخضر الجنابذي المتوفي ٦١١ كما في كشف الغمّة ص ١٣٥ .

٤ – الحافظ أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمّد الكنجي الشافعي المتوفي سنة ٦٥٨ ، قرأ عليه كتابيه : كفاية الطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب والبيان في أخبار صاحب الزمان . وذلك باربل سنة ٦٤٨ وله منه إجازة

بخطه وينقل عن كتابه «الكفاية» كثيراً في كشف الغمة .

٥ – كمال الدين أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن وضاح نزيل بغداد الفقيه الحنبلي المتوفي ٦٧٢ ، يروي عنه بالأجازة ومما يروي عنه كتاب – الذرية الطاهرة تأليف أبي بشر محمد بن أحمد الأنصاري الدولابي المتوفي سنة ٣٢٠ ، وكان مخطوطاً بخط شيخه إبن وضاح المذكور، كشف الغمة ١٠٩ .

٦ – الشيخ رشيد الدين أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم بن عمر بن أبي القاسم قرأ كتاب – المستغيثين – « في كشف الظنون المستعين بالله » تأليف أبي القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال الأنصاري القرطبي المتوفي ٥٧٨ ، والشيخ رشيد الدين قرأ – المستغيثين – على محيي الدين أبي محمد يوسف بن الشيخ أبي الفرج ابن الجوزي وهو يرويه عن مؤلفه إجازة قال المترجَم له في «كشف الغمة» ص ٢٢٤ : كانت قراءتي عليه في شعبان من سنة ست وثمانين وستمائة بداري المطلة على دجلة ببغداد .

وينتقل كثيراً عن عدة من تآليف معاصره منها : تفسير الحافظ أبي محمد عبد الرزاق عز الدين الرسعني الحنبلي المتوفي ٦٦١ ، كانت بينه وبين المترجم له صداقة وصلة ، راجع الجزء الأول من كتابنا هذا ص ٢٢٠ .

ومنها : مطالب السؤول تأليف أبي سالم كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي كما أسلفناه في ترجمته ص ٤١٥ من هذا الجزء .

ومنها تآليف شيخنا الأوحد قطب الدين الراوندي ويروي عنه جمع من أعلام الفريقين منهم :

١ – جمال الدين العلامة الحلي الحسن بن يوسف بن المطهر كما في إجازة شيخنا الحر العاملي صاحب « الوسائل » .

٢ – الشيخ رضيُّ الدين علي بن المطهَّر كما في إجازة السيِّد محمد بن القاسم ابن معيَّة الحسيني للسيد شمس‌الدين .

٣ – السيد شمس الدين محمد بن فضل العلوي الحسني .

٤ – ولده الشيـخ تاج الدين محمد بن علي .

٥ – الشيـخ تقي الدين بن إبراهيم بن محمد بن سالم .

٦ – الشيخ محمود بن علي بن أبي القاسم .

٧ - حفيده الشيخ شرف الدين أحمد بن الصَّدر تاج الدين محمد بن علي .

٨ – حفيده الآخر الشيـخ عيسى بن محمد بن عليّ أخو الشرف المذكور .

٩ – الشيخ شرف الدين أحمد بن عثمان النصيبي الفقيه المدرِّس المالكي.

١٠ – مجد الدين أبو الفضل يحي بن عليٍّ بن المظفر الطيبي الكاتب بواسط العراق قرأ على المترجم شطراً من كتابه « كشف الغـمّة » وأجاز له ولجمع من الأعلام المذكورين سنة ٦٩١ .

وممن قرأ عليه .

١١ – عماد الدين عبدالله بن محمد بن مكي .

١٢ – الصّدر الكبير عز الدين أبو علي الحسن بن ابي الهيجا الاربلي .

١٣ – تاج الدين أبو الفتح بن الحسين بن أبي بكر الاربلي .

١٤ - المولى امين الدين عبد الرحمن بن علي بن ابي الحسن الجزري الموصلي

١٥ – الشيخ حسن بن إسحق بن ابراهيم بن عباس الموصلي ·

له ذكره الجميل في أمل الآمل . ورياض العلماء . ورياض الجنّة في الروضة الرابعة . وروضات الجنات . والأعلام للزركلي . وتتميم الأمل لابن ابي شبانة · والكنى والألقاب . والطليعة في شعراء الشيعة .

قال إبن الفوطي في « الحوادث الجامعة » ص ٣٤١ : وفي سنة ٦٥٧ وصل بهاء الدين علي بن الفخر عيسى الاربلي الى بغداد ، ورتب كاتب الإنشاء بالديوان وأقام بها الى ان مات وقال في ص ٤٨٠ : انه توفي ببغداد سنة ٦٩٣. وقال في ص ٢٧٨ : انه تولى تعمير مسجد معروف سنة ٦٧٨ . وذكر له ص ٣٨ من قصيدته التي يرثي بها معلم الأمة شيخنا خواجه نصير الدين الطوسي والملك عز الدين عبد العزيز :

ولما قضى عبد العزيز بن جعفر ... وأردفه رزء النصير محمدِ
جزعت لفقدان الأخلاء وانبرت ... شؤوني كمرفضّ الجمان المبدّدِ
وجاشت اليّ النفس حزناً ولوعةً ... فقلت: تعزّي واصبري فكأن قدِ

وقال في صحيفة ٣٦٦ : وفي خامس عشر من جمادى الآخرة ركب علاء الدين صاحب الديوان لصلاة الجمعة فلما وصل المسجد الذي عند عقد مشرعة الأبريين ، نهض عليه رجلٌ وضربه بسكين عدّة ضربات فانهزم كلّ من كان بين يديه من السّرهنكيّة وهرب الرّجل أيضاً فعرض لهرجلُ حمال كان قاعداً بباب غلة ابن تومة وألقى عليه كساءه ولحقه السرهنكيّة فضربوه بالدبابيس وقبضوه ، واما الصاحب فأنه ادخل دار بهاء الدين – المترجم له – ابن الفخر

عيسى وكان يومئذ يسكن في الدار المعروفة بديوان الشرابي لما عرف بذلك خرج حافياً وتلقاه ودخل بين يديــه وأحضر الطبيب فسبر الجرح ومصّه فوجده سليماً من السمّ .

وذكر في ص ٣٦٩ من إنشاءه كتاب صداق كتبه في تزويج الخواجــة شرف الدين هارون بن شمس الدين الجويني بابنة أبي العبّاس أحمد بن الخليفـة المستعصم في جمادي الآخرة سنة ٦٧٠ .

وترجمه الكتبي في – فوات الوفيات – ٢ ص ٨٣ وقال: له شعرٌ وترسّل وكان رئيساً كتب لمتولّي أربل من صلايا ؛ ثمّ خدم ببغداد في ديوان الإنشاء أيام علاء الدين صاحب الديوان ؛ ثم إنّه فــتر سوقه في دولة اليهود ، ثمّ تراجع بعدهم وسلم ولم ينكب إلى أن مات سنة ٦٩٢ ، وكان صاحب تجمّل وحشمة ومكارم أخلاق وفيه تشيّع ، وكان أبوه والياً باربــل ، ولبهاء الدين مصنّفات أدبيّة مثل : المقالات الأربع . ورسالة الطيف : المشهورة وغير ذلك ، وخلف لمّامات تركةً عظيمةً ألفي ألف درهم تسلّمها ابنه أبو الفتح ومحقها ومات صعلوكاً ومن شعر بهاء الدين رحمه الله

أي عذر وقـد تبدّى العذارُ　　　إن ثنـاني تجلّدٌ واصطبارُ
فأقلا إن شئتما أو فزيــدا　　　ليس لي عن هوى الملاح قرارُ
هل مجيرٌ من الغرام ؟ وهيها　　　ت أسير الغرام ليس يجــارُ
يا بديـع الجمال قد كثرت فيـــك اللواحي وقلّت الأنصارُ

وترجمه صاحب « شذرات الذهب » ج ٥ : ٣٨٣ بعنوان بهـاء الدين ابن الفخر عيسى الأربلي وعدّه من المتوفّين في سنة ٦٨٣ وأحسبه تصحيف٦٩٣. وجعلوه في فهرست الكتاب : عيسى بن الفخر الأربلي . زعماً منهم بأنعيسى

في كلام المصنّف بدل من قوله بهاء الدين .

وذكره سيدنا صاحب « رياض الجنّة » وقال : إنّه كان وزيراً لبعض الملوك وكان ذا ثروة وشوكة عظيمة فترك الوزارة واشتغل بالتأليف والتصنيف والعبادة والرّياضة في آخر أمره ، وقد نظم بسبب تركه المولى عبد الرّحمن الجامي في بعض قصائده بقوله . ثمّ ذكر خمسة عشر بيتاً باللغة الفارسيّة ضربنا عنها صفحاً . والقصيدة على انّها خاليةٌ من اسم المترجم ومن الايعاز إليه بشيء يعرفه تعرب عن أنّ الممدوح بها غادر بيئة وزارته إلى الحرم الأقدس وأقام هناك إلى أن مات . ومرّ عن ابن الفوطي : أنّ المترجم كان كاتباً إلى أن مات ، وكون وفاته في بغداد ودفنه بداره المطلّة على دجلة في قرب الجسر الحديث من المتسالم عليه ولم يختلف فيه اثنان، وكان قبره معروفاً يزار إلى أن ملك تلك الدار في هذة الآونة الأخيرة من قطع سبيل الوصول إليه وإلى زيارته ، والناس مجزيّون بأعمالهم إن خيراً فخير وإن شرّاً فشرّ (١). توجد جملةٌ كبيرةٌ من شعره في العترة الطاهرة صلوات الله عليهم في كتابه « كشف الغمّة » منها في ص ٧٩ من قصيدة مدح بها أمير المؤمنين عليه السلام وأنشدها في حضرته قوله :

سل عن عليّ مقامات ُعرفن بـه	شدّت عرى الدين في حلّ ومرتحلِ
بدراً واحداً وسل عنه هوازن في	أوطاس واسئل به في وقعة الجملِ
واسئل به إذا أتى الأحزاب يقدمهم	عمرو وصفّين سل إن كنت لم تسلِ

---

(١) اقول كنا عندما نذهب الى بغداد وننزل في الدار التي يشير اليها الشيخ وهي اليوم فندق المسافرين : يسمى بـ (فندق الوحيد) نقرأ الفاتحة للوزير الاربلي إذ أن قبره يقع في غرفة من غرف الفندق وعلامته قطعة من الكاشي الابيض يتميّز عن كاشي الغرفة .

مآثرٌ صافحت شهب النجوم عـلا مشيدة قـد سمت قدراً على زحلِ

وسنـة شرعت سبل الهدى ونـدى أقـام للطالب الجدوى على السبل

كم من يـدٍ لـك فينا يا أبا حسن ! يفوق نائلهـا صوب الحيا الهطل ؟

وكم كشفت عن الاسلام فادحـة أبـدت لتغرس عن أنيابها العضل ؟

وكم نصرتَ رسول الله منصلتـاً كالسيف عُرّي متنـاه من الخللِ

ورُبَّ يوم كظلّ الرمح ما سكنت نفس الشجاع بـه من شدة الوهلِ

ومأزق الحرب ضنكٌ لا مجال بـه ومنهـل الموت لا يُغني عن النهلِ

والنقع قـد ملأ الأرجاء عِثيره فصار كالجبل الموفي على الجبـلِ

جلوتـه بشبا البيض القواضب و الجـرد السلاهب والعسالة الذبلِ

بـذلت نفسك في نصر النبيّ ولم تبخل وما كنت في حال أخا بخلِ

وقمت منفرداً كالرمح منتصبـاً لنصره غير هيّـاب ولا وكلِ

تروي الجيوش بعزم لو صدمت بـه صمّ الصفا لهوى من شامخ القلـل

يا أشرف الناس من عرب ومن عجم وأفضل النـاس في قول وفي عملِ

يا مَن به ! عرف الناس الهدى وبـه ترجى السلامة عند الحادث الجللِ

يا فارس الخيـل ! والأبطال خاضعة يا من ! له كلُّ خلق الله كالخـولِ

يا سيّد النـاس ! يا من لا مثيل له ! يا من ! مناقبـه تسري سُرى المثل

خذ من مديحي ما أسطيعه كرماً فإن عجزت فـإنّ العجز من قبلي

وسوف أهدي لـكم مدحاً أُحبّره إن كنت ذا قـدرةٍ أو مدّ في أجلي

وقال في الأئمة المعصومين عليهم السلام اجمعين :

أيهـا السادة الأئمـة أنـتم خـيرة الله اولا وأخـيرا

قـد سموتم الى العـلى فافترعتم بـمزاياكم المحـل الخطـيرا

أنزل الله فيكمُ هـل أتى نصّا ... جليـا في فضلكم مسطورا
مَن يجاريكم وقـد طهر الله تعا ... لى أخلاقكم تطهيرا
لـكم سؤدد يقرره القرآن ... في نفس سامـع تقـريرا
انجرى البرق في مداكم كبا مِن ... دون غاياتكم كليلا حسيرا
واذا أزمـة عرت واستمرت ... فترى للعضاة فيهـا صريرا
بسطوا للندى أكفّا سباطـا ... ووجوها تحكي الصباح المنيرا
وأفـاضوا على البرايا عطايـا ... خلفت فيهم السحـاب المطيرا
فتراهم عنـد الأعادي ليوثا ... وتراهم عنـد العفـاة بحورا
يمنحون الولي جنة عـدن ... والعـدوّ الشقي يصلى سعيرا
يطعمون الطعام في العسر واليسر ... يتيمـا وبائسا وفقـيرا
لا يريدون بالعطـاء جزاءا ... محبطـا أجرَ برّهم أو شكورا
فكفاهم يومـا عبوسا واعطا ... هم على الـبر نضرة وسرورا
وجزاهم بصبرهم وهو أولى ... من جزى الخير جنة وحريرا
واذا ما ابتدوا لفصل خطاب ... شرفـوا منبرا وزانوا سريرا
بخلوا الغيث نائـلا وعطاءا ... واستخفوا يلملمـا وثبيرا
يخلفـون الشموس نورا واشرا ... قـا وفي الليل يخجلون البدورا
أنا عبـد لـكم أدين بحبي ... لكم الله ذا الجـلال الكبيرا
عـالم انني اصبت وان الله ... يولي لطفـا وطرفا قريـرا
مال قلبي اليكم في الصبى الغض ... واحببتكم وكنت صغيرا
وتوليتكم ومـا كان في اهلي ... وليٌّ مثلي فجئت شهـيرا
أظهر الله نوركم فاضاء الأفـق ... لمـا بدا وكنت بصيرا
فهداني اليـكم الله لطفا ... بي ومـا زال لي وليا نصيرا

كم أياد أُولي وكم نعمة أسدى فلي أن أكون عبدا شكورا
امطرتني منـــه سحائب جود عاد عودي بهن غصنا نضيرا
وحمـــاني من حادثات الليالي فعدتني مؤيـدا منصورا
لو قطعت الزمان في شكر أدنى ما حباني به لكنت جديرا
فله الحمد دائمـا مستمرا وله الشكـر أولا وأخـيرا
وعليـــكم أعلى الصلاة وأغلى المدح فيكم ولم أجده كثيرا

ومن شعره كما في مخطوط سمير الحاظر ومتاع المسافر للمرحوم الشيخ علي كاشف الغطاء .

كيف خلاصي من هوى شادن حكـّمه الحسن على مهجتي
بعـــاده ناري التي تتقى وقربـــه لو زارني جنتي
مـــا اتسعت طرق الهوى فيه لي إلا وضاقت في الجفـــا حيلتي

وله

وجهـــه والقـــوام والشعر الأسود في بهجة الجبين النضير
بدرتمّ على قضيب عليـــه ليل دجنٍ من فوق صبح منير

وله

تهددني الدهر الخؤن بمـا دهى وينقض من بعد الوثوق عهودي
إذا رمتُ من يَشفي الفؤاد بطبّه فيومي َّسبتٌ ،والطبيب يهودي(١)

(١) الجزء الأول ص ٩٠

ومن شعره

غزال النقا لولا ثناياك واللّمى لما بتُّ صبّاً مستهاماً متيّما
ولولا معان فيك أو جبن صبوتي لما كنتُ من بعد الثمانين مغرما
أيا جنّة الحسن الذي غادر الحشا بفرط التجافي والصدود جهنما
جريت على رسم من الجور واضح أما آن يوما أن ترقّ وترحما
أمالكَ رقى كيف حللتَ جفوتي وعدت لقتلي بالبعاد متمما
وحرمت من حلو الوصال محللا وحللت من مرّ الجفاء محرّما
بحسن التثني رقّ لي من صبابة أسلتَ بها دمعي على وجنتي دما
ورفقا بمن غادرته غرض الردى إذا زار عن شحط بلادك سلما
كلفت بساجي الطرف أحوى مهفهف يميس فينسيك القضيب المنعما
يفوق الظبا والغصن حسنا وقامة وبدر الدجى والبرق وجها ومبسما
فناظره في قصتي ليس ناظراً وحاجبه في قتلتي قد تحكما
ومشرف صدغ ظل في الحكم جائراً وعامل قدٍّ بان أعدى وأظلما
وعارضه لم يرثِ لي من شكاية فنمّت دموعي حين لاح منمنما(١)

وقال يرثيه عليه السلام.

إن في الرزء بالحسين الشهيدِ لعناءً يودي بقلب الجليد
إن رزء الحسين أضرم ناراً لا تني في القلوب ذات وقود
إن رزء الحسين نجل عليّ هدّ ركنا ما كان بالمهدود

---

(١) عن الوافي بالوفيات ج ٢ ص ١٣٧

حادث احزن الولي وأضناه وخطب اقرّ عين الحسود
يا لها نكبة اباحت حمى الصبر وأجرت مدامعا في الخدود
ومصابا عمّ البريّة بالحزن واغرى العيون بالتسهيد
يا قتيلاً ثوى بقتلته الدين وأمسى الاسلام واهى العمود
ووحيداً في معشر من عدوٍّ لهف نفسي على الفريد الوحيد
ونزيفاً يسقى المنية صرفاً ظامياً يرتوي بماء الوريد
وصريعاً تبكي السماء عليه فتروي بالدمع ظامي الصعيد
وغريباً بين الاعادي يعاني منهم ما يشيب راس الوليد
قتلوه مع علمهم انه خير البرايا من سيد ومسود
واستباحوا دم النبي رسول الله اذ اظهروا قديم الحقود
واضاعوا حق الرسول التزاما بطليق ورغبة بطريد
واتوها صماء شوهاء شنعاء اكانت قلوبهم من حديد
وجروا في العمى الى غاية القصوى اما كان فيهمُ من رشيد
اسخطوا الله في رضى ابن زياد وعصوه اطاعة ليزيد
وارى الحرّ كان حراً ولكن ابن سعد في الخزي كابن سعيد (١)

وقال يذكر الحسين بن علي عليهما السلام .

الا ايها العادون ان امامكم مقام سؤال والرسول سؤولُ
وموقف حكم والخصوم محمد وفاطمة الزهراء وهي ثكول
وان عليا في الخصام مؤيد له الحق فيما يدعي ويقول
فماذا تردّون الجواب عليهم وليس الى ترك الجواب سبيل

---

(١) عن كشف الغمة في معرفة الائمة لعلي بن عيسى الاربلي .

وقد سؤتموهم في بنيهم تقلهم　　　ووزر الذي أحدثتموه ثقيل
ولا يرتجى في ذلك اليوم شافع　　　سوى خصمكم والشرح فيه يطول
ومن كان في الحشر الرسول خصيمه
فانّ له نار الجحيم مقيل
وكان عليكم واجبا في اعتقادكم　　　رعايتهم ان تحسنوا وتنيلوا
فانهم آل النبي وأهله　　　ونهج هداهم بالنجاة كفيل
مناقبهم بين الورى مستنيرة　　　لها غرر مجلوّة وحجول
مناقب جلت ان يحاط بحصرها　　　نمتها فروعٌ قد زكت واصول
مناقب وحي الله اثبتها لهم　　　بما قام منهم شاهد ودليل
مناقب من خلق النبي وخلقه　　　ظهرن فما يغتالهن أفول

وقال يرثيه عليه السلام من بعد مدح ابيه عليه السلام .

واذا ما الشباب ولّى فما أنت　　　على فعل اهله معذورُ
فاتباع الهوى وقد وخط الشيب　　　وأودى غضّ الشباب غرور
فاله عن حاجرَ وسلع ودع وصل　　　الغواني فوصلهنَّ قصير
وتعرض الى ولاء اناسٍ　　　حبل معروفهم قوي مرير
خيرة الله في الانام ومَن وجه　　　مواليهمُ بهيٌّ منير
امناء الله الكرام وارباب　　　المعالي ففضلهم مشهور
المفيدون حين يخفق سعي　　　والمجيرون اذ يعز المجير
كرموا مولدا وطابوا اصولا　　　فبطون زكيةٌ وظهور
عترة المصطفى وحسبك فخرا　　　ايها السائلى البشير النذير
بعلي شيدت معالم دين الله　　　والارض بالعناد تمور

وبه ايدَّ الاله رسول الله ... اذ ليس في الانام نصـــير

وباسيافــــه اقيمت خدود ... صعرت برهة وجزت نحور

وباولاده الهــداة الى الحق ... اضاء المستبهم الديجـــور

سل حنينا عنه وبدرا فـــما ... يخبر عما سالت الا الخبير

اذ جلا هبوة الخطوب وللحر ... ب زناد يشب منها سعير

اسد ماله اذا استفحل البـــا ... س سوى رنة السلاح زئير

ثابت الجاش لا يروعه الخطب ... ولا يعتريــــه فيه فتور

أعرب السيف منه اذ اعجم الرمح ... لان العدى اليـــه سطور

عزمات امضى من القدر المحتوم ... يجري بحكمــه المقــدور

ومزايا مفــاخر عطـّر الافقَ ... شذاها وقيل فيها عبــير

واحاديث سؤدد هي في الدنيا ... على رغم حاسديه تسير

وتَرَ المشركين يبغي رضي الله ... تعــالى وانــه موتــور

حسدوه على مآثر شتى ... وكفاهم حقداً عليه الغدير

كتموا داء دخلهم وطووا كشحا ... وقالوا صرف الليالي يدور

ورموا نجله الحسين باحقــاد ... تبوخ النيران وهي تفور

لهف نفسي طول الزمان وينمى ... الحزن عندي اذا أتى عاشور

لهف نفسي عليه لهف حزين ... ظل صرف الردى عليه يجور

اسفا غير بالغ كنه ما القى ... وحزنا تضيق منه الصدور

يا لها وقعة قد شمل الاسلام ... منها رزؤ جليل خطير

ليث غاب تعيث فيه كلاب ... وعظيم سطا عليه حقير

يا بني احمد نداء وليٍّ ... مخلص جهره لكم والضمير

لكم صدق ودّه وعلى أعدا ... كم سيف نطقه مشهور

وهواكم طوق له وسواء	وعليه من المخاوف سور
انتمُ ذخره اذا اخفق السعي	واضحى في فعله تقصير
انتمُ عونه اذا دهمته	حادثات وفاجئته امور
انتمُ غوثه وعروته الوثقى	اذا ما تضمنته القبور
واليكم يهدى المديح اعتقاداً	وبكم في معاده يستجير
بعلي يرجو عليّ امانا	من سعير شرارها مستطير

البوصـــيري

المتوفي ٦٩٤

البوصيري صاحب البردة من جملة قصيدته الهمزية في مدح خير البرية

يا أبا القاسم الذي ضمن أقسا　　مي عليه مدحٌ له وثنـــاءُ
بالعلوم التي لديــك من اللّـ　　ـه بـلا كاتب لهـــا إملاء
وبريحـــانتين طيّبها منـ　　ـك الذي أودعتهـــما الزهراء
كنت تؤويهما اليــك كما آ　　وت من الخطّ نقطتيها اليـــاء
من شهيدين ليس تنسيني الطف　　مصابيهما ولا كـربــلاء
مـــا رعى فيهما ذمامَك مرؤو　　سٌ وقد خان عهـدك الرؤساء
أبدلوا الودّ والحفيظة في القر　　بى وأبدت ضبابهـــا النافقاء
وقست منهم قلوبٌ على مَن　　بكت الأرض فقدهم والسماء
فابكهم مـا استطعت إنّ قليلا　　في عظيم من المصاب البكاء
كل يوم وكل أرض لكربي　　فيهمُ كربــلا وعـاشوراء
آل بيت النبي إنّ فؤادي　　ليس يسليه عنكمُ التـأسـاء
آل بيت النبي طبتم فطاب الـ　　ـمدح لي فيكمُ وطـــاب الرثاء
انا حسان مدحكم فـإذا نُحـ　　ـتُ عليكم فانني الخنساء
سدتم النـــاس بالتقى وسواكم　　سوّدته الصفراء والبيضـــاء

أبو عبد الله محمد بن سعيد الصنهاجي البوصيري، ولد سنة ٦٠٨ وكان من أعلام الأدب وفحول الشعراء ، ذا حظوة عند حكام مصر . عين رئيسا على مباشري الجبايات بالشرقية ، ولكنه رأى في الوظيفة والموظفين ما لا يتفق مع عفته وأمانته فاستعفى ورحل الى الاسكندرية وبها نهج في شعره نهجا عرفانياً . أشهر قصائده في مدح النبي ﷺ قصيدته المسماة بالبردة التي مطلعها

أمن تذكرّ جيران بذي سَلَمِ مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم

وهي ١٦٢ بيتا : عشرة منها في المطلع و١٦ في النفس وهواها و٣٠ في مدح النبي و١٩ في مولده و١٠ في دعائه و١٠ في مدح القرآن، وشرحها كثيرون

وقال الشيخ القمي في الكنى والالقاب

البوصيري شرف الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد صاحب القصيدة الموسومة بالكواكب الدرية في مدح خير البرية وسميت بالبردة لما حكي انه نظمها في مرض اعتراه تبركا ، فرأى النبي ﷺ قد حضر وغطاه ببردته فشفى. فمنها

محمد سيد الكونين والثقلين من عرب ومن عجم
فاق النبيين في خلق وفي خُلق ولم يدانوه في علم ولا كرم
وكلّهم من رسول الله ملتمس غرفاً من البحر أو رشفاً من الديم
فهو الذي تمّ معناه وصورته ثم اصطفاه حبيباً بارىء النسم
منزّه عن شريك في محاسنه فجوهر الحسن فيه غير منقسم

فمبلغ العـــلم فيه أنه بشرٌ ‏ وأنه خير خلـــق الله كلهم
يا أكرم الخلق مالي مَن ألوذ به ‏ سواك عند حلول الحادث العمم
فإن من جودك الدنيا وضرّتهـا ‏ ومن علومك علم اللوح والقلم
يا نفس لا تقنطي من زلـّة عظمت ‏ إن الكبائر في الغفران كاللمم

ومنها قوله عن معراج الرسول ﷺ

سريتَ من حرم ليـلا إلى حرم ‏ كما سرى البرق في داج من الظلم
فظلت ترقى إلى أن نلتَ مرتبة ‏ من قاب قوسين لم تدرك ولم ترم
وقدمتك جميع الأنبيـاء بهـا ‏ والرسل تقديم مخدوم على خدم
وأنت تخترق السبع الطباق بهم ‏ في موكب كنتَ فيه صاحب العلم
حتى اذا لم تدع شأواً لمستبق ‏ من الدنو ولا مرقى لمستنم
خفضت كل مقـام بالإضافة إذ ‏ نوديت بالرفـع مثل المفرد العلم

قال صاحب فوات الوفيـات : وله تلك القصيدة المشهورة التي نظمها في مُباشري الشرقية التي أولها :

نقدتُ طوائف المستخدمينا ‏ فلم أر فيهمُ رجلا أمينـــا
فقـد عاشرتهم ولبثت فيهم ‏ مع التجريب من عمر سفينا
فكتّـاب الشمال همُ جميعـاً ‏ فلا صحبت شمالهم اليمينـا
فكم سرقوا الغلال وما عرفنا ‏ بهم فكأنمـــا سرقوا العيونا
ولولا ذاك مـا لبسوا حريراً ‏ ولا شربوا خمور الاندرينا[1]

---

(١) اخذ هذا من قول عمرو بن كلثوم في معلقته :

ألا هبي بصحنك فاصبحينا ‏ ولا تبقى خمور الاندرينـا

ولا رَبّوا من المردات مُرداً كأغصان يملن وينحنينــــا
وقــد طلعت لبعضهم ذقون ولكن بعد ما حلقوا الذقونا
وأقـــلام الجماعة جائلات كأسيافٍ بأيدي لاعبينــــا

الى ان يقول

تفقهّت القضاة فخان كلٌ أمانتـــه وسمّوه الامينا

قـال : وهى طويلة الى الغاية ، وقد اختصرت من أبياتها كثيراً ، وله فيهم غير ذلـك ، وشعره في غاية الحسن واللطافة ، عذب الالفاظ منسجم التركيب ، وقال من قصيدة أولها :

أهوىً والمشيب قد حال دونه والتصابي بعد المشيب رعونـه
أبت النفس أن تطيع وقالت إن حُبيّ لا يدخل القنينة[١]
كيف أعصى الهوى وطينة قلبي بالهوى قبل آدم معجونـــه
سلبتــه الرقــادَ بيضةُ خدرٍ ذات حسن كالدرة المكنونـه
سمتها قبله تسّر بها النفس فقالت كذا أكون حزينه
قلت لا بد أن تسيري إلى الدا ر فقالت عسى أنـــا مجنونه
قلت سيري فإنني لـك خير من أب راحم وأمّ حنونــــه
أنــــا نعم القرين إن كنت تبغين حلالا وأنت نعم القرينـــه
قالت اضرب عن وصل مثلي صفحا واضرب الخل أو تصير طحينه
لا أرى أن تمسني يـد شيـخٍ كيف أرضى به لطشتي مشينه
قلت اني كثير مـال فقالت هبك أنت المبـارز القارونه

---

(١) القنينة : الزجاجة .

سيدي لا تخف عليّ خروجاً في عروضي ففطنتي موزونه
كل بحر إن شئت فيه اختبرني لا تكذب فإنني يقطينــــه

قال الشيخ تقي الدين بن سيد الناس : كانت له حمارة استعارها منه ناظر الشرقية ، فأعجبته ، فأخذها وجهز له ثمنها مائتي درهم ، فكتب على لسانها الى الناظر ، المملوكة حمارة البوصيري :

يا أيها السيد الذي شهدت أخلاقُهُ لي بأنه فاضلْ
ما كان ظني يبيعُني أحد قطُّ ولكنّ صاحبي جاهلْ
لو جرسوه عليّ من سفــه لقلت غيظاً عليه يستاهلْ
أقصى مرادي لو كنت في بلدي أرعى بها في جوانب الساحلْ
وبعد هذا فما يحل لـــكم أخذي لأني من سيدي حاملْ

فردها الناظر إليه ، ولم يأخذ الدراهم منه .

قال البوصيري: كنت قد نظمت قصائدا في مدح رسول الله ﷺ منها: ما كان اقترحه على الصاحب زين الدين يعقوب بن الزبير ثم اتفق بعد ذلك أن أصابني فالج أبطل نصفي ، ففكرت في عمل قصيدتي هذه البردة، فعملتها واستشفعت به إلى الله تعالى في أن يعافيني ، وكررت إنشادها ، وبكيت ، ودعوت ، وتوسلت ، ونمت فرأيت النبي ﷺ ، فمسح على وجعي بيــــده المباركة ، وألقى علي ُبردة ، فانتبهت ووجدت فيّ نهضةً ، فقمت وخرجت من بيتي ، ولم أكن أعلمت بذلك أحداً فلقيني بعض الفقراء ، فقال لي : أريد أن تعطيني القصيدة التي مدحت بها رسول الله ﷺ ، فقلت : أيُها ؟ فقال : التي أنشأتها في مرضك ، وذكر أولها ، وقال : لقد سمعتها البارحة . وهي

تنشد بين يدي رسول الله ﷺ ، فرأيت رسول الله ﷺ يتمايل ، وأعجبته ، وألقى على مَن أنشدها بردةً ، فأعطيته إياها ، وذكر الفقير ذلك ، وشاع المنام إلى أن اتصل بالصاحب بهاء الدين بن حنا فبعث إليّ وأخذها ، وحلف أن لا يسمعها إلا قائماً حافياً مكشوف الرأس ، وكان يحب سماعها هو وأهل بيته ، ثم إنه بعد ذلك أدرك سعد الدين الفارقي الموقّع رمدٌ أشرف منه على العمى ، فرأى في المنام قائلاً يقول له : إذهب إلى الصاحب وخذ البردة واجعلها على عينيك فتعافى بإذن الله عز وجل ، فأتى إلى الصاحب وذكر منامه ، فقال : ما أعرف عندي من أثر النبي ﷺ بردة ، ثم فكّر ساعة وقال : لعل المراد قصيدة البردة التي للبوصيري يا ياقوت إفتح الصندوق الذي فيه الآثار وأخرج القصيدة للبوصيري وأت بها ، فأتى بها ، فأخذها سعد الدين ووضعها على عينيه ، فعوفي ومن ثم سميت البردة ، والله أعلم .

ومن أشهر مدائحه لأهل البيت عليهم السلام قصيدته التي يقول فيها :

فقل لبني الزهراء والقول قربة ... بكل لسان فيهم أو حصائد
أحبّكُم قلبي فأصبح منطقي ... يجادل عنكم حسبةً ويجالد
وهل حبكم للناس إلا عقيدة ... على اسّهافي الله تبنى القواعد
وان اعتقاداً خالياً من محبّة ... وودّ لكم آل النبي لفاسد

توفي بالإسكندرية سنة ٦٩٤ وقيل ٦٩٥ هـ من آثاره ديوان شعره المطبوع بمصر سنة ١٩٥٥ م .

كان أحد أبويه من بوصير والآخر من دلاص .

ومن مدائحه في النبي ﷺ قصيدته الشهيرة التي أولها :

كيف ترقى رقيّك الأنبياء　　　يا سماءً ما طاولتها سماءُ

وقصيدة على وزن (بانت سعاد) وأولها :

الى متى أنت باللذات مشغولُ　　　وأنت عن كل ما قدمت مسؤولُ

سراج الدين الوراق

المتوفى سنة ٦٩٥

قال في نسمة السحر : وللسراج مراث في الحسين عليه السلام منها تعجيز مرثية أبي تمام لمحمد بن حميد الطوسي لما قتله بابك الخرمي في أيام المعتصم فنقلها السراج بشعاع قريحته الى رثاء الإمام وأجاد ، وله غير ذلك .

أقول مقتل بابك سنة ٢١٤ .

قال الصفدي في فوات الوفيات .

عمر بن محمد بن حسن سراج الدين الوراق الشاعر المشهور والأديب المذكور ملكت ديوان شعره وهو في سبعة أجزاء كبار ضخمة إلى الغـاية وهذا الذي اختاره لنفسه وأثبته فلعل الأصل كان من حساب خمسة عشر مجلداً وكل مجلد يكون مجلدين فهذا الرجل أقل ما يكون ديوانه لو ترك جيده ورديّـــه في ثلاثين مجلداً ، وخطه في غاية الحسن والقوة والأصالة وكان حسن التخيل جيد المقاصد صحيح المعاني عذب التركيب قاعد التورية والاستخدام عارفاً بالبديع وأنواعه وكان أشقر أزرق وفي ذلك يقول :

ومن رآني والحمار مركبي ... وزرقتي للروم عرقٌ قد ضرَب
قال وقد أبصر وجهي مقبلاً: ... لا فارس الخيل ولا وجه العرب

وكان يكتب الدرج للأمير يوسف سيف الدين أبي بكر بن أسبا سلار والى مصر وتوفي في جمادى الأولى سنة خمس وتسعين وستمائة رحمه الله تعالى : وقد قارب التسعين أو جاوزها بقليل ، وأكثر شعره في اسمه فمن ذلك :

وكنت حبيباً إلى الغانيات ... فألبسني الشيب بغض الحبيب
وكنت سراجاً بليل الشباب ... فأطفأ نورى نهـار المشيب

وقال أيضاً :

بُنَيَّ اقتدى بالكتاب العزيز ... وراح لِبرِّى سعياً وراجا
فما قال لي أف مذ كان لي ... لكوني أباً ولكوني سراجا

وقال أيضاً :

وقالت : يا سراج علاك شيب فدع لجديده خلــع العذار
فقلت لهـــا : نهار بعد ليل فما يدعوك أنت إلى النـفار
فقالت : قد صدقت وما علمنا بأضيـع من سراج في نهـــار

وقال أيضاً :

إلهيَ قد جاوزت ستين حجة فشكراً لنعماك التي ليس تكفر
وُعمّرت في الاسلام فازددت ُبهجة ونوراً كذا يبدو السراج المعمر
وعمّ نورُ الشيب رأسي فسرني وما ساءني إن السراج منور

وقال أيضاً :

طوت الزيـــادة إذ رأت عصر المشيب طوى الزياره
ثم انثنت لمـــا انثنـت بعد الصلابـــة كالحجاره
وبقيت أهرب وهي تسأل جـــارة من بعد جاره
وتقول : يا ست استرحنـــا لا سراج ولا مـنـــاره

وقال أيضاً :

كم قطّع الجود من لسان قلد مـــن نظمه النحورا
فهـــا أنا شاعر سـراج فاقطـع لساني أزدك نورا

وقال أيضاً :

أثنى عليّ الأنـــام إني لم أهـج خلقاً ولو هجاني

فقلت لا خير في سراج إن لم يكن دافى اللسان

وقال أيضاً وقد داعب بهما ابا الحسين الجزار :

ربّ سامح ابا الحسين وسامحني فشأني وشأنه الإسلام
فذنوب الوراق كل جريح وذنوب الجزار كل عظام

وقال أيضاً :

واخجلتي وصحائفي قد سوّدت وصحائف الأبرار في إشراق
وفضيحتي لمعنّف لي قائل : أكذا تكون صحائف الوراق

وقال أيضاً :

وباخل يشنأ الأضياف حلّ به ضيف من الصبغ نزّال على القمم
سألته ما الذي يشكو فأنشدني (ضيفٌ ألمّ برأسى غير محتشم)

وقال أيضاً :

وضاع خصر لها ما زلت أنشده إذرقّ لى ورثى للسقم من بدني
وقال لى بلسانٍ من مناطقه : (لولا مخاطبتي إياك لم ترني)

وقال أيضاً :

دع الهوينا وانتصب للتقى واكدح فنفس المرء كدّاحه
وكن عن الراحة في معزل فالصفع موجود مع الراحه

وقال أيضاً :

سألتهمُ وقد حثّوا المطايا ... قفوا نفساً فداروا حيث شاؤوا
وما عطفوا عليَّ وهم غصونٌ ... ومـــا التفتوا إلي وهم ظباء

وقال أيضاً :

شمتُ برقاً من ثغرها الوضاح ... والدجى سيره مَهيضُ الجنـاح
فتبارى شكـّي بـه ويقيني ... هل تجلـّى الصباح قبل الصباح
فأجـابت متى تبسّم صبح ... عن حباب أو لؤلؤ أو أقـــاح
ومتى كان للصباح شميم المســـك أو نكهـــة كصرف الراح
سل رحيقي المسكوب تسأل خبيراً ... باغتباق من خمرة واصطباح
قلت مالي وللسكارى فقالت ... أنت أيضاً من الهوى غير صاح
حجـة من مليحة قطعتني ... هكذا كل حجـــة للملاح
لا ولحظ كفترة النرجس الـــغض وخـّـــد كحـمرة التفـاح
ما تيقنت بل ظننت وما في الـــظن يا هـــذه كبير جناح
وكثيراً شبهت بالبدر والشمـــس وسامحت فارجعـــي للسماح
وافعلي ذا من ذاك واطـّرحي القول اطراحي عليك قول اللاحي

وقال أيضاً :

أحسن ما تنظر في صفحة ... عذار من أهوى على خدّه
يا قلم الريحان سبحان من ... خطـــك بالآس على ورده

وقال أيضاً :

جاء عذار الذي أهيم به ... فجرد الوجـد ايَّ تجريـد
وظنه آخر الغرام بــه ... مقيد جاهـــل بمقصودي

وما درى أن لام عارضه   لام ابتداء ولام توكيد

وقال أيضاً :

يا نازح الطيف من نومي يعاودني   لقد بكيت لفقد النازحين دما
أو جبتَ غسلاً على عيني بأدمعها   فكيف وهي التي لم تبلغ الحلما

وقال أيضاً :

أقول وكفّيَ في خصرها   يدور وقد كان يخفى على
أخذت عليك عهود الهوى   وما في يدي منك يا خصرُ شى

وفي نسمة السحر قوله ، وهو صادق :

وكان الناس أن مُدحوا أثابوا   وللكرماء بالمدح افتخار
وكان العذر في وقت ووقت   فصرنا لاعطاء ولا اعتذار

وترجم له ابن تغري في النجوم الزاهرة فقال : الامام الأديب البارع سراج الدين عمر بن محمد بن الحسين المصري المعروف بالسراج الوراق الشاعر المشهور مولده في العشر الأخير من شوال سنة خمس عشرة وستمائة ، ومات في جمادى الأولى سنة خمس وتسعين وستمائة ودفن بالقرافة وكان إماماً فاضلاً أديباً مكثراً متصرفاً في فنون البلاغة ومن شعره :

في خدّه ضلّ علم الناس واختلفوا   أللشقائق أم للورد نسبتُه
فذاك بالخال يقضي للشقيق وذا   دليلُه أنّ ماء الورد ريقتُه

وقال سراج الدين عمر بن محمد الوراق في الوحدة :

أفردتني الأيام عن كل خدن وأنيس وصاحب وصديق
فلو أني مشيت في شهر آب لأبى الظل أن يكون رفيقي

إنما خصص آب من بين الشهور الرومية لأنه يكون قصير الظل في وسط النهار بخلاف الخريف وأوائل الشتاء فإنه يمتد الى أقدام كثيرة وقت الزوال أو لأنه يكون شامساً ضاحياً في غير الهند واليمن وبلاد السودان لعلة ذكرت في علم الجغرافيا (١) .

قصيدة أبي تمام المشهورة يرثي بها محمد بن حميد الطوسي لما قتل في حرب بينه وبين بابك الخرمي الخارج بخراسان أيام المعتصم بالله محمد بن هارون الرشيد . ومطلع قصيدة أبي تمام :

كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر فليس لعين لم تفض ماءها عذر

(١) عن نسخة السحر المخطوط في مكتبة كاشف الغطاء العامة .

شعراء القرن الثامن

	الوفاة
علاء الدين علي بن المظفر الكندي الاسكندراني	٧١٦
علاء الدين الشفهيني تقريباً	٧٣٠
ابن الوردي صاحب التاريخ	٧٤٩
أبو الحسن علي بن عبد العزيز الخلعي حدود	٧٥٠
السيد علي بن عبد الحميد بن فخار المعروف بالمرتضى	٧٦٠
حسن المخزومي كان حياً	٧٧٢

علاء الدين الوداعي

قال علاء الدين علي بن المظفر الكندي الاسكندراني المعروف بالوداعي المتوفي سنة ٧١٦ .

عجباً لمن قتل الحسين وأهله — حرّى الجوانح يوم عاشوراء
أعطاهم الدنيا أبوه وجــده — وعليه قد بخلوا بشربة ماء

وقال :

سمعتُ بأن الكحل للعين قوّة — فكحلت في عاشور مقلة ناظري
لتقوى على سحّ الدموع على الذي — أذاقوه دون الماء حرّ البواتر (١)

---

(١) ذيل تاريخ ابن خلكان للصفدي رواها صاحب روضات الجنات .

قال السيد الأمين في الأعيان ج ٤٢ ص ١٦٠ .

علاء الدين علي بن المظفر بن إبراهيم بن عمرو بن زيد الكندي :

كاتب ابن وداعة المعروف بالوادعي صاحب التذكرة الكندية في خمسين مجلداً . ولد بحلب سنة ٦٤٠ وسافر الى دمشق فتوفي سنة ٧١٦ .

كان فاضلاً أديباً شاعراً حاملاً لواء البديع في التورية وغيرها وكان ابن نباته عيالاً عليه وسارقاً منه وعقد ابن حجة له في الخزانة فصلاً لسرقاته منه وكان قد درس بالشام وشاركه الذهبي في السماع ، وكتب بديوان الانشاء . ومن شعره :

ترى يا جيرة الرمل ... يعود بقربكم شملي
وهل تقتص أيدينا ... من الهجران للوصل
وهل ينسخ لقياكم ... حديث الكتب والرسل
بروحي ليـــلة مرّت ... لنا معكم بذي الأثل
وساقينا وما يَمـــلي ... وشادينا ومـــا يُملي
وظبي من بني الأتراك حـــلو التيـــه والدلّ
له قدٌّ كغصن البان ... ميّال الى العـــدل
وطرف ضيق ويلاه ... من طعناته النُجـــل
أقول لعـــاذ لي فيه ... رويدك يا أبا جهل
فقلبي من بـــني تيم ... وعقلي من بني ذهل

وقوله :

سمعت بان الكحل للعين قوة

وقوله :

يا مـــالكاً صدق مواعيده   خلى لنا في جوده مطمعـــا
لم نعـــد في السبت فما بالنـــا   لم تأتنا حيتاننـــا شُرّعا

وقال على لسان صديق يهوى مليحا في أذنه لؤلؤة :

قد قلت لمـــا مرّ بي   مقرطقٌ يحـــكي القمر
هـــذا أبو لؤلؤة   منـــه خذوا ثار عمر

وفي الدرر الكامنة : هو منسوب الى ابن وداعة عز الدين عبد العزيز بن منصور ابن وداعة الحلبي كان الناصر بن العزيز ولاه شد الدواوين بدمشق ثم ولاه الظاهر بيبرس وزارة الشام فكان علاء الدين الوداعي كاتبـــه فاشتهر بالنسبة اليه لطول ملازمته له . تلا السبع على علم الدين اللورقي وابن ابي الفتح وطلب الحديث من مَن سمع من ابن ابي طـــالب ابن السروي ومن عبدالله بن الخشوعي وعبد العزيز الكفر طابي والصدر البكري وعثمن بن خطيب القرافة وابراهيم ابن الخليل قرأ عليه بنفسه المعجم الصغير للطبراني وابن عبـــد الدائم ومن بعدهم ، قال البرزالي جمعت شيوخه بالسماع من سنة اربعين فما بعدهـــا فبلغوا نحو المائتين واشتغل في الآداب فمهر في العربية وقال الشعر فأجـــاد وكتب الدرج بالحصون مدة ثم دخل ديوان الانشاء في آخر عمره بعـــد سعي شديد وكان لسانه هجاء فكان الناس ينفرون عنه لذلك كان شديداً في مذهب

التشيع من غير سبّ ولا رفض ، وزعموا انه كان يخل بالصلاة وولي الشهادة بديوان الجامع ومشيخة الحديث النفيسية وجمع تذكرة في عدة مجلدات تقرب من الخمسين وقفها بالسميساطيه وهي كثيرة الفوائد . قال الذهبي لم يكن عنده ضوء في دينه وكان يخل بالصلاة ويرمى بعظائم وكانت الحماسة من محفوظاته ، حملني الشره على السماع من مثله ، قال ابن رافع سمع منه الحافظ المزي وغيره وكان قد سمع الكثير وقرأ بنفسه وحصل الاصول ومهر في الادب وكتب الخط المنسوب ، سألت الكمال الزملكاني عنه فقال اشتغل في شبيبته كثيراً بانواع من العلوم وقرأ بالسبع وقرأ الحديث وسمعه وحصل طرفاً من اللغة وكان له شعر في غاية الجودة فيه المعاني المستكثرة الحسان التي لم يسبق الى مثلها وكان يكتب للوزير ابن وداعه ويلازمه ثم نقصت حاله بعده ولم يحصل له انصاف من جهة الوصلة ولم يزل يباشر في الديوان السلطاني ، وقال البرزالي باشر مشيخة دار الحيث النفيسية عشرين سنة الى ان مات (قال المؤلف) نسبته الى الاخلال بالصلاة ناشيء عن عدم صَلاته أحياناً خلف مَن لا يعتقد عدالته فيظنون به ذلك والذهبي لم ير عليه ضوءاً في دينه لانه شيعي وكذلك الخفاش لا يرى الضوء ورميه بعظائم ليس إلا للتشيع . وكانت له ذؤابة بيضاء الى أن مات وفيها يقول :

يا عائبا مني بقاء ذؤابتي　　　مهلافقد أفرطتُ في تعييبها
قد واصلتني في زمان شبيبتي　　　فعلام أقطعها أوان مشيبها

ومن لطائفه قوله :

ويوم لنا بالنيرين رقيقة　　　حواشيه خال من رقيب يشينه
وقفنا فسلّمنا على الدوح غدوة　　　فردّت علينا بالرؤوس غصونه

وله :

ولا تسألوني عن ليـــال سهرتها أراعي نجوم الأفق فيها الى الفجر
حديثي عـــال في السماء لأنني أخذت الأحاديث الطوال عن الزهر

وله وكتبها عنه الرشيد الفارقي وكان يستجيدهما :

ولو كنت أنسى ذكره لنسيته وقد نشأت بين المحصب والحمى
سحابة لوم أرعدت ثم أبرقت بسمرٍ وبيض أمطرت عنها دما

وله :

فتنت بمـــن محاسنه الى عرب النقى تنمي
عذار من بـــني لام وطرف من بني سهمِ
وعذالي بنو ذهـــل وحسّادي بنو فهمِ

وله :

خليـــلي لا تسقني سوى الصرف فهو الهني
ودع كأسها اطلسا ولا تسقني مـــع ذني

وله :

قسماً بمرآك الجميـــل فانه عربيٌّ حسنٍ من بني زهران
لا حلت عنك ولو رأيتك من بني لحيان لابـــل من بني شيبان

أخبرني أبو الحسن ابن أبي المجد بقراءتي أنشدنا الوداعي لنفسه اجازة وهو آخر من حدث عنه :

قال لي العاذل المفند فيها حين وافت وسلّمت مختاله
قم بنا ندعي النبوة في العشـ ق فقد سلّمت علينا الغزاله

وله :

إذا رأيت عارضاً مسلسلا في وجنة كجنة يا عاذلي
فاعلم يقينا أنني من أُمّة تقاد للجنة بالسلاسل

ونص على تشيعه في نسمة السحر وفوات الوفيات وتذكرة الحفاظ للذهبي، والصفدي في تاريخه . له التذكرة الكندية ، قال ابن كثير الشامي في تاريخه إنه جمع كتاباً في خمسين مجلّداً فيه علوم جمّة أكثرها أدبيات سماه التذكرة الكندية وقفها بالسميساطية (ا هـ) ذكرها في كشف الظنون بثلاثة عناوين: تذكرة الوداعي والتذكرة العلائية والتذكرة الكندية .

وفي روضات الجنات نقلاً عن ذيل تاريخ ابن خلكان لصلاح الدين الصفدي قال: كان هذا الرجل شيعيّاً ودخل ديوان الانشاء بدمشق سنة إحدى عشرة وسبعمائة تقريباً أقول واستطرد في ترجمته وذكر له من الشعر قوله :

ذكرتُ شوقاً وعندي ما يصدقه قلب تقلّبه الذكرى وتقلقه
هذا على قرب دارينا ولا عجب فالطرف للطرف جارٌ ليس ترمقه

وفي النجوم الزاهرة قال : مات ببستانه في دمشق ١٧ رجب ودفن بالمزّة (مزّة كلب) قرية كبيرة غناء في وسط بساتين دمشق بينها وبين دمشق نصف فرسخ .

وفي الدرر الكامنة ، عرف بالوداعي لاختصاصه بابن وداعة وهو عز الدين عبد العزيز بن منصور ابن وداعة الحلبي ، كان الناصر بن عبد العزيز ولاه شدّ الدواوين ثم ولاّه بيبرس وزارة الشام .

علاء الدين الشفهيني

قال من قصيدة :

وعليك خزي يا أميّة دائماً ‌‌ ‌ ‌ يبقى كما فى النار دام بقاكِ
هلاّ صفحت عن الحسين ورهطه ‌ ‌ ‌ ‌ صفح الوصيّ أبيه عن آباك
وعففت يوم الطف عفّة جدّه ‌ ‌ ‌ ‌ المبعوث يوم الفتح عن طلقاك
أفهل يدٌ سلبت إماءَك مثلما ‌ ‌ ‌ ‌ سلبت كريماتِ الحسين يداك
أم هل برزن بفتح مكة حسّراً ‌ ‌ ‌ ‌ كنسائه يوم الطفوف نساك

ابو الحسن علاء الدين الشيخ علي بن الحسين الحلي الشفهيني. عالم فاضل وأديب كامل وهو من المعاصرين للشهيد الأول المقتول سنة ٧٨٦ .

جمع بين الفضيلتين علم غزير وأدب بارع بفكر نابغ ونظر صائب ونبوغ ظاهر وفضل باهر . قال في الطليعة هو من شعراء أهل البيت عليهم السلام وقصائده الرنانة السائرة بمعانيها العالية وحلتها الفضفاضة . ترجمه كثير من العلماء الأعلام .

وقصائده السبع الطوال التي رآها صاحب رياض العلماء بخط العلامة الشيخ محمد بن علي بن الحسن الجباعي العاملي تلميذ ابن فهد الحلي المتوفي سنة ٨٤١ .

وقال المرحوم الخطيب الشيخ اليعقوبي في الجزء الأول من (البابليات) : أبو الحسن علاء الدين الشيخ علي بن الحسين المعروف بـ الشفهيني . المتوفي في حدود الربع الاول من القرن الثامن والمدفون في الحلة حيث يعرف قبره الآن في محلة (المهدية)(١) .

وكم تحرّيت قبره منقباً في الزوايا التي تحت قبّته لعلي أجد صخرة أو لوحة عليها تاريخ وفاته فلم أجد شيئاً .

تحقيق نسبته :

يوجد في كثير من النسخ المخطوط منها والمطبوع اختلاف كثير في نسبته

---

(١) وهو في الشارع العام الذي ينتهي قديماً الى باب كربلاء (الحسين) عن يسار الخارج من البلد تجاه مسجد صغير يحتمل أن يكون مسجده في القديم أو داره .

هذه ففي الـ ج ١ من كشكول الشيخ يوسف البحراني عند ذكر قصيدته الكافية « يا عين ما سفحت غروب دماك » بعنوان « الشهفيني » وكذلك في (ج ٢) منه عند ذكر قصيدته الرائية « أبرقٌ تراءى عن يمين ثغورها » بتقديم الهاء على الفاء وقرأت في آخر مجموعة للكفعمي بخطه ذكر فيها فهرس مصادر مجموعته ومنها «ديوان ابي الحسن الشهفيني» بتقديم الهاء على الفاء أيضاً وذكره القاضي المرعشي في مجالس المؤمنين وأثنى عليه كثيراً وأثبت قسماً من قصيدته اللامية « نمَّ العذار بعارضيه وسلسلا » بعنوان علي بن الحسين (الشهيفيه) وفي الرياض : وقيل في نسبته ابن الشفهينه وهو اسم امه وزعم بعضهم انه منسوب الى شفهين « قرية في جبل عامل أو البحرين » وليس في كلا القطرين قرية تعرف بهذا الاسم .

وذكره الشيخ داود الانطاكي صاحب التذكرة « من رجال القرن العاشر » في كتاب « تزيين الاسواق » ص ١٨٦ وقال عنه : – الأديب الحاذق علاء الدين (الشاهيني) وأثبت له بضعة أبيات من لاميته – نم العذار بعارضيه وسلسلا – أوردها شاهداً لما فيها من محاسن التشبيه .

وفي الذريعة في مادة (ش ر ح) شرح قصيدة الشيخ علي بن الحسين الشفهيني وفي بعض النسخ الشهفيني العاملي وهي مندرجة في ديوانه الكبير للشيخ السعيد الشهير أبي عبدالله محمد بن مكي الشهير سنة ست وثمانين وسبعمائة ذكره في الرياض بوصف الشفهيني وأشهر قصائده في مدح الامير (ع) الكافية التي مطلعها :

يا عين ما سفحت غروب دماك　　　إلا بما ألهمتُ حبَّ دُماك

والثانية اللامية التي مطلعها : « نم العذار بعارضيه وسلسلا » .

قال شيخنا في الذريعة : واظن الشرح للثانية اللامية فانها أجمع من الأولى في فضائل الامام عليه السلام وحروبه ومواقفه .

قلت : — ليس الشرح للامية وإنما هو للدالية كما سيأتي .

وفي روضات الجنات في ترجمة الشهيد الأول محمد بن مكي عند ذكر مؤلفاته ومصنفاته قال ومنها شرحه على قصيدة الشيخ ابي الحسن علي بن الحسين المشتهر بالشهفيني « بتقديم الهاء على الفاء » العاملي في مدح سيدنا امير المؤمنين (ع) ، «المجنسة» وهى من جملة ديوانه الكبير ثم قال والعجب ان صاحب أمل الآمل مع حرصه على جمع فضلاء جبل عامل كيف غفل عن ذكر هذا الرجل الجليل الفاضل الكامل ثم كيف جهل بحال هذا الشرح حيث لم يذكره في جملة مؤلفات الشهيد . قلت : والعجب من صاحب الروضات كيف غفل عما ورد في القسم الثاني من أمل الآمل ففيه يقول الشيخ علي الشفهيني الحلي فاضل شاعر أديب له مدائح كثيرة في أمير المؤمنين وسائر الائمة (ع) فمنها قوله :

يا روح انس من الله البدىء بدا وروح قدس على العرش العليّ بدا
يا علة الخلق يا من لا يقارب خير المرسلين سواه مشبهٌ أبدا
يا من به كمل الدين الحنيف وللايمان من بعد وهنٍ ميله عضدا
يا صاحب النص في خمّ ومَن رفع النبي منه على رغم العدى عضدا
أنت الذي اختارك الهادي البشير أخاً وما سواك ارتضى من بينهم أحدا
أنت الذي عجبت منك الملائك في بدر ومن بعدها قد شاهدوا أحدا
مولاي دونكها بكرا منقحة ماجاورت غير مغنى (حِلّة) بلدا
رقّت فراقت لذي علم وينكرُ معناها البليد ولا عتبٌ على البُلدا

أقول هذه القصيدة هي التي شرحها الشهيد بشرح دقيق اشتمل على فوائد

كثيرة ولما وقف المترجم على الشرح مدح الشارح بقطعة شعرية وإنما سميت بـ «المجنّسة» لما ورد من الجناس اللفظي في كل مزدوج من أبياتها . وفي كتاب المزار من (فلك النجاة) للعلامة الشهير السيد مهدي القزويني الحلي في بيان قبور علماء الحلة كالمحقق والشيخ ورام وآل نما وآل طاووس وعدّ منها قبر «الشافيني» من غير هاء – ومن هنا يغلب على ظني بل يترجح لديّ أنه منسوب الى (شيفيا) أو (شافيا) وهي قرية على سبعة فراسخ من واسط ذكرها ياقوت في معجمه وذكر أسماء جماعة من أهلها والنسبة اليها «الشيفياني» أو الشافياني وانما حرفت من الرواة والنساخ الى شافيني وشفهيني وما شاكل ذلك . فلا يبعد أن يكون أصل المترجم منها .

وبعد ابتداء الخراب في واسط وما جاورها من القرى والضواحي على أثر سقوط الدولة العباسية وغارات التتار على البلاد هاجر المترجم الى الحلة لكونها في ذلك العهد دار الهجرة ومحط رِحال العلماء والأُدباء :

حنينه الى وطنه :

ويؤكد ما رجحناه من عدم كونه (حليا) بالاصل حنينه في شعره الى بلد كان قد نشأ فيه واستوطنه قبل الحلة فتراه دائماً يتذمر من غربته في قصائده التي قالها في الحلة ويبكي لنأي أحبابه ويندب فيها عصر شبابه ومن ذلك قوله :

أبكي اشتياقاً كلما ذُكروا ... وأخو الغرام يهيجه الذكر
ورجوتهم في منتهى أجلي ... خلفاً فاخلف ظني الدهر
وأنا الغريب الدار في وطني ... وعلى اغترابي ينقضي العمر

وقوله أيضاً من قصيدة (حسينية)

وقد كنتُ أبكي والديار أنيسةٌ ... ومـا ظعنت للظاعنين قفولُ

فكيف وقد شطّ المزار وروعّت — فريق التداني فرقة ورحيل

إذا غبتمُ عن ربع حلـّة بابل — فلا سحبت للسحب فيه ذيول

وما النفع فيها وهى غير أواهل — ومعهدهـــا ممن عهدت محيل

تنكر منها عرفها فاهيلهـــا — غريب وفيها الأجنبيّ أهيل

وقوله في أخرى :

أقسمت يا وطنى لم يهننى وطري — مذ بان عني فيك البان والأثل

لي بالربوع فؤاد منك مرتبع — وفي الرواحل جسمٌ عنك مرتحل

لا كنت إن قادني عن قاطنيك هوى — أو مال بي مللٌ أو حال بي حول

نظرة في شعره ونماذج منه :

اتفق المترجمون له على أنه كان عالماً أديبــاً وشاعراً طويل النفس للغــاية

يغلب على شعره الجناس والطباق وغيرهما من المحسنات البديعية وقد نشأ في العصر الذي فسدت فيه معاني الشعر العربي والفاظه ، أما المعاني فتكاد تكون مقصورة على المدح والرثاء والاستجداء وتأليه الكبراء من ذوي المــال والسلطان وفي ذلك ما فيه من الكذب والافراط في الغلو . وأما الالفاظ وقد أصبحت وكأن الغاية منها التنميق والمجانسات البديعية وتنسيق الكلمات المعجمة والمهملة وكيف يقابل الشاعر بعضهــا ببعض في الصدور والاعجاز بعيداً عن أساليب العربية . ولغتها الفصحى كما تجد ذلك في شعر ابن نباتة وابن حجة والصفي والصفدي وأضرابهم من شعراء ذلك العصر بيد ان شيخنا علاء الدين تتجلى لك براعته وعبقريته في امتياز شعره الذي قاله في اهل البيت (ع) – وليس بين ايدينا غيره – بقوّة المعاني وسلاسة المباني ومتانة الاسلوب مع ما فيه من المحسنات البديعية التي كأنهــا تأتيه عفواً بلا تـكلـّف وتطاوعه من

غير قصد . وله ديوان شعر كبير اكثره في مدح اهل البيت (ع) ورثائهم، لا تكاد تخلو معظم المجاميع المخطوطة عن شيء منه واشهر قصائده السبع الطوال التي رآها صاحب « رياض العلماء » بخط العلامة محمد بن علي الجبعي تلميذ ابن فهد الحلي المتوفي سنة ٨٤١ وهي عندي ايضاً بخط جميل على ورق صقيل ضمن مجموعة كبيرة كتبها الأديب الشيخ لطف‌الله الجد حفصي البحراني سنة ١٢٠١ ولو تصدى (مؤرخ أديب) لشرحها وسرد مـــا تضمنته من القضايا التأريخية والفضائل العلوية والمواقف الحيدرية لكانت خيرة كتب الأدب والتاريخ .

اقول وهذه السبع الطوال نذكرها بالتسلسل

القصيدة الاولى .

يا عين ما سفحت غروب دماكِ	إلا بمـا أُلهمت حُبّ دُمـاكِ
ولطول إلفك بالطلول أراك	أقماراً بزغنَ على غصون أراكِ
ما ريق دمعك حين راق لك الهوى	إلا لأمر في عنـاك عنـاكِ
لك ناظرٌ في كل عضو ناضرٍ	منّاك تسويفـاً بلوغ منـاكِ
كم نظرة أسلفت نحو سوالف	سامت أساك بها علاج أساكِ
فجنيتِ دون الورد ورداً متلفاً	وانهار دون شفاك فيه شفاكِ
يا بانة السعدي ما سَلت ظُباك	عليّ الا من جفـون ظِبـاكِ
شعبت فؤادي فى شعابك ظبية	تصمي القلوب بناظر فتاكِ
تبدو هلال دجى وتلحظ جؤذراً	وتميس دلاً في منيع حمـاكِ
شمس تبوَّءت القلوب منازلاً	مأنوسة عوضـاً عن الأفـلاكِ
سكنت بها فسكونها متحرك	وجسومها ضعفت بغير حراكِ
أسديّه الآباء الا أن منتسب	الخؤولة مـن بني الاتراكِ

أشقيقه الحسبين هل من زورة فيها يُبلُّ من الضنا مضناكِ ؟
ماذا يضرّك يا ظبيَّه بابـل لو أنَّ حسنك مثله حسناكِ ؟
أنكرت قتل متيم شهدت له خدّاك ما صنعت به عيناك ؟
وخضبت من دمه بنانك عنوة وكفاك ما شهدت به كفاكِ ؟
حجبتك عن أسد اسود عرينها وحمـاك لحظك عن اسود حماكِ
حجبوك عن نظري فيا لله ما أدناك من قلبي وما أقصاكِ
ضنّ الكرى يا لطيف منك فلم يكن
إسراك بـل هجر الكـرى أُسراكِ
ليت الخيال يجود منك بنظرة ان كان عزَّ على المحبّ لقاكِ
فأرقت أرض الجامعين فلا الصّبا عذب ولا طرف السحائب باكي
كلا ولا برد الكلابيد الحيـا فيها يحاك ولا الحمام يحاكي
ودّعت راحلة فكم من فاقد باكٍ وكم من مسعف متباكي
أبكى فراقكم الفريق فأعين المشكوّ تبكي رحمة للشاكي
كنّا وكنت عن الفراق بمعزل حتّى رمانا عامداً ورماكِ
وكذا الأولى من قبلنا بزمانهم وثقوا فصيَّرهم حـكاية حاكي
يا نفس لو أدركتِ حظاً وافراً لنهاكِ عن فعل القبيح نهاكِ
وعرفت من أنشاكِ من عدم إلى هـذا الوجود وصانعاً سوّاكِ
وشكرتِ منّته عليك وحسن ما أولاك من نعـمائه مولاكِ
أولاك حبّ محمَّـد ووصّيه خير الأنام فنعم ما أولاكِ
فهما لعمرك علـّماك الدين في الأولى وفي الأخرى هما عَلـَماكِ
وهما أمانك يوم بعثك في غدٍ وهما إذا انقطع الرجاء رجاكِ
وإذا وقفتِ على الصّراط تبادرا فتقدّماك فلم تزل قدماكِ
وإذا انتهيت إلى الجنان تلقـَّيا ك وبشّراكِ بها فيا بشراكِ

هذا رسول الله حسبك في غدٍ	يوم الحساب إذا الخليل جفاكِ
ووصيّه الهادي أبو حسنٍ إذا	أقبلت ظامية إليه سقاكِ
فهو المشفّع في المعاد وخير من	عاقت به بعد النبي يداكِ
وهو الذي للدين بعد خموله	حقاً أراك فهذّبت آراكِ
لولاه ما عرف الهدى ونجوتِ من	متضايق الأشراك والإشراكِ
هو فلك نوح بين ممتسك به	ناجٍ ، ومطّرح مع الهُلاكِ
كم مارقٍ من مازقٍ قد غادرت	مزقاً حدود حسامه الفتاك
سل عنه بدراً حين بادر قاصم	الأملاك قائد موكب الأملاكِ
مَن صبّ صوب دم الوليد ومن ترى	أخلا من الدهم الحماة حماك؟
واسئل فوارسها بأحد مَن ترى	ألقاك وجه الحتف عند لقاكِ؟
وأطاح طلحة عند مشتبك القنا	ولواك قسرا عند نكسِ لواكِ ؟
واسئل بخيبر خابريها مَن ترى	عفّي فناك ومن أباح فناك ؟
وأذاق مرحبك الرّدى وأحلّه	ضيق الشباك وفلّ حدّ شباكِ؟
واستخبري الأحزاب لما جرّدت	بيض المذاكي فوق جرد مذاكي
واستشعرت فرقاً جموعك إذا غدت	فرقاً وأدبر إذ قفاك قفاكِ
قد قلتُ حين تقدّمته عصابة	جهلوا حقوق حقيقة الادراكِ
لا تفرحي فبكثر ما استعذبتِ في	أولاك قد عذّبت في أخراكِ
يا أمّة نقضت عهود نبيّها	أفمن إلى نقض العهود دعاكِ
وصاك خيراً بالوصيّ كأنما	متعمداً في بغضه وصّاكِ
أو لم يقل فيه النبيّ مبلّغاً	هذا عليّك في العلى أعلاكِ
وأمين وحيِ الله بعدي وهو في	إدراك كل قضية أدراكِ
والمؤثر المتصدق الوهاب إذ	الهاك في دنياك جمع لهاكِ
إياك ان تتقدّميه فإنه	في حكم كلّ قضيّة أقضاكِ

فأطعت لكن باللسان مخافةً ... من بأسه والغدر حشو حشاكِ
حتى إذا قبض النبيُّ ولم يطل ... يومـاً مداك له سننت مـداكِ
وعدلت عنه إلى سواه ضـلالةً ... ومددت جهلاً في خطاك خطاكِ
وزويت بضعة أحمد عن إرثها ... ولبعلهـا إذ ذاك طـال أذاكِ
يا بضعة الهادي النبي وحقّ من ... أسمـاك حين تقدّست أسمـاكِ
لا فاز من نار الجحيم معانـدٌ ... عن إرث والدكِ النبيّ زواكِ
كلاّ ولا نال السعادة من غوى ... وعداك متمسكاً بحبـل عداكِ
يـا تيم لا تمّت عليك سعادة ... لكن دعـاكِ إلى الشقاء شقاكِ
لولاك مـا ظفرت علوج أُمية ... يومـاً بعترة أحمـد لولاكِ
تالله مـا نلت السعادة إنّما ... أهواكِ في نار الجحيم هواكِ
أنـّى استقلت وقد عقدتلآخـر ... حـُكماً فكيف صدقت في دعواكِ
ولأنت اكبر يا عديُّ عـداوة ... والله مـا عضد النفاق سواكِ
لا كان يوم كنت فيه وساعة ... فض النفيل بهـا ختام صهاكِ
وعليك خزي يا اميـة دائمـاً ... يبقى كما في النـّار دام بقـاكِ
هلاّ صفحت عن الحسين ورهطه ... صفح الوصى أبيه عن آباكِ ؟
وعففت يوم الطفّ عفّة جدّه ... المبعوث يوم الفتح عن طلقاكِ ؟
أفهل يدٌ سلبت إماءك مثل مـا ... سلبت كريمات الحسين يداكِ ؟
أم هل برزن بفتح مكـّة حسَّرا ... كنسائه يوم الطفوف نساكِ ؟
يا أمّة باءت بقتل هُداتها ... أفمن إلى قتل الهداة هداكِ ؟
أم اي شيطان رمـاكِ بغيّه ؟ ... حتـّى عراك وحلّ عقد عـُراكِ
بئس الجـزاء لأحمـد في آله ... وبنيه يوم الطفّ كان جـزاكِ
فلئن سررت بخدعة أسررت في ... قتل الحسين فقد دهـاكِ دُهاكِ
ما كان في سلب ابن فاطم ملكه ... مـا عنه يومـاً لو كفـاكِ كفاكِ

لهفي على الجسد المغـــادر بالعرا   شلواً تقلّبه حـــدود ظُبُباكِ
لهفي على الخدّ التريب تخدّه   سفهاً بأطراف القنـا سُفهاكِ
لهفي لآلك يا رسول الله في   أيـدي الطغـاة نوائحـاً وبواكي
ما بـين نادبـة وبـين مروعة   في أسر كلّ مُعاندٍ أفـّاكِ
تالله لا أنساكِ زينبُ والعدا   قسراً تجاذب عنكِ فضل رداكِ
لم أنس لا والله وجهك إذ هوت   بالرُّدن ساترةً له يمنـــاكِ
حتّى إذا همّوا بسلبك صحتِ باسم أبيك واستصرخت ثمّ أخاكِ
لهفي لنـدبك باسم ندبـك وهو مجروح الجوارح بالسياق يراكِ
تستصرخيه أسى وعزّ عليه أن   تستصرخيه ولا يُجيب نداكِ
والله لو أنّ النبيّ وصنوة   يومـاً بعرصـة كربلا شهداكِ
لم يمس منهتكاً حماكِ ولم تمط   يومـاً اميـّة عنك سجف خباكِ
يا عين إن سفحت دموعك فليكن   أسفاً على سبط الرسول بـكاكِ
وابكي القتيل المستضام ومَن بكت   لمصابـه الأمـلاك في الأفـلاكِ
اقسمت يا نفس الحسين أليـّة   بجميـل حسن بلاكِ عنـد بلاكِ
لو انّ جدّك في الطفوف مشاهدٌ   وعلى التراب تريبـة خـدّاكِ
ما كان يؤثر أن يرى حرّ الصفا   يومـاً وطـاك ولا الخيول تطاكِ
أو أنّ والدك الوصـيّ بكربلا   يومـاً على تلك الرّمول يراكِ
لفداك مجتهـداً وودّ بأنـّه   بالنفس من ضيق الشّراك شراكِ
قد كنت شمساً يستضاء بنورها   يعلو على هام السّماك سمـــاكِ
وحمىً يلوذ بـه المخوف ومنهلاً   عذباً يصوب نداك قبل نداكِ
ما ضرّ جسمك حرُّ جندلها وقد   أضحى سحيق المسك ترب ثراكِ
فلئن حرمت من الفرات وورده   فمن الرّحيق العذب ريّ صداكِ
ولئن حرمت نعيمها الفاني ؟ فمن   دار البقـــاء تضاعفت نعماكِ

ولئن بكتك الطاهرات لوحشة ... فالحور تبسم فرحةً بلقاكِ
ما بتّ في حمر الملابس غدوةً ... إلا انثنت خضراً قبيل مساكِ
اني ليقلقني التلهف والأسى ... إذ لم أكن بالطفّ من شهداكِ
لأقيكِ من حرّ السيوف بمهجتي ... وأكون إذ عزّ الفداءُ فداكِ
ولئن تطاول بعد حينك بيننا ... حينٌ ولم أكُ مسعداً سعداك ؟
فلا بكينك ما استطعت بخاطرٍ ... تحكي غرائبه غروب مداكِ
وبمقول ذرب اللسان أشد من ... جند مجنّدة على أعداكِ
ولقد علمت حقيقة وتوكلاً ... أنّي سأسعد في غدٍ بولاكِ
وولاء جدّك والبتول وحيدرٍ ... والتسعة النجباء من أبناكِ
قوم عليهم في المعاد توكّلي ... وبهم من الأسر الوثيق فكاكي
فليهن عبدكمُ « عليّاً » فوزه ... بجنان خلد في جنان علاكِ
صلّى عليك الله ما أملاكه ... طافت مقدّسة بقدس حماكِ

القصيدة الثانية :

أبرق تراءى عن يمين ثغورها ... أم ابتسمت عن لؤلؤ من ثغورها
ومرّت بليل في بَليل عراصها ... بنا نسمةٌ أم نفحة من عبيرها
وطلعة بدرٍ أم تراءت عن اللوى ... لعينيك ليلى من خلال ستورها
نعم هذه ليلى وهاتيك دارها ... بسقط اللوى يغشاك لئلاء نورها
سلام على الدار التي طالما غدت ... جلاءاً لعيني درّة من درورها
وما عطفت بالصبّ ميلا إلى الصبا ... بها شغفاً إلا بدور بدورها
قضيت بها عصر الشباب بريئة ... من الريب ذاتي مع ذوات خدورها
أتم جمالاً من جميل وسودداً ... وأكثر كسباً للعلى من كثيرها

وبتُّ بريئـــاً مــن دنوٍّ دناءة ... أعاتب من محظورها وخطيرهـا

لعلمي بأنّي في المعـــاد مناقش ... حسابــاً على قطميرها ونقيرها

وما كنت من يسخو بنفس نفيسة ... فأرخص بذلاً سعرها بسعيرهـا

وأجمل مـا يعزى الى المجـد عزوة ... غداً سفراً بالبشر وجه بشيرهـا

أعذرٌ لمبيض العـذار إذا صبا ؟ ... وأكبر مقتاً صبوة من كبيرهـا

كفى بنذير الشيب نهياً لذي النهى ... وتبصرةٌ فيهـــا هدى لبصيرها

وما شبت إلا من وقوع شوائب ... لأصغرها يبيض رأس صغيرهـــا

ولولا مصاب السبط بالطفّ ما بدا ... بليلِ عذاري السبط وخط قتيرهـا

رمتـه بحرب آل حـرب وأقبلت ... إليه نفورا في عداد نفورهـــا

تقود اليـــه القود في كلّ جحفلٍ ... إلى غـــارة معتدّة من مغيرها

وما عدلت في الحكم بل عدلت به ... وقايع صفين وليـــل هريرهـا

وعاضدها في غيّهـــا شرّ أمّة ... على الكفر لم تسعد برأي مشيرهـا

خلاف سطور في طروس تطلّعت ... طلايع غدرٍ في خلال سطورهـا

فحين أتاهـا واثق القلب أصبحت ... نواظرها مزورّة غبّ زورهـــا

فما أوسعت في الدين خرقاً ولا سعت ... إلى جورها إلا لترك أُجورهـا

بنفسي إذ وافى عصاة عصابـــة ... غرار الضبا مشحوذة من غرورها

قؤولاً لأنصارٍ لديـــه وأسرةٍ ... لذي العرش سرٌّ مودع في صدورها

أعيذكم أن تطعموا الموت فاذهبـوا ... بمغفرةٍ مرضيّـة مـن غفورهـــا

فاجمل في ردّ النـدا كلُّ ذي ندى ... ينافس عن نفس بما في ضميرها

أعن فرق نبغي الفـراق وتصطلي ... وحيداً بلا عون شرار شرورها ؟

وما العذر في اليوم العصيب لعصبة ... وقد خفرت يوماً ذمام خفيرها ؟

وهل سكنت روح الى روح جنّة ... وقد خالفت في الدين أمر أميرها؟

أبى الله إلا أن تراق دماؤنا ... وتصبح نهباً في أكف نسورهـــا

وثابوا الى كسب الثواب كأنهم … أسود الشّرى في كرّها وزئيرها
تهشّ إلى الاقدام علماً بأنها … تحلّ محلّ القدس عند مصيرها
قضت فقضت في جنّة الخلد سؤلها … وسادت على أحبارها بحبورها
وهان عليها الصعب حين تأملت … إلى قاصرات الطرف بين قصورها
وما أنس لا أنسى (الحسين) مجاهداً … بنفسٍ خلت من خلّها وعشيرها
يصول إذا زرق النصول تأوّهت … لنزع قني أعجمت من صريرها
ترى الخيل في أقدامها منه ما ترى … محاذرة إن أمّها من هصورها
فتصرف عن بأس مخافة بأسه … كما جفلت كدر القطا من صقورها
يفلّق هاماة الكماة حسامه … له بدلاً من جفنها وجفيرها
فلا فرقه إلا وأوسع سيفه … بها فرقاً أو فرقة من نفورها
أجدّك هل سمر العواسل تجتنى … لكم عسلاً مستعذباً من مريرها ؟
أم استنكرت انس الحياة نفاسة … نفوسكم فاستبدلت أنس حورها؟
بنفسي مجروح الجوارح آيساً … من النصر خلواً ظهره من ظهيرها
بنفسي محزوز الوريد معفّراً … على ظمأ من فوق حرّ صخورها
يتوق إلى ماء الفرات ودونه … حدود شفار أحدقت بشفيرها
قضى ظامياً والماء يلمع طامياً … وغودر مقتولاً دوين غديرها
هلال دُجاً أمسى بحدّ غروبها … غروباً على قيعانها ووعورها
فيا لك مقتولاً علت بهجة العلى … به ظلمة من بعد ضوء سفورها
وقارن قرن الشمس كسف ولم تعد … نظارتها حزناً لفقد نظيرها
وأعلنت الأملاك نوحاً وأعولت … له الجنّ في غيطانها وحفيرها
وكادت تمور الأرض من فرط حسرة … على السبط لولا رحمة من مُميرها
ومرت عليهم زعزع لتذيقهم … مرير عذاب مهلك بمريرها
أسفت وقد آبو نجيّاً ولم ترح … لهم دابر مقطوعة بدبورها

واعجب إذ شالت كريم كريمها … لتكبيرها في قتلها لكبيرها
فيا لك عيناً لا تجفُّ دموعها … وناراً يذيب القلب حرٌّ زفيرها
على مثل هذا الرزؤ يستحسن البكا … وتقلع منّا أنفس عن سرورها
أيقتل خير الخلق أمّاً ووالداً … وأكرم خلق الله وابن نذيرها ؟
ويمنع من ماء الفرات وتغتدي … وحوش الفلا ريّانةٌ من نميرها ؟
أجلّ (حسيناً) أن يمثل شخصه … بمثلة قتل كان غير جديرها
يدير على رأس السنان برأسه … سنان ألا شلّت يمين مديرها
ويؤتى بزين العابدين مكبلاً … أسيراً ألا روحي الفدا لأسيرها
يقاد ذليلاً في القيود ممثّلا … لأكفر خلق الله وابن كفورها
ويمسى يزيد رافلاً في حريره … ويمسي حسينُ عارياً في حرورها
ودار بني صخر بن حرب أنيسة … بنشد أغانيها وسكب خمورها
تظلُّ على صوت البغايا بغاتها … بها زمر تلهو بلحن زمورها
ودار عليّ والبتول واحمد … وشبّرها مولى الورى وشبيرها
معالمها تبكي على علمائها … وزائرها يبكي لفقد مزورها
منازل وحي أقفرت فصدورها … بوحشتها تبكي لفقد صدورها
تظل صياماً أهلها ففطورها … التلاوة والتسبيح فضل سحورها
إذا جنّ ليل زان فيه صلاتهم … صلات فلا يحصى عداد يسيرها
وطول على طول الصلاة ومن غدا … مقيماً على تقصيره في قصيرها
قفا نسأل الدار التي درس البلى … معالمها من بعد درس زبورها
متى أفلت عنها شموس نهارها … وأظلم ظلماً أفقها من بدورها
بدور بأرض الطف طاف بها الردى … فأهبطها من جوّها في قبورها
كواسر عقبان عليها تعاقبت … بغاث بغات إذ نأت عن وكورها
قضت عطشاً والماء طام فلم تجد … لها منهلاً إلا دماء نحورها

عراة عراهــــا وحشة فأذاقها   وقد رميت بالهجر حرّ هجيرها
ينوح عليها الوحش من طول وحشة   وتندبها الأصداء عند بكورها
سيسأل تــيم عنهم وعديّها   أوائلها مـــا أكّدت لأخيرها
ويسأل عن ظلم الوصي وآله   مشير غواة القوم من مستشيرها
وما جرّ يوم الطف جور أميــة   على السبط إلا جرأة ابن أجيرها
تقمصها ظلمــاً فأعقب ظلمه   تعقب ظلم في قلوب حمـــيرها
فيا يوم عاشوراء حسبك إنك   المشوم وإن طال المدى من دهورها
لأنت وإن عظمت أعظم فجعة   وأشهر عندي بدعة من شهورها
فما محن الدنيا وإن جلّ خطبهــا   تشاكل من بلواك عشر عشيرها
بني الوحي هل من بعد خبرة ذي العلى   بمدحكمُ من مدحةٍ لخبــيرها
كفى ما أتى في (هل أتى) من مديحكم   وأعرافهــا للعارفــين وطورها)
إذا رمت أن أجلو جمال جميلكم   وهل حصر ينهى صفات حصورها
تضيق بكم ذرعاً بجور عروضهــا   ويحسدكم شحّاً عريض بحورهــا
منحتكم شكراً وليس بضايع   بضائع مدحٍ منحة من شكورها
أقيلوا عثاري يوم لا فيه عثرة   تقال إذا لم تشفعوا لعثورهــا
فلي سيئات بتُّ من خوف نشرها   على وجل أخشى عقاب نشورها
فما مالك يوم المعــاد بمالكي   إذا كنتمُ لي جنّــة من سعيرها
وإني لمشتاق إلى نور بهجــة   سنا فجرها يجلو ظـــلام فجورها
ظهور أخي عدل له الشمس آية   من الغرب تبدو معجزاً في ظهورها
متى يجمع الله الشتات وتجــبر   القلوب التي لا جابر لكسيرها ؟
متى يظهر المهديُّ من آل هاشم   على سيرة لم يبق غــير يسيرها ؟
متى تقدم الرايات من أرض مكـّة   ويضحكني بشراً قدوم بشيرها ؟
وتنظر عيني بهجةً عــلوية   ويسعد يوماً ناظري من نضيرها

وتهبط أمـــلاك السماء كتائباً ... لنصرته عن قـــدرة من قديرها
وفتيان صدقٍ من لوي بن غالب ... تسير المنـــايا رهبـــة لمسيرها
تخـــا لهم فوق الخيول أهلّةً ... ظهرن من الأفلاك أعلا ظهورها
هنالك تعـــلو همّة طال همها ... لإدراك ثارٍ سالفٍ من مثيرهـــا
وإن حان حيني قبل ذاك ولم يكن ... لنفس (عليّ) نصرة من نصيرها
قضى صابراً حتّى انقضاء مراده ... وليس يضيـــع الله أجر صبورها

القصيدة الثالثة

ذهب الصبـــا وتصرّم العمرُ ... ودنا الرحيـــل وقوّض السفرُ
ووهت قواعد قوّتي وذوى ... غصن الشبيبة وانحنى الظهرُ
وبكت حمـــايم دوحتي أسفاً ... لمّـــا ذوت عذباتهـــا الخضرُ
وخلت من الينع الجنيّ فـــلا ... قطف بهـــا يجنى ولا زهـــرُ
وتبدّلت لذهاب سندسهـــا ... ذهبيّة أوراقهـــا الصفرُ
وتغيبت شمس الضحى فخلى ... للبيض عن أوطـــاني النفـــرُ
وجفونني بعد الوصـــال فـــلا ... هـــدي يقرّبني ولا نحْرُ
وهجرن بيتي أن يطفن بـــه ... ولهـّن في هجرانه عـــذرُ
ذهبت نضارة منظري وبـــدا ... في جنح ليـــل عذاري الفجرُ
وإذا الفتى ذهبت شبيبتـــه ... فـــيما يضرّ فربحه خسرُ
وعليه مـــا اكتسبت يداه إذا ... سكن الضريـــح وضمّه القبرُ
وإذا انقضى عمر الفتى فرطـــاً ... في كسب معصية فـــلا عمرُ
مـــا العمر إلا ما به كثرت ... حسنـــاته وتضاعف الأجـــرُ
ولقد وقفت على منـــازل من ... أهـــوى وفيض مدامعي غمرُ

وسألتها لو أنها نطقت أم كيف ينطق منزل قفرُ
يا دار هل لك بالأولى رحلوا خَبر ؟ وهل لمعالم خُبرُ ؟
أين البدور بدور سعدك يا مغنى ؟ وأين الأنجم الزهرُ ؟
أين الكفاة ومن أكفهم في النائبات لمعسر يسرُ ؟
أين الرُّبوع المخصبات إذا عضت السنون وأعوز البشرُ
أين الغيوث الهاطلات إذا بخل السّحاب وأنجم القطرُ ؟
ذهبوا فما وابيك بعدُهمُ للنّاس نيسان ولا غمرُ
تلك المحاسن في القبور على مرّ الدهور هوامدٌ دثرُ
أبكي اشتياقاً كلّما ذكروا وأخو الغرام يهيجه الذكرُ
ورجوتهم في منتهى أجلي خلفاً فأخلف ظنيّ الدهرُ
فأنا الغريب الدّار في وطني وعلى اغترابي ينقضي العمرُ
يا واقفاً في الدار مفتكراً مهلاً فقد أودى بك الفكرُ
إن تمس مكتئباً لبينهمُ فعقيب كلّ كآبة وزرُ
هلا صبرت على المصاب بهم وعلى المصيبة يحمد الصّبرُ
وجعلت رزءك في الحسين ففي رزء ابن فاطمة لك الأجر
مكروا به أهل النفاق وهل لمنافق يستبعد المكرُ ؟
بصحايف كوجودهم وردت سوداً وفحو كلامهم هجرُ
حتّى أناخ بعقر ساحتهم ثقةً تأكّد منهم الغدرُ
وتسارعوا لقتاله زمراً ما لا يحيط بعدّه حصرُ
طافوا بأروع في عرينته يحمى النزيل ويأمن الثغرُ
جيش لهام يوم معركة وليوم سلمٍ واحد وترُ
فكأنهمّ سرب قد اجتمعت إلفاً فبدّد شملها صقرُ
أو حاذر ذو لبدة وجمت لهجومه في مرتع عفرُ

يا قلبه وعـــداه من فرق فـرق وملؤ قـــلوبهم ذعرُ
أمن الصّلاب الصّلب أم زبر طبعت وصبٌّ خلالهـــا قطرُ
وكأنه فوق الجواد وفي متن الحسام دمـــاؤهم هـــدرُ
أسد على فلـــكٍ وفي يده المرّيخ قـــاني اللون محمرُ
حتّى إذا قرب المدى وبــه طاف العدى وتقـــاصر العمرُ
أردوه منعفـراً تمجُّ دمـاً منه الظبى والذّبل السمرُ
تطأ الخيول إهابه وعلى الـ ـخدّ التريب لوطيها أثرُ
ظـامٍ يبـلّ أوام غـلـّته ريّاً يفيضُ نجيعه النحرُ
تـأباه إجـلالا فتزجرهـــا فئة يقود عصاتهـــا شمرُ
فتجول في صدر أحـاط على عـلم النبوّة ذلـك الصّدرُ
بأبي القتيـل ومن بمصرعه ضعف الهدى وتضاعف الكفرُ
بأبي الذي أكفانه نُسجت من عثيرٍ وحنوطـه عفرُ
ومغسّلا بـــدم الوريد فـلا مـــاءُ أُعدَّ له ولا سدرُ
بدر هـوى من سعده فبـكا لخمـود نور ضيـائه البـدرُ
هوت النسور عليه عـاكفةً وبــكاه عند طلوعـه النسرُ
سلبت يـد الطلقـاء مغفره فبكى لسلب المغفر الغفـرُ
وبكت ملائكة السّماء له حزنـاً ووجـه الأرض مغبرُّ
والدّهـــر مشقوق الرداء ولا عجبٌ يشق رداءه الدهـــرُ
والشمس نـاشرة ذوائبهـــا وعليه لا يستقبـح النشرُ
برزت له في زيٍّ ثاكلـــة أثيابهـــا دمـويّة حمـرُ
وبكت عليه المعصرات دمـــاً فـأديم خـدِّ الأرض محمـرُّ
لا عـذر عنـدي للسّماء وقـد بخلت وليس لبـاخـل عذرُ
وكريمة المقتول يوجـد من دمـه على أثوابهـــا أثرُ

بأبي كريمات «الحسين» وما من دونهن لناظر سترُ
لا ظلُّ سجف يكتفن به عن كلِّ أفّاك ولا خدرُ
ما بين حاسرة وناشرة برزت يواري شعرها العشرُ
يندبن أكرم سيّد ظفرت لأقلّ أعبده به ظفرُ
ويقلن جهراً للجواد وقد أمّ الخيام : عُقرت يا مهرُ
ما بال سرجك يا جواد من النـ ـدب الجواد أخي العلا صفرُ ؟
آهاً لها نار تأجج في صدري فلا يطفى لها حرُّ
أيموت ظمآنا « حسين » وفي كلتا يديه من الندى بحرُ ؟
وبنوه في ضيق القيود ومن ثقل الحديد عليهم وقرُ
حملوا على الأقتاب عارية شعثاً وليس لكسرهم جبرُ
تسري بهم خوص الرّكاب وللطلقاء في أعقابها زجرُ
لا راحم لهم يرقُّ ولا فيما أصابهمُ له نكرُ
ويزيد في أعلا القصور له تشدو القيان وتسكب الخمرُ
ويقول جهلاً والقضيب به تدمي شفاة (حسين) والثغرُ
يا ليت أشياخي الأولى شهدوا لسراة هاشم فيهم بدرُ
شهدوا الحسين وشطر أسرته أسرى ومنهم هالك شطرُ
إذ لا ستهلوا فيهم فرحاً كأبي غداة غزاهم بسرُ (١)
ويقول وزراً إذ بطشت بهم لا خفّ عنه ذلك الوزرُ
زعموا بأن سنعود ثانية وأبيك لا بعث ولا نشرُ

• • •

---

(١) اشارة ليوم صفين وما فعله بسر بن ارطاة من القسوة وسفك الدماء وإخافة الأبرياء .

يا بن الهداة الأكرمين ومن   شرف الفخار بهم ولا فخرُ
قسماً بمثواك الشريف وما   ضمت منى والركن والحجر
فهمُ سواء في الجلالة إذ بهم   التام يحلّ و القصرُ
تعنو له الألباب تلبية   ويطوف ظاهر حجره الحجرُ
ما طائر فقد الفراخ فلا   يؤويه بعد فراخه وكرُ
بأشدّ من حزني عليك ولا   الخنساء جدّد حزنها صخرُ
ولقد وددت بأن أراك وقد   قلّ النصير وفاتك النصرُ
حتّى أكون لك الفداء كما   كرماً فداك بنفسه الحرُ
ولئن تفاوت بيننا زمن   عن نصركم وتقادم العصرُ
فلا بكيّنك ما حييت أسى   حتّى يواري أعظمي القبرُ
ولا منحنّك كلّ نادبةٍ   يعنو لنظم قريضها الشعرُ
أبكار فكري في محاسنها   نظم وفيض مدامعي نثرُ
ومصاب يومك يابن فاطمة   ميعادنا وسلوّنا الحشرُ
أو فرحة بظهور قائمكم   فيها لنا الإقبال والبشرُ
يوماً تردّ الشمس ضاحيةً   في الغرب ليس لعرفها نكرُ
وتكبّر الأملاك مسمعة   إلا لمن في أذنه وقرُ
ظهر الإمام العالم العلم   البر التقي الطاهر الطهّرُ
من ركن بيت الله حاجبه   عيسى المسيح وأحمد الخضرُ
في جحفل لجبٍ يكاد بهم   من كثرة يتضايق القطرُ
فهم النجوم الزاهرات بدا   في تمّهِ من بينها البدرُ
عجّل قدومك يابن فاطمة   قد مسّ شيعة جدك الضرُّ
علماؤهم تحت الخمول فلا   نفع لأنفسهم ولا ضرُّ
يتظاهرون بغير ما اعتقدوا   لا قوة لهم ولا ظهرُ

استعذبوا مرّ الأذى فحلا لهم ويحلو فيكم المرُّ
فهم الأقلُ الاكثرون ومن ربِّ العباد نصيبهم وفرُ
أعلام دين رسّخ لهمُ في نشر كلِّ فضيلة صدرُ
فكفاهُم فخراً إذا افتخروا ما دام حياً فيهم الفخرُ
وصلوا نهارهمُ بليلهمُ نظراً ومالو صالهم هجرُ
وطووا على مضض سرائرهم صبراً وليس لطيّها نشرُ
حتّى يفض ختامها وبكم يطفى بُعيد شرارها الشرُّ
يا غائبين متى بقربكم من بعدوهنٍ يجبر الكسرُ
ألفيء مقتسم لغيركمُ وأكفّكم من فيئكم صفرُ
والمال حلٌّ للعصاة ويحر مه الكرام السّادة الغرُّ
فنصيبهم منه الأعمّ على عصيانهم ونصيبكم نزرُ
يمسون في أمنٍ وليس لهم من طارق يغتالهم حذرُ
ويكاد من خوف ومن جزع بكمُ يضيق البرُّ والبحرُ

ومنها :

وإذا ذكرتم في محافلهم فوجوههم مربدّة صفرُ
يتميزون لذكركم حنقاً وعيونهم مزورّة خزرُ
وعلى المنابر في بيوكم لإولي الضلالة والعمى ذكرُ
حالٌ يسوء ذوي النهي وبه يستبشر المتجاهل الغمرُ
ويصفقون على أكفّهم فرحاً إذا ما أقبل العشرُ
جعلوه من أهنى مواسمهم لا مرحباً بك أيّها الشهرُ
تلك الأناملُ من دمائكمُ يوم الطفوف خضيبة حمرُ
فتوراث الهمج الخضاب فمن كفر تولّد ذلك الكفرُ
نبكي فيضحكهم مصابكمُ وسرورهم بمصابكم نكرُ
تالله ما سرّوا النبي ولا لوصيّه بسرورهم سرّوا

فإلى مَ هذا الأنتظار وفي لهـواتنـــا من صبرنا صبرُ
لكنَّه لا بـــدَّ من فرج والأمر يحدث بعده الأمـــرُ
أبني المفـاخر والذين عـــلا لهمُ على هـام السّها قـــدرُ
أسمـــاؤكم في الذكر معلنة يجلو محاسنها لنـــا الذّكرُ
شهدت بهـــا الأعراف معرفة والنحل والأنفـــال والحجرُ
وبراءة شهـــدت بفضلـكم والنور والفرقـــان والحشرُ
وتعظم التوراة قـــدركم فإذا انتهى سفر حكى سفرُ
ولكم مناقب قد أحاط بها الـ ـانجيل حار لوصفهـا الفكرُ
ولكم علوم الغـــايبات فمنـ ـها الجامع المخزون والجفرُ
هـذا ولو شجر البسيطـة أقـلا م وسبعة أبحـر حـبرُ
وفسيح هذي الأرض مجملة طرس فمنهـا السهل والوعرُ
والإنس والأمـلاك كاتبـة والجن حتـّى ينقضي العمرُ
ليعدّدوا مـا فيه خصّـكم ذو العرش حتـّى ينفذ الدّهر
لم يذكروا عشر العشير وهـل يحصى الحصا أو يحصر الذرُّ
فـأنا المقصّر في مديحـكمُ حصراً فمـا لمقصّر عـذرُ
واقد بلوت من الزمان ولي في كل تجربة بهم خبرُ
فوجدت ربَّ الفقر محتقراً وأخو الغنى يزهو به الكبرُ
فقطعت عمّـا خوّلوا أملي ولذي الجلال الحمد والشكرُ
وثنيت نحوكم الركاب فـلا زيـــد نؤمله ولا عمرو
حتـّى إذا أمت جنـــابكم ومن القريض حمولهـــا دُرُّ
آبت من الحسنات مثقلةً فأنا الغني بكم ولا فقـــرُ
سمعـــاً بني الزّهراء سائغةً ألفاظهـــا من رقـّة سحرُ
عبقت مناقبكم بهـــا فذكى في كل ناحية لهـــا عطرُ

يرجو « عليٌّ » بهـا النجاة أذا مدَّ الصراط وأعوز العبرُ
أعددتهـا يوم القيامة لي ذخراً ونعم لديكم الذخـرُ
فتقبلوهـا من وليّـكم بكراً فنعم الغـادة البكرُ
فقبولـكم نعم القرين لهـا وهي العروس فبورك الصهرُ
لكم عليٌّ كال زينتهـا وليَ الجنان عليكم مهـرُ
أنا عبدكم والمستجير بـكم وعليٌّ من مرح الصّبا أصرُ
فتعطـّفوا كرماً عليَّ وقـد يتفضّل المتعطف البـرُّ
وتفقدوني في الحساب كما فقد العبيد المالـك الحرُ
صلـّى الإله عليكم أبـداً مـا جنَّ ليل أو بدا فجرُ
وعليكمُ مني التحية مـا سحّ الحيـا وتبسّم الزهرُ

القصيدة الرابعة

نمَّ العذار بعارضيه وسلسلا وتضمنت تلك المراشف سلسلا
قمر أباح دمي الحرام محلـّلا إذا مرَّ يخطر في قبـاه محلـّلا
رشأ تردَّى بالجمـال فلم يـدع لأخي الصّبابه في هواه تجمّلا
كتب الجمال على صحيفة خدّه بيراع معنـاه البهيـج ومثـّلا
فبدا بنوني حاجبيه معرّقاً من فوق صادي مقلتيه وأقفلا
ثمَّ استمدَّ فمدَّ أسفل صدغه ألفاً ألفت به العذاب الأطولا
فاعجب له إذ همَّ ينقط نقطةً من فوق حاجبه فجاءت أسفلا
فتحقـّقت في حاء حمرة خدّه خالاً فعمَّ هواه قلبي المبتلى
ولقد أرى قمر السّماء إذا بـدا في عقرب المرّيخ حلَّ مؤمّلا
وإذا بدا قمري وقارن عقربي صدغيه حلَّ به السعود فأكملا

أنا بين طُرَّته وسحر جفونه — رهن المنيّة إذ عليه توكلا
دبت لتحرس نور وجنة خدّه — عيني فقابلت العيون الغزلا
جاءت لتلقف سحرها فتلقفت — منّا القلوب وسحرها لن يبطلا
فاعجب لمشتركين في دم عاشق — حرم المنى ومحرّم ما حلـّلا
جاءت وحين سعت لقلبي أوسعت — لسعاً وتلك نضت لقتلي منصلا
قابلته شاكي السلاح قد امتطى — في غرّة الأضحى أغرّ محجّلا
متردّياً خضر الملابس إذ لها — باللؤلؤ الرّطب المنضّد مجتلى
فنظرت بدراً فوق غصنٍ مائسٍ — خضر تعاوده الحيا فتكلـّلا
وكأنّ صلت جبينه في شعره — كلثالي صفـّت على بند الكلا
صبح على الجوزاء لاح لناظر — متبلـّج فأزاح ليلاً أليلا
حتى إذا قصد الرميّة وانثنى — بسهامه خاطبتــه متمثّلا
لك ما ينوب عن السلاح بمثلها — يا من أصاب من المحب المقتلا
يكفيك طرفك نابلاً ، والقدُّ — خطـّاراً ،وحاجبك المعرّق عيطلا
عاتبته فشكوت مجمل صدّه — لفظاً أتى لطفاً فكان مفصّلا
وأبان تبيان الوسيلة مدمعي — فأعجب لذي نطقٍ تحمّل مهملا
فتضرّجت وجنـاته مستعذباً — عتبي ويعذب للمعاتب ما حلا
وافترّ عن وردوأصبح عن ضحى — من لي بلثم المجتنى والمجتلى ؟
مَن لي بغصن نقاً تبدّى فوقه — قمرٌ تغشى جنح ليل فانجلى ؟
حلو الشمائل لا يزيد على الرّضا — إلا عليّ قساوة وتـدلـّلا
بخلت به صيد الملوك فأصبحت — شرفاً له هام المجرّة منزلا
فالحكم منسوب إلى آبائه — عدلاً وبي في حكمه لن يعدلا
أدنو فيصرف معرضاً متدلـّلا — عني فاخضع طائعاً متذلـّلا
أبكي فيبسم ضاحكاً ويقول لي: — لا غرو إن شاهدت وجهي مقبلا

أنا روضةٌ والروض يبسم نوره ... بشراً إذا دمع السحاب تهلّلا
وكذاك لا عجب خضوعك طالما ... أسد العرين تقاد في أسر الطلا (١)
قسماً بفاء فتور جيم جفونه ... لا خالفن على هواه العذّلا
ولأوقفن على الهوى نفساً علت ... فغلت ويرخص في المحبة ما غلا
ولأحسنن وإن أسا، وألين طو ... عاً إن قسا، وأزيد حباً إن قلا
لا نلت مما أرتجيه مآربي ... إن كان قلبي من محبّته سلا
إن كنت أهواه لفاحشة فلا ... بوّءت في دار المقامة منزلا
يا حبّذا متحابين تواصلا ... دهراً وما اعتلقا بفحش أذيلا
لا شيء أجمل من عفاف زانه ... ورع، ومَن لبس العفاف تجمّلا
طبعت سرائرنا على التقوى ومن ... طبعت سريرته على التقوى علا
أهواه لا لخيانة حاشى لمن ... أنهى الكتاب تلاوة أن يجهلا
لي فيه مزدجر بما أخلصته ... في المصطفى وأخيه من عقد الولا
فهما لعمرك علّة الأشياء في ... العلل الحقيقة إن عرفت الأمثلا
ألأوّلان الآخران الباطنان ... الظاهران الشّاكران لذي العلا
الزاهدان العابدان الراكعان ... الساجدان الشاهدان على الملا
خلقاً وما خلق الوجود كلاهما ... نوران من نور العليّ تفصلا
في علمه المخزون مجتمعان لن ... يتفرّقا أبداً ولن يتحوّلا
فاسأل عن النور الذي تجدّنه ... في النور مسطوراً وسائل من تلا
واسأل عن الكلمات لمّا أنها ... حقاً تلقى آدم فتقبلا
ثمّ اجتباه فأودعا في صلبه ... شرفاً له وتكرّماً وتبجّلا
وتقلّبا في الساجدين وأودعا ... في أطهر الأرحام ثم تنقلا

---

(١) الطلا ولد الظبي .

حتى استقرّ النور نوراً واحداً — في شيبة الحمد بن هاشم يُجتلى
قَسماً لحكم إرتضاه فكان ذا — نعم الوصي وذاك أشرف مرسلا
فعليٌّ نفس محمّد ووصيّه — وأمينه وسواه مأمونٌ فلا
وشقيق نبعته وخير من اقتفى — منهاجه وبه اقتدى وله تلا
مولى به قبل المهيمن آدما — لمّا دعا وبه توسّل أوّلا
وبه استقرّ الفلك في طوفانه — لمّا دعا نوح به وتوسلا
وبه خبت نار الخليل وأصبحت — برداً وقد أذكت حريقاً مشعلا
وبه دعا يعقوب حين أصابه — من فقد يوسف ما شجاه وأثقلا
وبه دعا الصديق يوسف إذ هوى — في جُبّه وأقام أسفل أسفلا
وبه أماط الله ضرّ نبيّه — أيّوب وهو المستكين المبتلا
وبه دعا عيسى فاحيى ميّتاً — من قبره وأهال عنه الجندلا
وبه دعا موسى فأوضحت العصا — طرقاً ولجّة بحرها طام ملا
وبه دعا داود حين غشاهمُ — جالوت مقتحماً يقود الجحفلا
ألقاه دامغه فأردى شلوه — ملقى وولّى جمعه متجفّلا
وبه دعا لمّا عليه تسوّر — الخصمان محراب الصّلاة وأدخلا
فقضى على إحديها بالظلم في — حكم النعاج وكان حكماً فيصلا
فتجاوز الرّحمن عنه تكرّماً — وبه ألان له الحديد وسهّلا
وبه سليمان دعا فتسخّرت — ريح الرّخاء لأجله ولها علا
وله استقرّ الملك حين دعا به — عمر الحياة فعاش فيه مخوّلا
وبه توسّل آصف لمّا دعا — بسرير بلقيس فجاء معجّلا
ألعالم العلم الرّضي المرتضى — نور الهدى سيف العلاء أخ العلا
مَن عنده علم الكتاب وحكمه — وله تأوّل متقناً ومحصّلا
وإذا علت شرفاً ومجداً هاشم — كان الوصي بها المعمّ المخوّلا

لا جــده يتم بن مرة لا ولا | أبواه من نسل النفيل تنقلا
ومكسّر الأصنام لم يسجد لها | متعفراً فوق الثرى متذللا
لكن له سجدت فخافه بأسه | لمّا على كتف النبي ُعلا على
تلك الفضيلة لم يفز شرفاً بها | إلا الخليل أبوه في عصر خلا
إذ كسّر الأصنام حين خلا بها | سراً وولى خائفاً مستعجــلا
فتميّز الفعلين بينهما وقس | تجد الوصيّ بها الشجاع الأفضلا
وانظر ترى أزكى البريّة مولداً | في الفعل متبعاً أباه الأوّلا
وهو القؤل وقوله الصدق الذي | لا ريب فيه لمن دعى وتأملا
والله لو أن الوسادة ُثنّيت | لي في الذي حظر العليُّ وحلّلا
لحكمت في قوم الكليم بمقتضى | توراتهم حكماً بليغـاً فيصلا
وحكمت في قوم المسيح بمقتضى | إنجيلهم وأقمت منه الأميلا
وحكمت بين المسلمين بمقتضى | فرقانهم حكماً بليغاً فيصلا
حتى تقر الكتب ناطقةً لقد | صدق الأمين (عليٌّ) فيما علّلا
فاستخبروني عن قرون قد خلت | من قبل آدم في زمان قد خلا
فلقد أحطت بعلمها الماضي وما | منهـا تأخّر آتيـاً مستقبلا
وانظر الى نهج البلاغة هل ترى | لأولي البلاغة منه أبلغ مقولا
حِكمٌ تأخرت الأواخر دونها | خرساً وأفحمت البليغ المقولا
خسأت ذوو الآراء عنه فلن ترى | من فوقــه إلا الكتاب المنزلا
وله القضايا والحكومات التي | وضحت لديه فحلّ منها المشكلا
وبيوم بعث الطائر المشويّ إذ | وافى النبيّ فكان أطيب مأكلا
إذ قال أحمد: آتني بأحبّ مَن | تهوى ومَن أهواه يا رب العلى
هذا روى أنس بن مالك لم يكن | ما قد رواه مصحفاً ومبدّلا
وشهادة الخصم الألدّ فضيله | للخصم فاتبع الطريق الأسهلا

وكسدّ أبواب الصّحابة غيره لمميّز عرف الهدى متوصّلا
إذ قال قائلهم : نبيّكم غوى في زوج ابنته ويعذر أن غلا
تالله ما أوحى إليه وإنمـــا شرفاً حباه على الانام وفضّلا
حتّى هوى النجم المبين مكذّباً من كان في حقّ النبيّ تقولا
أبداره حتّى الصباح أقام؟ أم في دار حيدرة هوى وتنزلا ؟
هذي المناقب ما أحاط بمثلها أحد سواه فترتضيه مفضّلا
يا ليت شعري ما فضيلة مدّع حكم الخلافة ما تقدم أولا
أبعزله عند الصلاة مؤخّراً ؟ ولو ارتضاه نبيّه لن يعزلا
أم ردّه في يوم بعث براءة من بعد قطع مسافة متعجّلا ؟
إن كان أوحى الله جلّ جلاله لنبيه وحيـــاً أتاه منزّلا
أن لا يؤدّيها سواك فترتضي رجلاً كريماً منك خيراً مفضلا
أفهل مضى قصداً بها متوجّهاً إلاّ عليٌّ ؟ يا خليـــليّ اسألا
أم يوم خيبر إذ برايـــة أحمد ولّى لعمرك خائفاً متوجّلا ؟
ومضى بها الثاني فآب يجرّها حذر المنية هارباً ومهرولا
هلا سألتها وقد نكصا بهـــا متخاذلين إلى النبي وأقبلا
من كان أوردها الحتوف سوى أبي حسن وقام بها المقام المهولا ؟
وأباد مرحبهم ومـــدّ يمينه قلع الرتاج وحصن خيبر زلزلا
يا علـّة الأشياء والسبب الذي معنى دقيق صفاته لم يعقلا
إلا لمن كشف الغطاء له ومن شق الحجاب مجرّداً وتوصلا
يكفيك فخراً أن دين محمَّد لولا كمالك نقصه لن يكمـــلا
وفرايض الصلوات لولا أنـّها قرنت بذكرك فرضها لن يقبلا
يا من إذا عدّت مناقب غيره رجحت مناقبه وكان الأفضلا
إني لأعذر حاسديك على الذي أولاك ربـّك ذو الجلال وفضّلا

إن يحسدوك على علاك فإنما / متسافل الدرجات يحسد من علا
إحياؤك الموتى ونطقك مخبراً / بالغائبات عذرتُ فيك لمن غلا
وبردّك الشمس المنيرة بعدما / أفلت وقد شهدت برجعتها الملا
ونفوذ أمرك في الفرات وقد طما / مــــدّاً فأصبح ماؤه متسلسلا
وبليـــلة نحو المداين قاصداً / فيها لسلمان بعثت مغسّلا
وقضيّة الثعبان حين أتاك في / ايضاح كشف قضيّة لن تعقلا
فحللت مشكلها فآب لعلمه / فرحاً وقد فصّلت فيها المجملا
والليث يوم أتاك حين دعوتَ في / عسر المخاض لعرسه فتسهلا
وعلوت من فوق البِساط مخاطباً / أهل الرقيم فخاطبوك معجّلا
أمخاطب الأذياب في فلواتهـا / ومكلم الأموات في رمس البلى
ياليت في الأحياء شخصك حاضرٌ / وحسين مطروح بعرصة كربلا
عريان يكسوه الصّعيد ملابساً / أفديه مسلوب اللباس مسربلا
متوسداً حرَّ الصخور معفّراً / بدمائـــه ترب الجبين مرمّلا
ظمآن مجروح الجوارح لم يجد / مما سوى دمه المبدّد منهلا
ولصدره تطأ الخيول وطالما / بسريره جبريل كان موكّلا
عقرت أما علمت لأيٍّ معظّم / وطأت وصدرٍ غادرته مفصّلا ؟
ولثغره يعلو القضيب وطالمـا / شرفاً له كان النبيُّ مقبّلا
وبنوه في أسر الطغاة صوارخ / ولهـــاء معولة تجاوب معولا
ونساؤه من حوله يندبنـــه / بأبي النساء النادبات الثكّلا
ينـــدبن أكرم سيد من سادة / هجروا القصور وآنسوا وحش الفلا
بأبي بدوراً في المدينة طلّعاً / أمست بأرض الغاضريـة افّلا
آساد حرب لا يمسُّ عفاتها / ضُرُّ الطوى ونزيلها لن يخذلا
من تلق منهم تلق غيثاً مسبلاً / كرماً وأن قابلت ليثاً مشبلا

نزحت بهم عن عقرهم أيدي العدا | بأبي الغريق الظاعن المترحّلا
ساروا حثيثاً والمنايا حولهم | تسري فلن يجدون عنها معزلا
ضاقت بهم أوطانهم فتبيّنوا | شاطي الفرات عن المواطن مُوئلا
ظفرت بهم أيدي البغاة فلم أخل | وأبيك تقتنص البغات الأجدلا
منعوهم ماء الفرات ودونــه | بسيوفهم دمهم يراق مُحلّلا
هجرت روسهم الجسوم فواصلت | زرق الأسنة والوشيج الذبّــلا
يبكي أسيرهُم لفقد قتيلهم | أسفاً وكلٌ في الحقيقة مبتلى
هذا يميل على اليمين معفّراً | بدم الوريد وذا يساق مغللا
ومن العجائب أن تقاد اسودها | أسراً وتفترس الكلاب الأشبلا
لهفي لزين العابدين يقــاد في | ثقل الحديد مقــيّداً ومكبّلا
متقلقلاً في قيــده متثقّلاً | متوجعاً لمصابــه متوجّــلا
أفدي الأسير وليت خدي موطناً | كانت له بين المحامــل محملا
أقسمت بالرّحمن حلفة صادق | لولا الفراعنة الطواغيت الاولى
ما بات قلب محمد في سبطه | قلقاً ولا قلب الوصي مقلقلا
خانوا مواثيق النبي وأجّجوا | نيران حرب حرّها لن يصطلى
يا صاحب الأعراف يعرض كلُّ مخــلوق عليه محقّقاً أو مبطلا
يا صاحب الحوض المباح لحزبه | حلّ ويمنعه العصاة الضلّلا
ياخير من لبّى وطاف ومن سعى | ودعا وصلّى راكعــاً وتنفّلا
ظفرت يدي منكم بقسمٍ وافرٍ | سبحان من وهب العطاء وأجزلا
شغلت بنو الدنيا بمدح ملوكهم | وأنا الذي بسواكم لن اشغلا
وتردّدوا لوفادة لكنهم | ردّوا وقد كسبوا على القيل القلا
ومنحتكم مدحي فرحب خزانتي | بنفايس الحسنات مفعمة مــلا
وأنا الغني بكم ولا فقر ومن | ملك الغنا لسواكم لن يسألا

مولاي دونك من «علي» مدحة عربية الألفاظ صادقـــة الولا
ليس النضار نظيرها لكنّها درّ تكامل نظمه فتفصّلا
فاستجلها منّي عروساً غادةً بكراً لغيرك حسنها لن يجتلى
فصداقها منك القبول فكن لها يا بن المكارم سامعاً متقـــبّلا
وعليكم مني التحيّة ما دعا داعي الفلاح إلى الصّلاة مهلّلا
صلى عليك الله ماسحّ الحيا وتبسّمت لبكائه ثغر الكلا

القصيدة الخامسة

عسى موعدٌ ان صحّ منك قبولُ تؤديه ان عزّ الرسول قبولُ
فربّ صباً تهدي اليّ رسالةً لها منك إن عزّ الوصول وَصولُ
تطاول عمر العتب يا عتب بيننا وليس إلى مــــا نرتجيه سبيلُ
أفي كلّ يوم للعتــاب رسائلُ مجدّدةٌ مــــا بيننـــا ورسولُ
رسائل عتب لا يُردّ جوابهـــا ونفث صدور في السطور يطولُ
يدلُّ عليهـــا من وسائل سائل خضوعٌ ومن شكوى الفصال فصولُ
عسى مسمع يصغي الى قول مسمع فيعطف قاس، أو يرقُّ ملول
وأعجب شيء أن أراك غريّةً بهجري وللواشي عليَّ قبول
سجيّة نفسي بالوعود مع القلا وكلُّ سخيٍّ بالوعود بخيلُ
عذرتك إن ميّلت أو ملت أنني أخالك غصنا والغصون تميلُ
وما لظباء السرب خلقك إنّما لخلقك منها في العدول عدولُ
وقد كنت أبكي والديار أنيسة وما ظعنت للظاعنين قفولُ
فكيف وقد شطّ المزار وروّعت فريق التداني فرقة ورحيلُ
إذا غبتمُ عن ربع حلّة بابل فلا سحبت للسحب فيه ذيولُ

ولا ابتسمت للثغر فيه مباسمٌ ... ولا ابتهجت للطلّ فيه طلولُ

ولا هبّ معتلّ النسيم ولا سرت ... بليلٍ على تلك الربوع بليلُ

ولا صدرت عنها السوام ولا غدا ... بها راتعاً بين الفصول فصيلُ

ولا برزت في حُلّة سندسيّة ... لذات هدير في الغصون هديلُ

وما النفع فيها وهي غير أواهلٍ ... ومعهدها ممن عهدت مَحيلُ

تنكّر منها عرفها فأهيلها ... غريب وفيها الأجنبيُّ أهيلُ

رعى الله أياماً بظلّ جنابها ... ونحن بشرقيّ الأثيل نُزولُ

ليالي لا عود الرّبيع يحفّه ... ذبول ولا عود الربوع هزيلُ

بها كنت أصبو والصّبا لي مسعدٌ ... وصعب الهوى سهلٌ لديّ ذلولُ

وإذ نحن لا طَرف الوعود عن اللقا ... بطيٌّ ولا طَرف السعود كليلُ

نبيتُ ولا غير العفاف شعارنا ... وللأمن من واش عليّ شمولُ

كروحين في جسم أقاما على الوفا ... عفافاً وأبناء العفاف قليلُ

إلى أن تداعى بالفراق فريقكم ... ولمّ بكم حادٍ وأمّ دليلُ

تقاضى الهوى منيّ فما لضلاله ... مَقيلٌ ولا ممّا جناهُ مقيلُ

فحسبي إذا شطّت بكم غربة النوى ... علاج نحولٍ لا يكاد يحولُ

أروم بمعتلّ الصّبا برء علّتي ... وأعجب ما يشفي العليل عليلُ

لعلّ الصبا إن شطت الدار أودنا ... مثالكمُ أو عزّ منك مَثيلُ

أحيّ الحيا إن شطّ من صوب أرضكم ... بناديه من لمع البروق زميلُ

تمرُّ بنا بالليل وهناً بريّها ... يُبلّ غليل أو يَبلّ عليلُ

سرى وبريق الثغر وهناً كأنّها ... لديّ بريق الثغر منك بديلُ

وأنشأ شمال الغور لي منك نشوةً ... عساه لمعتلّ الشمال شَمولُ

أمتّهمٌ قلبي من البين سلوةً ... ومتهمة في الرّكب ليس تؤولُ

أغرك إني ساتر عنك لوعةً ... لها ألم بين الضلوع دخيلُ

فلا تحسبي إنّي تناسيت عهدكم ... ولكنّ صبري يا أميم جميلُ
ثقي بخليلٍ لا يغادر خلـــه ... بغدْر ولا يثنيـــه عنك عذولُ
جميل خلالٍ لا يراع خليله ... إذا ريع في جنب الخليل خليلُ
خليق بأفعال الجميل خلاقـــه ... وكلّ خليق بالجميل جميـــلُ
يزين مقال الصّدق منه فعاله ... ومـــا كلّ قوّالٍ لديك فعولُ
غضيض إذا البيض الحسان تأوّدت ... لهنّ قـــدود في الغلائل ميلُ
ففي الطرف دون القاصرات تقاصر ... وفي الكفّ من طول المكارم طولُ
أما وعفاف لا يدنّسه الخنـــا ... وسرّ عتاب لم يزله مزيلُ
لأنت لقلبي حيث كنت مسرّة ... وأكرم مسؤول لديّ وسؤولُ
يقصّر آمـــالي صدودك والقلى ... وينشرها منك الرّجا فتطولُ
وتعلـــق آمالي غروراً بقربكم ... كما غرّ يوماً بالطفوف قتيلُ
قتيلٌ بكت حزناً عليه سماؤها ... وصبّ لها دمع عليه همولُ
وزلزلت الأرض البسيط لفقده ... وريع له حزن بها وسهولُ
أأنسى حسيناً للسهام رميّةً ... وخيل العدى بغياً عليه تجولُ ؟
أأنساه إذ ضاقت به الأرض مذهباً؟ ... يشير إلى أنصـــاره ويقولُ
أعيذكم بالله أن تردوا الرّدى ... ويطمع في نفس العزيز ذليلُ
ألا فأذهبوا فالليل قد مدّ سجفه ... وقد وضحت للسالكين سبيلُ
فثاب إليه قائلاً كلّ أقيلٍ ... نمتـه إلى أزكى الفروع أصولُ
يقولون والسّمر اللدان شوارع ... وللبيض من وقع الصّفاح صليلُ
أنُسلم مولانا وحيداً إلى العدى ... وتسلم فتيان لنـــا وكهولُ ؟
ونعدل خوف الموت عن منهج الهدى ... وأين عن العدل الكريم عدولُ ؟
نودّ بأن نبلى وننشر للبـــلى ... مراراً ولسنا عن علاك نحولُ
وثاروا لأخذ الثأر قدماً كأنهم ... أسود لها بين العرين شبولُ

مغاوير عرس عرسها يوم غارة ... لها الخطّ في يوم الكريهة غيلُ
حماة إذا ما خيف للثغر جانب ... كماة على قبٍّ الفحول فحولُ
ليوث لها في الدار عين وقايع ... غيوث لها للسائلين سيولُ
أدلـّتها في الليل أضواء نورها ... وفي النقع أضواء السيوف دليلُ
يؤمّ بها قصد المغالب أغلب ... فروسٌ لأشلاء الكماة أكولُ ؟
له الخطّ كوب والجماجم أكؤس ... لديه وآذيُّ الدّماء شمولُ
يرى الموت لا يخشاه والنبل واقع ... ولا يختشي وقع النبال نبيلُ
صؤول إذا كرّ الكميُّ مناجز ... بليغ إذا فاه البليغ قؤولُ
له من عليّ في الخطوب شجاعة ... ومن أحمد عند الخطابة قيلُ
إذا شمخت في ذروة المجد هاشم ... فعمّاه منها جعفر وعقيلُ
كفاه علـوّاً في البرية أنـّه ... لأحمد والطهر البتول سليلُ
فما كلُّ جدّ في الرجال محمّدٌ ... ولا كلُّ أُمّ في النساء بتولُ
حسينٌ أخو المجد المنيف ومَن له ... فخارٌ إذا عُدّ الفخار أثيلُ
أرى الموت عذباً في لهاك وصابه ... لغيرك مكروه المذاق وبيلُ
فما مرّ ذو باس إلى مرِّ باسه ... على مهل إلا وأنت عجولُ
كأنّ الأعادي حين صلت مبارزاً ... كثيبُ ذرته الرّيح وهو مهيلُ
وما نهل الخطيُّ منك ولا الظبا ... ولا علّ إلا وهو منك عليلُ
بنفسي وأهلي عافر الخطّ حوله ... لدى الطف من آل الرسول قبيلُ
كأنّ حسيناً فيهم بدر هالة ... كواكبها حول السماك حلولُ
قضى ظامياً والماء طامٍ تصدّه ... شرار الورى عن ورده ونغولُ
وحزّ وريد السّبط دون وروده ... وغالته من أيدي الحوادث غولُ
وآب جواد السّبط يهتف ناعياً ... وقد ملأ البيداء منه صهيلُ
فلما سمعن الطاهرات نعيّه ... لراكبه والسّرج منه يميلُ

برزن سليبات الحلي نوادباً لهن على الندب الكريم عويلُ
بنفسي أخت السبط تعلن ندبها على ندبها محزونـةً وتقولُ
أخي يا هلالاً غاب بعد طلوعه وحاق به عند الكمال أفولُ
أخي كنت شمساً يكسف الشمس نورها
ويخسأ عنها الطرف وهو كليلُ
وغصناً يروق الناظرين نضارةً تغشّاه بعد الإخضرار ذبولُ
وربعاً يمير الوافدين ربيعه تعاهده غبّ العهاد محُولُ
وغصناً رماه الدهر في دار غربة وفي غربه للمرهفات فلولُ
وضرغام غيلٍ غيل من دون عرسه ومخلبه ماضي الغرار صقيلُ
فلم أردون الخدْر قبلك خادراً له بين أشراك الضباع حصولُ
أصبت فلا ثوب المآثر صيّب ولا في ظلال المكرمات مقيلُ
ولا الجود موجود ولا ذو حميَّة سواك فيحمي في حماه نزيلُ
ولا صافحت منك الصفاح محاسناً ولا كاد حسن الحال منك يحولُ
ولا تربت منك الترائب في البلا ولا غالها في القبر منك مغيلُ
لتنظرنا من بعد عزٍ ومنعة تلوح علينا ذلـّة وخمولُ
تعالج سلب الحلي عنّا علوجها وتحكم فينا أعبدٌ ونغولُ
وتبتزُّ أهل اللبس عنّا لباسنا وتنزع أقراط لنا وحجولُ
ترى أوجهاً قد غاب عنها وجيهها وأعوزها بعد الكفاة كفيـلُ
سوافر بين السفر في مهمه الفلا لنا كلّ يوم رحلةٌ ونزولُ
تزيد خفوقاً يا بن امّ قلوبنا إذا خفقت للظالمين طبولُ
فيا لك عيناً لا تجفُّ دموعها ونارا لها بين الضلوع دخيلُ
أيقتل ظمآنا حسين وجدُّه إلى الناس من ربٍّ العباد رسولُ
ويمنع شرب الماء والسرب آمن على الشرب منها صادر ونهولُ

وآل رسول الله في دار غربة   وآل زياد في القصور نزولُ
وآل عليّ في القيود شواحب   إذا أنَّ مأسور بكته ثكولُ
وآل أبي سفيان في عزّ دولة   تسير بهم تحت البنود خيولُ
مصاب أُصيب الدين منه بفادح   تكاد له شمُّ الجبال تزولُ
عليك ابن خير المرسلين تأسفي   وحزني وإن طال الزمان طويلُ
جللت فجلّ الرزؤ فيك على الورى
كذا كلُّ رزءٍ للجليل جليلُ
فليس بمجد فيك وجدي ولا البكا
مفيد ولا الصبر الجميلُ جميلُ
إذا خفّ حزن الثاكلات لسلوةٍ   فحزني على مرّ الدهور ثقيلُ
وان سأم الباكون فيك بكاءهم   ملالاً فإنّي للبكاء مُطيلُ
فما خفّ من حزني عليك تأسفي   ولا جفّ من دمعي عليك مسيلُ
وينكر دمعي فيك من بات قلبه   خلياً وما دمع الخليّ هطولُ
وما هي إلا فيك نفس نفيسة   يحللها حرُّ الأسى فتسيلُ
تباين فيك القائلون فمعجب   كثيرٌ وذو حزن عليك قليلُ
فأجرُ بني الدنيا عليك لشأنهم   دنيٌّ وأجر المخلصين جزيلُ
فإن فاتني إدراك يومك سيّدي   وأخّرني عن نصر جيلك جيلُ
فلي فيك أبكار لوفق جناسها   أصول بها للشامتين نصولُ
لها رقّة المحزون فيك وخطبها   جسيم على أهل النفاق مهولُ
يهيم بها سرُّ الوليّ مسرّةً   وينصب منها ناصبٌ وجهولُ
لها في قلوب الملحدين عواسلُ   ووقع نصول ما لهنّ نصولُ
بها من « عليّ » في علاك مناقبٌ   يقوم عليها في الكتاب دليلُ
ينمُّ عن الأعراف طيّب عرفها   فتعلقها للعاقلين عقولُ

إذا نطقت آي الكتاب بفضلكم فماذا عسى فيما أقول أقول ؟
لساني على التقصير في شرح وصفكم قصير وشرح الإعتذار طويلُ
عليكم سلام الله ما اتّضح الضحى
وما عاقبت شمس الأصيل أفولُ

القصيدة السادسة

حلّت عليك عقود المزن يا حللُ وصافحتك أكفّ الطل يا طللُ
وحاكت الورق في أعلا غصونك إذ حاكت بك الودق جلباباً له مثلُ
يزهو على الربع من أنواره لمعٌ ويشمل الربع من نوّاره حللُ
وافترّ في ثغرك المأنوس مبتسماً ثغر الأقاح وحيّاك الحيا الهطلُ
ولا انثنت فيك بانات اللوى طرباً إلا وللورق في أوراقها زَجَلُ
وقارن السعد ياسعدى وماحجبت عن الجآذر فيك الحجب والكللُ
بروق طرفي بروق منك لامعة تحت السحاب وجنح الليل منسدلُ
يذكى من الشوق في قلبي لهيب جوىً كأنما لمعها في ناظري شعلُ
فإن تضوّع من أعلى رباك لنا ريّاك والروض مطلول به خضلُ
فهو الدواء لا دواءٍ مبرّحة نعلّ منها إذا أودت بنا العللُ
أقسمت يا وطني لم يهنني وطري مذ بان عنّي منك البان والأثلُ
لي بالربوع فؤاد منك مرتبع وفي الرواحل جسمٌ عنك مرتحلُ
لا تحسبنّ الليالي حدّثت خلدي بحادث فهو عن ذكراك مشتغلُ
لا كنت إن قادني عن قاطنيك هوى أو مال بي كلل أو حال بي حولُ
أني ولي فيك بين السرب جارية مقيدي في هواها الشكل والشكلُ
غراء ساحرة الألحاظ مانعة الألفاظ مائسة في مشيها مَيَلُ

في قدّها هيفٌ في خصرها نحف | في خدها صلف في ردفها ثقلُ
يرنّح الدلّ عطفيها إذا خطرت | كما ترنّح سكراً شاربٌ ثملُ
تريك حول بياض حمرةً ذهبت | بنضرتي في الهوى خدٌّ لها صقل
ما خلت من قبل فتك من لواحظها | أن تقتل الأسد في غاباتها المقلُ
عهدي بها حين ريعان الشبيبة لم | يرعه شيب وعيشي ناعم خضلُ
وليل فودي ما لاح الصّباح به | والدار جامعة والشمل مشتملُ
وربع لهوي مأنوس جوانبه | تروق فيه لي الغزلان والغزلُ
حتى إذا خالـــط الليل الصّباح وأ
ضحى الرأس وهو بشهب الشيب مشتعلُ
وخطّ وخطُ مشيبي في صحيفته | لي أحرفاً ليس معنى شكلها شكلُ
مالت الى الهجر من بعد الوصال و | عهد الغانيات كفيء الظل منتقل
من معشرٍ عدلوا عن عهد حيدرة | وقابلوه بعدوانٍ ومـــا قبلوا
وبدّلوا قولهم يوم «الغدير» له | غدراً وما عدلوا في الحب بل عدلوا
حتّى إذا فيهم الهادي البشير قضى | ومـــا تهيّا له لحدُ ولا غسلُ
مالوا إليه سراعاً والوصيُّ برزء | المصطفى عنهم لاهٍ ومشتغلُ
وقلّدوهـــا عتيقاً لا أباً لهم | أنّى تسود أسود الغابة الهملُ
وخاطبوه أمير المؤمنين وقد | تيقّنوا أنّه في ذاك منتحلُ
وأجمعوا الأمر فيما بينهم وغوت | لهم أمانيهم والجهل والأملُ
أن يحرقوا منزل الزهراء فاطمة | فيا له حادث مستصعب جللُ
بيت به خمسةٌ جبريل سادسهم | من غير ما سبب بالنار يُشتعلُ
وأخرج المرتضى من عقر منزله | بين الأراذل محتفٌ بهـم وكلُ
يا للرجال لدين قلّ نــاصره | ودولة ملكت أملاكها السّفلُ
أضحى أجير ابن جدعان له خلفا | برتبة الوحي مقرون ومتصّلُ

فأين أخلاف تيم والخلافة والحـكم الربوبي لولا معشر جهلوا ؟

ولا فخار ولا زهد ولا ورع ولا وقار ولا علم ولا عملُ
وقال : منها أقيلوني فلست إذاً بخيركم وهو مسرور بها جذلُ
وفضّها وهو منها المستقيل على الثاني ففي أي قول يصدق الرّجلُ ؟
ثمّ اقتفتها عديٌّ من عداوتها وافتضّ من فضها العدوان والجدلُ
أضحى يسير بها عن قصد سيرتها فلم يسدّ لها من حادث خللُ
وأجمع الشور في الشورى فقلّدها أُميـة وكذا الأحقاد تنتقلُ
تداولوها على ظلم وأرثها بعضٌ لبعض فبئس الحكم والدولُ
وصاحب الأمر والمنصوص فيه بإذ ن الله عن حكمه ناءٍ ومعتزلُ
أخو الرسول وخير الأوصياء ومن بزهده في البرايا يضرب المثلُ
وأقدم القوم في الإسلام سابقةً والناس باللات والعزى لهم شغلُ
ورافع الحق بعد الخفض حين قنا ة الدين واهية في نصبها مَيلُ
ألأروع الماجد المقدام إذ نكصوا والليث ليث الشرى والفارس البطلُ
مَن لم يعش في غواة الجاهلين ذوي غيّ ولا مقتدى آرائه هَبلُ
عافوه وهو أعف الناس دونهم طفلاً وأعلى محلاً وهو مكتهلُ
وإنه لم يزل حلماً ومكرمةً يقابل الذنب بالحسنى ويحتملُ
حتّى قضى وهو مظلوم وقد ظلم الحسين من بعده والظلم متصلُ
من بعد ما وعدوه النصر واختلفت إليه بالكتب تسعى منهم الرُسل
فليته كفّ كفّاً عن رعايتهم يوماً ولا قرّبته منهم الابلُ
قوم بهم نافقٌ سوق النفاق ومن طباعهم يستمد الغدر والدّخلُ
تالله ما وصلوا يوماً قرابته لكن إليه بما قد ساءه وصلوا
وحرّموا دونه ماء الفرات ولل ـكلاب من سعةٍ في وردها عللُ
وبيّتوه وقد ضاق الفسيح به منهم على موعد من دونه العطلُ

حتى إذا الحرب فيهم من غد كشفت عن ساقها وذكى من وقدها شعلُ
تبادرت فتيـــة من دونه غرر شمٌّ العرانين ما مالوا ولا نكلوا
كـأنـّما يجتنى حلواً لأنفسهم دون المنون من العسّالة العسلُ
تسربلوا في متون السابقات دلا ص السابغات وللخطيّة اعتقلوا
وطلـّقوا دونه الدنيا الدنيّة و ارتاحوا الى جنة الفردوس وارتحلوا
تراءت الحور في اعلا الجنان لهم كشفاً فهان عليهم فيه ما بذلوا
سالت على البيض منهم أنفس طهرت
نفيسة فعـلوا قدراً بمـــا فعلوا
إن يقتلوا طالما في كلّ معركة قد قاتلوا ولكم من مارق قتلوا ؟
لهفي لسبط رسول الله منفرداً بين الطغاة وقد ضاقت به السبلُ
يلقى العـــداة بقلب لا يخامره رهب ولا راعه جبن ولا فشلُ
كأنه كلما مرّ الجواد بـــه سيل تمكـّن في أمواجه جبلُ
ألقى الحسام عليهم راكعاً فهوت بالترب ساجدةٌ من وقعه التللُ
قدّت نعالاته هاماتهم فبها أخدى الجواد فأمسى وهو منتعلُ
وقد رواه حميد نجل مسلم ذو القول الصدوق وصدق القول ممتثلُ
إذ قال : لم أر مكثوراً عشيرته صرعى فمنعفرٌ منهم ومنجدلُ
يوماً بأربط جاشاً من حسين وقد حفت به البيض واحتاطت به الاسلُ
كأنمـــا قسورٌ ألقى على حُمرٍ عطفاً فخامرها من بأسه ذَهلُ
أو أجدل مرّ في سرب فغادره شطراً خموداً وشطرٌ خيفة وجلُ
حتـّى إذا آن ما إن لا مردٌّ له وحان عند انقضاء المدّة الأجلُ
أردوه كالطود عن ظهر الجواد حميد الذكر ما راعه ذلّ ولا فشلُ
لهفي وقد راح ينعاه الجواد إلى خبائه وبه من أسهم قَزلُ [1]

---

(١) هو العَرج .

لهفي لزينب تسعى نحوه ولها قلب تزايد فيه الوجد والوجلُ
فمذ رأتــه سليباً للشمال على معنى شمائله من نسجها سملُ
هوت مقبّلة منه المحاسن والـ حسنين عنها بكرب الموت مشتغلُ
تدافع الشمر عنه باليمين وبا لشمال تستر وجهاً شأنه الخجلُ
تقول: يا شمر لا تعجل عليه ففي قتل ابن فاطمة لا يُحمد العجلُ
أليس ذا ابن عليّ والبتول ومَن بجدّه ختمت في الأمّةِ الرسلُ ؟
هذا الامام الذي ينمى إلى شرف ذريّــة لا يُداني مجدها زحلُ
إيّاك من زلـّه تصلى بها أبــداً نار الجحيم وقد يردي الفتى الزللُ
أبى الشقيُّ لها إلا الخلاف وهل
يجدي عتاب لأهل الكفر إن عُذلوا ؟
ومرّ يحتز رأساً طالما لرسول الله مرتشفاً في ثغره قبـــلُ
حتّى إذا عاينت منه الكريم على لدن يميل به طوراً ويعتدلُ
ألقت لفرط الأسى منها البنانَ على
قلب تقلـّب فيه الحزن والثكـــلُ
تقول : يا واحداً كنـّا نؤمّله دهراً فخاب رجانا فيه والأملُ
ويا هلالاً علا في سعده شرفـاً
وغاب في الترب عنـّا وهو مكتملُ
أخي لقد كنت شمساً يستضاء بها فحلّ في وجهها من دوننا الطفلُ
وركن مجد تداعى من قواعــده والمجـد منهدم البنيان منتقلُ
وطرف سبق يفوت الطرف سرعتـــه
مـــذ أدرك المجد أمسى وهو معتقلُ
ما خلت من قبل مـــا أمسيت مرتهناً
بين اللئام وسدّت دونـــك السبلُ

أن يوغل البوم في البازي أن ظفرت
ظفراً ولا أسداً يغتاله حمـــلُ
كلا ولا خلت بحراً مات من ظمأ ومنه ريٌّ إلى العافين متّصل
فليت عينك بعد الحجب تنظرنا أسرى تجاذبنا الأشرار والسفلُ
يسيّرونا على الأقتاب عارية ً وزاجر العيس لا رفق ولا مَهلُ
فليت لم تر كوفاناً ولا وخدت بنا إلى ابن زياد الأنيق الذللُ
إيهاً على حسرة في كلّ جانحة ما عشت جايحة تعلولها شعلُ
أيقتل السبط ظمآناً ومن دمه تروى الصّوارم والخطيّه الذبلُ
ويسكن الترب لا غسل ولا كفنٌ لكن له من نجيع النحر مغتسلُ
وتستباح بأرض الطفِّ نسوته ودون نسوة حرب تُضرب الكللُ
بالله أقسم والهادي البشير وبيت الله طاف به حافٍ ومنتعلُ
لولا الأولى نقضوا عهد الوصيِّ وما
جاءت به قدماً في ظلمها الأولُ
لم يُغلِ قوماً على أبناءِ حيدرة من الموارد ما تروى به الغللُ
يا صاح طف بي إذا جئت الطفوف على
تلك المعالم والآثار يا رجـــلُ
وابك البدور التي في الترب آفلة بعد الكمال تغشّى نورها الظللُ
يا آل أحمد يا سفن النجاة ومن عليهم بعد ربِّ العرش أتكلُ
وحقكم ما بدا شهر المحرَّم لي إلا ولي ناظر بالسهد مكتحلُ
ولا استهلَّ بنا إلا استهل من الأجفان لي مدمع في الخدّ منهمل
حزناً لكم ومواساة وليس لمملو ك بدمع على ملاكه بُخــلُ
فإن يكن فاتكم نصري فلي مدح
بمجدكم أبداً ما عشت تتّصلُ

عرائس حدت الحادون من طرب   بها تُعرس أحياناً وترتحلُ
فدونكم من (عليّ) عبد عبدكم   فريدة طاب منها المدح والغزلُ
رقّت فراقت معانيها الحسان فلا   يماثل الطول منها السبعة الطولُ
أعددتها جُنّة من حرّ نار لظى   أرجو بها جنة أنهارها عسلُ
صلى الإله عليكم ما شدت طرباً   ورقٌ على ورقٍ والليلُ منسدلُ

القصيدة السابعة :

احآذرُ منعت عيونك ترقدُ   بعراصِ بابل أم حسانُ خرّدُ ؟
ومعاطف عطفت فؤادك أم غصون نقى على هضباتها تتأوّدُ ؟
وبروق غادية شجاك وميضها   أم تلك درٌّ في الثغور تنضّدُ ؟
وعيون غزلان الصّريم بسحرها   فتنتك أم بيضُ عليك تجرّدُ ؟
يا ساهر الليل الطويل يمدُّهُ   عوناً على طول السهاد الفرقدُ
ومُهاجراً طيب الرقاد وقلبه   أسفاً على جمر الغضا يتوقّدُ
ألا كففت الطرف إذ سفرت بدور   السعد بالسعدى عليك وتسعدُ
أسلمت نفسك للهوى متعرّضاً   وكذا الهوى فيه الهوان السّرمدُ
وبعثتَ طرفك رائداً ولرُبّما   صرع الفتى دون الورود الموردُ
فغدوت في شرك الظباء مقيّداً   وكذا الظباء يصدن من يتصيّدُ
فلعبن أحياناً بلبّك لاهياً   بحبالهنّ فكاد منك الحسّدُ
حتّى إذا علقت بهنّ بعدتَ من   كثبٍ فهل لك بعد نجد منجدُ ؟
رحلوا فما أبقوا لجسمك بعدهم   رمقاً ولا جلداً به تتجلّدُ
واهاً لنفسك حيثُ جسمك بالحمى   يبلى وقلبك بالرّكائب منجدُ
ألفت عيادتك الصّبابه والأسى   وجفاك من طول السقام العوّدُ
وتظنّ أنّ البعد يعقب سلوةً   وكذا السلوٌ مع التباعد يبعدُ

يا نائماً عن ليل صبٍّ جفنُه ... أرقٌ إذا غفت العيون الهجّدُ
ليس المنام لراقدٍ جهل الهوى ... عجباً بلى عجبٌ لمن لا يرقدُ
نام الخليُّ من الغرام وطرف من ... ألف الصّبابة والهيام مسهّدُ
أترى تقرُّ عيون صبٍّ قلبه ... في أسر مائسة القوام مقيّدُ ؟
شمسٌ على غصن يكاد مهابةً ... لجمالها تعنو البدور وتسجدُ
تفترّ عن شنب كأنّ جمانه ... بردُ به عذب الزلال مبرّدُ
ويصدّني عن لثمه نارُ غدت ... زفرات أنفاسي بها تتصعّدُ
من لي بقرب غزالة في وجهها ... صبحٌ تجلّى عنه ليل أسودُ ؟
أعنو لها ذلاً فتعرض في الهوى ... دَلاً وأمنحها الدّنو وتبعدُ
تحمي بناظرها مخافة ناظرٍ ... خدّاً لها حسن الصّقال مورّدُ
يا خال وجنتها المخلّد في لظى ... ما خلت قبلك في الجحيم يخلّدُ
إلا الذي جحد الوصيّ وماحكى ... في فضله يوم « الغدير » محمّدُ
إذ قام يصدع خاطباً ويمينه ... بيمينه فوق الحدائج تعقدُ
ويقول والأملاك محدقة به ... والله مطلّع بذلك يشهدُ
من كنت مولاه فهذا حيدرٌ ... مولاه من دون الأنام وسيّدُ
يا ربّ وال وليّه وأكبت معا ... ديه وعاند مَن لحيدر يعندُ
والله ما يهواه إلا مؤمن ... برٌّ ولا يقلوه إلا ملحدُ
كونوا له عوناً ولا تتخاذلوا ... عن نصره واسترشدوه تُرشدوا
قالوا : سمعنا ما تقول وما أتى ... الرّوح الأمين به عليك يؤكّدُ
هذا « عليٌّ » إمامنا ووليّنا ... وبه إلى نهج الهدى مسترشدُ
حتى إذا قبض النبيّ ولم يكن ... في لحده من بعد غسلٍ يلحدُ
خانوا مواثيق النبيّ وخالفوا ... ما قاله خير البريّه أحمدُ
واستبدلوا بالرُّشد غيّاً بعدما ... عرفوا الصواب وفي الضلال تردّدوا

وغدا سليل أبي قحافة سيداً لهم ولم يك قبل ذلك سيّدُ
يا للرجال لأمَّةٍ مفتونةٍ سادت على السّادات فيها الأعبدُ
أضحى بها الأقصى البعيد مقرّباً والأقرب الأدنى يذاد ويُبعدُ
هلاّ تقدّمه غداة براءة إذ ردَّ وهو بفرط غيظ مكمدُ ؟
ويقول معتذراً : أقيلوني وفي إدراكها قد كان قدماً يجهدُ
أيكون منها المستقيل وقد غدا في آخر يوصي بها ويؤكّدُ ؟

ثمَّ اقتفى :

فقضى بها خشناء يغلظ كلمها ذلَّ الوليُّ بها وعزَّ المفسدُ
وأشار بالشّورى فقرَّب نعثلا منها فبئس
فغدا لمال الله في قربائه عمداً يفرّق جمعه ويبدّدُ
ونفى أباذرّ وقرَّب فاسقاً كان النبيُّ له يصدُّ ويطردُ
لعبوا بها حيناً وكلٌّ منهم متحيّر في حكمها متردّدُ
ولو اقتدوا بامامهم ووليّهم سعدوا به وهو الوليُّ الأوكدُ
لكن شقوا بخلافه أبداً وما سعدوا به وهو الوصيُّ الأسعدُ
صنو النبيّ ونفسُه وأمينه ووليّه المتعطّف المتودّدُ
كُتبا على العرش المجيد ولم يكن في سالف الأيّام آدمُ يوجدُ
نوران قدسيّان ضمَّ علاهما من شيبة الحمد ابن هاشم محتدُ
مَن لم يقم وجهاً إلى صنم ولا للاّت والعزّى قديماً يسجدُ
والدين والإشراك لولا سيفه ما قام ذا شرفاً وهذا يقعدُ
سَلْ عنه بدراً حين وافى شيبةً شلواً عليه النائحات تعدّدُ
وثوى الوليد بسيفه متعفّراً وعليه ثوب بالدماء مجسّدُ
وبيوم أحد والرماح شوارعُ والبيض تصدر في النحور وتوردُ
مَن كان قاتل طلحة لما أتى كالليث يرعد للقتال ويزبدُ

وأباد أصحاب اللواء وأصبحوا ... مثلاً بهم يروى الحديث ويُسندُ
هـــذا يجرّ وذاك يرفع رأسه ... في رأس منتصب وذاك مقيّدُ
وبيوم خيبر إذ براية « أحمد » ... ولىّ عتيق والبريّـــه تشهدُ
ومضى بها الثاني فآب يجرّهـا ... ذلاً يوبّـخ نفسه ويفنّدُ
حتى إذا رجعا تميز « أحمد » ... حرداً وحقّ له بذلك يحردُ
وغدا يحدّث مُسمعاً مَن حوله ... والقول منه موفّق ومؤيّدُ
إني لاعطي رايتي رجلاً وفي ... بطل بمختلس النفوس معوّدُ
رجـل يحبّ الله ثمّ رسوله ... ويحـبّه الله العليُّ واحمدُ
حتّى إذا جنح الظلام مضى على ... عجل وأسفر عن صبيحته غدُ
قال: إئت يا سلمان لي بأخي فقا ... ل الطهر سلمانٌ : عليُ أرمدُ
ومضى وعاد به يُقاد ألا لقد ... شرف المقود عُلا وعزّ القيّـدُ
فجلا قذاهُ بتفـلة وكساه سا ... بغةً بها الزرد الحـديد منضّدُ
فيـد تناوله اللواء وكفه ... الاخرى تُزرّدُ درعه وتُبنّدُ
ومضى بها قدماً وآب مظفّراً ... مستبشراً بالنصر وهو مؤيّـدُ
وهوى بحدّ السيف هامة مرحب ... فبراه وهو الكافر المتـــمرّدُ
ودنا من الحصن الحصين وبابـه ... مستغلق حذر المنية موصدُ
فدحـــاه مقتلعاً له فغدا له ... حسّان ثابت (١) في المحافل ينشدُ
إن امرءاً حمل الرّتاج بخيبر ... يوم اليهود لقدره لمؤيّـــدُ
حمل الرتاج وماج باب قموصها ... والمسلمون وأهل خيبر تشهدُ
وأسال حنيناً حين بادر جرول ... شاكي السّلاح لفرصةٍ يترصّدُ
حتّى إذا ما أمكنته غشاهم ... في فيلق يحكيه بحرٌ مزبـدُ

---

(١) حسان بن ثابت شاعر النبي نظم في هذه المأثرة الكريمة شعراً ترويه كتب السيرة .

وثوى قتيلاً أيمن [1] وتبادرت عصب الضُّلال لحتف أحمد تقصدُ
وتفرّقــت أنصاره من حوله جزعــاً كأنّهم النعام الشرّدُ
ها ذاك منحدر إلى وهدٍ وذا حذر المنيّة فوق تلع يصعدُ
هلا سألت غداة ولـّى جمعـهم
خوف الردى إن كنت مَن يسترشد ؟
مَن كان قاتل جرول ومذلّ جيش
هوازن إلا الوليّ المرشدُ ؟
كلٌّ له فقد النبيُّ سوى أبي حسن عليّ حاضر لا يفقدُ
ومبيته فوق الفراش مجاهداً بمهاد خــير المرسلين يُمهّدُ
وسواه محزونٌ خلال الغار من حذر المنيّة نفسه تتصعّدُ
وتعدُّ منقبة لديه وإنهــا إحدى الكبائر عند من يتفقّدُ
ومسيره فوق البساط مخاطباً أهل الرقيم فضيلةٌ لا تجحدُ
وعليه ثانية بساحة بابــل رجعت كذا ورد الحديث المسندُ
ووليُّ عهد محمّد أفهل ترى أحداً إليه سواه أحمد يعهدُ ؟
إذ قال : إنـّك وارثي وخليفتي ومغسّل لي دونهــم وملحّدُ
أم هل ترى في العالمين بأسرهم بشراً سواه ببيت مكـّة يولدُ ؟
في ليلة جبريل جاء بها مع الملأ المقدّس حوله يتعــبّدُ
فلقد سما مجداً « عليّ » كما علا شرفاً به دون البقاع المسجدُ
أم هل سواه فتى تصدّق راكعاً لمـّا أتاه السائل المسترفـدُ ؟
ألمـؤثر المتصدق المتفـضل المتمسّك المتنسّك المتزهّدُ
ألشّاكـر المتطوّع المتضرّع المتخضّع المتخشّع المتهجّدُ

---

(٢) ايمن بن أم ايمن بن عبيد . من المستشهدين في غزوة حنين .

ألصابر المتوكلُ المتوسّل المتذلل المتململ المتعبّدُ
رجل يتيه به الفخار مفاخراً ويسود إذ يُعزى إليه السوددُ
إن يحسدوه على عُلاه فانما أعلا البريّه رتبةً من يُحسدُ
وتتبّعت أبناؤهم أبناؤه كلٌّ لكلٍّ بالأذى يتقصّدُ
حسدوه إذ لا رتبة وفضيلة إلا بما هو دونهم متفرّدُ
بالله أقسم والنبيّ وآله قسماً يفوز به الوليُّ ويسعدُ
لولا الأولى نقضوا عهود محمّد من بعده وعلى الوصيّ تمرّدوا
لم تستطع مدّاً لآل أميّةٍ يوم الطفوف على ابن فاطمة يدُ
بأبي القتيل المستضام ومَن له نار بقلبي حرُّها لا يبردُ
بأبي غريب الدار منتهك الخبا عن عُقر منزله بعيدٌ مفردُ
بأبي الذي كادت لفرط مصابه شمُّ الرواسي حسرةً تتبدّدُ
كتبت إليه على غرور أميّة سفهاً وليس لهم كريمٌ يحمدُ
بصحائف كوجوهم مسودّةٌ جاءت بها ركبانهم تترددُ
حتّى توجّه واثقاً بعهودهم وله عيونهم انتظاراً ترصدُ
أضحى الذين أعدّهم لعدوّهم إلباً جنودهمُ عليه تجنّدُ
وتبادروا يتسارعون لحربه جيشاً يُقاد له وآخر يُحشدُ
حتّى تراءى منهم الجمعان في خرق وضمّهمُ هنالك فدفدُ
ألفوه لا وَكلا ولا مستشعراً ذلاً ولا في عزمه يترددُ
ماض على عزم يفلُّ بحدّه الماضي حدود البيض حين تجرّدُ
مستبشراً بالحرب علماً أنّه يتبوّأ الفردوس إذ يستشهدُ
في أسرة من هاشم علويّةٍ عزّت أرومتها وطاب المولدُ
وسُراة أنصارٍ ضراغمة لهم أهوال أيّام الوقايع تشهدُ
يتسارعون إلى القتال، يسابق الكهل المسنّ على القتال الأمردُ

فكأنّما تلك القلوب تقلّبت زبراً عليهنّ الصفيحُ يضمّدُ
وتخـــال في إقدامهم أقدامهم عُمداً على صمّ الجلامد توقدُ
جادوا بأنفسهم أمام إمامهم والجود بالنفس النفيسة أجودُ
نصحوا غنوا غرسوا جنوا شادوا بنوا قربوا دنوا سكنوا النعيم فخلّدوا
حتّى إذا انتهبت نفوسهم الضبا من دون سيّدهم وقلّ المسعدُ
طافوا بــه فرداً وطوع يمينه متذلّق ماضي الغرار مهنّـدَ
عضبٌ بغير جفون هامات العدى يوم الكريهة حدّه لا يغمـدُ
يسطو بــه ثبت الجنان ممنّع ماضي العزيمة دارعٌ ومُزرّدُ
ندبٌ متى ندبوه كرّ معاوداً والأسد في طلب الفرايس عوّدُ
فيروعهم من حدّ غرب حسامه ضرب يقدُّ به الجماجم أهودُ
يا قلبــه يوم الطفوف أزبرة مطبوعة أم أنت صخر جلمدُ ؟
فكأنــه وجواده وسنانــه وحسامه والنقع داجٍ أسودُ
فلك بــه قمر وراه مذنّب وأمامه في جنـــح ليل فرقدُ
في ضيق معترك تقاعس دونه جرداء مائـــلة وشيظم أجردُ
فكأنّما فيـــه مسيل دمائهم بحرٌ تهيّجه الرياح فيزبـــدُ
فكأنّ جَرد الصّافنات سفاين طوراً تقوم به وطوراً تركدُ
حتّى شفى بالسيف غلّة صدره ومن الزلال العذب ليس تبرّد
لهفي له يرد الحتوف ودونــه مـــاء الفرات محرّم لا يوردُ
شزراً يلاحظــه ودون وروده نار بأطراف الأسنّة توقـــدُ
ولقـــد غشوه فضارب ومفوّق سهمـــاً إليـه وطاعن متقصّدُ
حتّى هوى كالطود غير مذمّم بالنفس من أسف يجود ويجهدُ
لهفي عليـــه مرمّلاً بدمائه ترب الترائب بالصعيد يوسّدُ
تطأ السنابك منه صدراً طالما للدرس فيـــه وللعلوم تردّدُ

ألقت عليه السّافيات ملابساً فكسته وهو من اللباس مجرّدُ
خضبت عوارضه دماه فخيّلت شفقاً له فوق الصّباح تورّدُ
لهفي لفتيته خموداً في الثرى ودماؤهم فوق الصعيد تبدّدُ
فكأنّما سيل الدّماء على عوار ضهم عقيق ثمّ منه زبرجدُ
لهفي لنسوته برزن حواسراً وخدودهنّ من الدموع تخدّدُ
هاتيك حاسرة القناع وهذه عنها يماط رداً وينزع مرودُ
ويقلن جهراً للجواد لقد هوى من فوق صهوتك الجواد الأجودُ
يا يوم عاشوراء حسبك إنّك اليوم المشوم بل العبوس الأنكدُ
فيك الحسين ثوى قتيلا بالعرى إذ عزّ ناصره وقلّ المُسعدُ
والتائبون الحامدون العابدون السائحون الراكعون السجّدُ
أضحت رؤوسهم أمام نسائهم قدُماً تميل بها الرماح وتأودُ
والسيد السجّاد يحمل صاغراً ويقاد في الأغلال وهو مقيّدُ
لا راحماً يشكو اليه مصابه في دار غربته ولا متودّدُ
يهدى به وبرأس والده الى لكعٍ زنيمٍ كافرٍ يتمرّدُ
لا خير في سفهاء قوم عبدهم ملك يطاع وحرّهم مستعبدُ
يا عين إن نفدت دموعك فاسمحي بدم ولست أخال دمعك ينفدُ
أسفاً على آل الرّسول ومن بهم ركن الهدى شرفاً يشاد ويعضدُ
منهم قتيلٌ لا يجار ومن سقي سمّاً وآخر عن حماه يشرّدُ
ضاقت بلاد الله وهي فسيحةُ بهمُ وليس لهم بأرض مقعدُ
متباعدون لهم بكلّ تنوفة مستشهد وبكلّ أرض مشهدُ
أبني المشاعر والحطيم ومَن همُ حججٌ بهم تشقى الأنام وتسعدُ
أقسمت لا ينفك حزني دائماً بكمُ ونار حشاشتي لا تخمدُ
بكمُ يميناً لاجرى في ناظري حزناً عليكم غير دمعي مرودُ

يفنى الزمان وتنقضي أيامه وعليكم بكم الحزين المكمدُ
فلجسمه حلل السّقام ملابس ولطرفه حرّ المدامع أثمدُ
ولو أنّني استمددت من عيني دماً ويقلّ من عيني دماً يستمددُ
لم أقض حقّكمُ عليَّ وكيف أن تقضي حقوق المالكين الأعبدُ
يا صفوة الجبّار يا مستودعي الأسرار يا من ظلّهم لي مقصدُ
عاهدتكم في الذرّ معرفةً بكم ووفيت أيماناً بما أتعهّدُ
ووعدتموني في المعاد شفاعة وعلى الصّراط غداً يصح الموعدُ
فتفقدوني في الحساب فإنّني ثقة بكم لوجوهكم أتقصّدُ
كم مدحة لي فيكم في طيها حكم تفوز به الركاب وتنجدُ
وبنات أفكار تفوق صفات أبكار يقوم لها القريض ويقعدُ
ليس النضار لها نظيراً بل هي الدرّ المفصّل لا الخلاص العسجدُ
هذا ولو أنّ العباد بأسرهم تحكي مناقب مجدكم وتعدّدُ
لم يدركوا إلا اليسير وأنتمُ أعلا علاً ممّا حكوه وأزيدُ
لكن في أمّ الكتاب كفاية عمّا تنظّمه الورى وتنضّدُ
صلّى الإلـه عليكمُ ما باكرت ورق على ورق الغصون تغرّدُ

ابن الوردي الشافعي

المتوفى ٧٤٩

قال ابن الوردي :

أرأس السبط ينقل والسبايا ... يطاف بها وفوق الأرض رأسُ
ومالي غير هــذا السبي ذخرٌ ... ومالي غير هذا الرأس رأس(١)

وقال :

فرّق الحبّ بين عقلي وبيني ... فاستهلت دموع عيني كعين
طال في أنسه القصير غرامي ... وهو بدر وينجلي في حنين
بي نار من جنتّي وجنتيه ... لهف قلبي على جنى الجنتّين
حسن قدره عليَّ فيا مَن ... في ملامي يزيد موتي حسيني(٢)

وقوله :

---

(١) تاريخ ابن الوردي ج ١ ص ٢٣٢ .
(٢) ديوان ابن الوردي ص ٣٢٩ .

دنيا تضام كرامها بلئامها   ودليل ذاك حسينها ويزيدها
يا خاطب الدنيا الدنيّة إنهـا   طبعت على كدر وأنت تريدها

إشارة الى بيت أبي الحسن التهامي المتوفى سنة٤١٦ حيث يقول من قصيدة:

طُبعت على كدر وأنت تريدها   صفواً من الأقذاء والاكدار

ابن الوردي زين الدين عمر بن مظفر بن عمر البكري الحلبي المعري الشافعي الفقيه النحوي الشاعر الأديب صاحب التأريخ المعروف ، وشرح الفية ابن مالك وأرجوزة في تعبير المنام ، ومن شعره لاميته المعروفة مطلعها :

اعتزل ذكر الأغاني والغزل   وقل الفصل وجانب مَن هزل

وله حكاية لطيفة حاصلها انه : دخل الشام وكان ضيق المعيشة رث الهيئة رديء المنظر ، فحضر الى مجلس القاضي نجم الدين بن صصري من جملة الشهود فاستخفت به الشهود وأجلسوه في طرف المجلس فحضر في ذلك اليوم مبايعة مشترى ملك فقال بعض الشهود أعطوا المعري يكتب هذه المبايعة على سبيل الاستهزاء به فقال ابن الوردي أكتبه لكم نظماً أو نثراً فتزايد إستهزاؤهم به فقالوا له بل أكتب لنا نظماً فأخذ ورقة وقلماً وكتب فيها نظماً لطيفاً أوله :

باسم إله الخلق هذا ما اشترى   محمـــد بن يونس بن شنفرى
من مالك بن أحمد بن الأزرق   كلاهما قـــد عرفا من جُلـّق
فباعه قطعة أرض واقعـــة   بكورة الغوطة وهي جامعه
بشجر مختلف الأجنـــاس   والأرض في البيع مع الغِراس
وذرع هذي الأرض بالذراع   عشرون في الطول بلا نزاع
وحدّها من قبـــلة ملك التقي   وحائز الرومي حد المشرق
ومن شمال ملك أولاد علي   والغرب ملك عامر بي جهبل
وهـــذه تعرف من قديم   بأنها قطعـــة بيت الرومي
بيعاً صحيحاً ماضيـــاً شرعياً   ثم شراءاً قاطعاً مرعيـــا
بثمنٍ مبلغه من فضـــه   وزانة جيِّدة مبيضـــه

جارية للناس في المعامله ألفان منها النصف ألف كامله
قبضها البايع منه وافيه فعادت الذمة منه خاليه
وسلَّم الأرض إلى مَن اشترى فقبض القطعة منه وجرى
بينهما بالبدن التفرّقُ طوعاً فما لأحدٍ تعلّق
ثم ضمان الدرك المشهور فيه على بائعه المذكور
وأشهدا عليهما بذاك في رابع عشر رمضان الأشرف
من عام سبعمائة وعشرة من بعد خمسة تليها الهجرة
والحمد لله وصلى ربي على النبي وآله والصحب
يشهد بالمضمون من هنا عمر ابن المظفر المعري إذ حضر

فلما فرغ من نظمه ووضع الورقة بين يدي الشهود ، تأملوا النظم مع سرعة الارتجال ، فقبلوا يده واعتذروا له من التقصير في حقه واعترفوا بفضيلته عليهم ، ثم أنه قال لبعض الشهود : سدّ في هذه الورقة بخطك ، فقال له : يا سيدي أنا ما أحسن النظم ، فقال له : ما إسمك ؟ فقال له : أحمد بن رسول ، فكتب عنه وهو يقول :

قد حضر العقد الصحيح أحمد ابن رسول وبذاك يشهد

ومن شعره قوله فيمن أخذ ديوانه :

أغضبتني وغصبتَ ديواني الذي أنفقتُ فيه شبيبتي وزماني
لو كنتَ يوماً بالمودة عاملا ما كنتَ تغضب صاحب الديوان

وقوله في ص ٢٤٠ :

لا تحرصن على فضل ولا أدب فقد يضرّ الفتى علم وتحقيقُ
ولا تعد من العقّال بينهم فان كل قليل العقل مرزوق
والحظ أنفع من خط تزوقه فما يفيد قليل الحظ تزويق
والعلم يحسب من رزق الفتى وله بكل متّسع في الفضل تضييق
أهل الفضائل والآداب قد كسدوا والجاهلون فقد قامت لهم سوق
والناس أعداء من سارت فضائله وان تعمق قالوا عنه زنديق

وقوله في ص ٢٦٠ :

فيا سائلي عن مذهبي إن مذهبي ولاء به حبُّ الصحابة يمزج
فمَن رام تقويمي فإني مقوّم ومَن رام تعويجي فإني معوّج

وقوله في ص ٢٧١ :

يا آل بيت النبي مَن بذلت في حبكم روحه فما غبنا
مَن جاء عن بيته يسائلكم قولوا له البيت والحديث لنا

وقوله في ص ٣٠٢ وقد سمع مَن ينشد :

كم عالم عالم أعيت مذاهبه وجاهل جاهل تلقاه مرزقا
هذا الذي ترك الألباب حائرة وصيرّ العالم النحرير زنديقا

فقال :

كم عالم عالم يشكو طوى وظمأ وجاهل جاهل شبعان ريّانا

هذا الذي زاد أهل الكفر لاسلموا كفراً وزاد أولي الايمان إيمانا

وقوله في ص ٣٠٦ في جارية له اسمها لؤلؤة وقد ماتت :

أيا موت رفقاً على حسنها فقد بلغت روحها الترقوة
تركت جواهر عند اللئام وتحسد مثلي على لؤلؤه

وقال فيها أيضاً:

فريدة من لئالىءِ تتثنّى من المرض
ثم ماتت فجسمها جوهر زال بالعرض

وقوله في ص ٣٠٧

إن لحسادي عندي يداً يحق أن يعرفها مثلي
أبدوا عيوبي فتجنبتها ونبهوا الناس على فضلي

وقوله في ص ٣٠٨

إذا أحببت نظم الشعر فاقصد لنظمك كل سهل ذي امتناع
ولا تكثر مجانسةً ومكّن قوافيه وكِلْهُ الى الطباع

وقوله في ص ٣١١ :

دنيا تضام كرامها بلئامها ودليل ذاك حسينها ويزيدها
يا خاطب الدنيا الدنية أنها طبعت على كدر وأنت تريدها

وقوله في ص ٣١٣ :

ابني زمـــاني مــا أنا 		منكم وقول الحق يثبت
وإذا نشأت خلالكم 		فالورد بين الشوك ينبت

وقوله في ص ٣٢٣ :

قـــالت إذا كنت ترجو 		انسي وتخشى نفوري
صف ورد خدي وإلا 		أجـــور ناديتُ جوري

وقوله في ص ٣٢٦ :

وما لي إلا حبّ آل محمـــد 		فكم جمعوا فضلا وكم فضلوا جمعا
محبتهم ترياق زلاتي التي 		تخيّل لي من سحرها أنها تسعى

وقوله في ص ٣٢٧

قلتُ لدنياي لِم ظلمتِ بني 		عليّ المرتضى أبي حسن
قـالت أمـا تنصفوا لطائفة 		أبوهمُ بالثـــلاث طلقني

وينتسب الى الخليفة أبي بكر وله في ذلك كما في ديوانه :

جدي هو الصديق وإسمي عمرُ 		وابني أبو بكر وبنتي عائشه
لكن يزيد ناقص عندي ففي 		ظلم الحسين ألف ألف فاحشه

وهو من أهل معرة النعمان وكان يكثر الحنين إليها والاعتزاز بها لأنهـــا مسقط رأسه من ذلك قوله في قصيدته التي أولـّها :

قف وقفة المتألم المتأمل 		بمعرّة النعمان وأنظر بي ولي

إلى أن يقول في آخرها – كما في ديوانه ص ٢٦٢ .

أقسمت لو نطقت لأبدت شوقها 		نحوي كشوقي نحوها وترقّ لي

لم لا ترقّ لدمع عين ما رقا   وجوارح جرحى وبالٍ قد بلي
موتي حسيني بها ، وملامكم   فيها يزيد ، وقدرها عندي (علي)

أقول وجاء في مقدمة تاريخه أن مولده سنة ٦٩١ هـ .

وكانت وفاته بحلب ١٧ ذي الحجة سنة ٧٤٩ في طاعون حلب وعمره ٥٨ سنة .

أما المقامة المشهدية التي ألحقها بقصيدة طويلة فهي سجل حافل بأوضاع زمانه وظلمه دون أقرانه ، نقتطف من القصيدة أبياته التالية ، فهي في تصوير حالته كافية – قال يخاطب ابن الزملكاني ويستقيل فيها من منصبه إن لم ترع حقوقه :

يا كامل الفضل جمّ البذل وافره   جوداً مديدَ القوافي غير مقتضب
إني أُحبّ مقامي في حماك ومَن   يكن ببابك يا ذا الفضل لم يخب
فليتني مثل بعض الخاملين ولا   تكون تولية الأحكام من سببي
فالحكم متعبة للقلب ، مغضبة   للرب ، مجلبة للذنب فاجتنب
وإن تكن رتبتي في البرّ عاليـة   فالكون عندك لي أعلا من الرتب
فانظر إليّ وجد عطفاً عليّ عسى   رزق يعين على سكناي في حلب
والبرّ أوسع رزقاً غير أنيَّ في   قلبي من العلم والتحصيل والطلب
وفي المدارس لي حق فما بنيت   إلا لمثلي في حجر العلوم ربي
أهل الاعادة والفتوى انا ومعي
خط الشيوخ بهذا وامتحن كتبي
فإنّ في عمر عدلاً ومعرفة   فكيف يصرف عن هذا بلا سبب
قالوا فلم تطلب العزل الذي هربت   منه القضاة قديماً غاية الهرب

فقلت نحن قضاة البر مهملة ... أقدارنا فهي كالاوقاص في النصب
مَن كان منا جريئاً أكرموه وولـّو ... ه المناصب بالخطبات والخطب
ومتقي الله منا مهمل حرج ... مروّع القلب محمول على الكرب
لا يعرفون له قدراً وعفـّته ... يخشون إعداءها للناس كالجرب
إن دام هذا وحاشاه يدوم بنا ... فارقت زيّي الى ما ليس يجمل بي
يا سيدي يا كمال الدين خذ بيدي ... من القضاء فمالي فيه من إرب
البر يصلح للشيخ الكبير ومن ... رمى سهاماً الى العليا فلم يصب
أما الذي عرفت بالفهم فطرته ... فإنه في مقـــام البرّ لم يطب

أقول وكتب الأخ المعاصر العلامه السيد محمد مهدي الخرسان رسالة وافية عن حياة ابن الوردي وجعلها مقدمة لتاريخ ابن الوردي المطبوع في النجف الأشرف الطبعة الثانية سنة ١٣٨٩ وقد ألمّ بجميع نواحي حياة ابن الوردي وعدد مؤلفاته واجازاته وأقوال المؤرخين فيه

ومن الجميل أن نذكر لامية ابن الوردي في النصائح والأمثال والحكم فإنها على غرار لامية اسماعيل بن أبي بكر المقري الزبيدي ، ولامية صلاح الدين الصفدي ، ولامية الحسين بن علي الطغرائي المشهورة بلامية العجم . وهذه القصائد المشهورة قد شُـرحت ومُدحت وذيلت .

أعتزل ذكر الغواني والغزلْ ... وقل الفصل وجانب مَن هزلْ
ودع الذكر لأيام الصبـــا ... فلأيام الصبـــا نجم أفـل
ان أحلى عيشة قضيتها ... ذهبت لذاتها والأثم حـل
واترك الغادة لا تحفظ بهـا ... تمس في عــز وترفع وُتجـل
والهُ عن آلة لهوٍ أطربت ... وعن الأمرد مرفيّ الكفل

ان تبدّى تنكشف شمس الضحى وإذا مـا ماس يزرى بالأسل
فاق إذ قسنـاه بالبدر سناً وعدلنـاه برمح فـاعتدل
واهجر الخمرة إن كنت فتى كيف يسعى في جنون مَن عقل
واتق الله فتقوى الله مـا جاورت قلب امرءٍ إلا وصل
ليس مَن يقطع طرفا بطلا إنمـا مَن يتقِ الله البطل
صدّق الشرع ولا تركن الى رجل يرصد في الليل زحـل
حـارت الأفكار في قدرة مَن قد هدانا سبلنا عز وجـل
كتب الموت على الخلق فـكم فـلّ من جيش وأفنى من دول
أين نمرود وكنعان ومَن ملـك الأرض وولّى وعزل
أين مَن سادوا وشادوا وبنوا هلك الكل فلم تغن القُلـل
أين عاد أين فرعون ومَن رفع الاهرام مَن يسمع يخل
أين أرباب الحجى أهل التقى أين أهـل العلم والقوم الأول
سيعيد الله كلا منهـم وسيجزي فاعلاً ما قـد فعل
يا بُنىّ اسمع وصايا جمعت حكماً خصّت بها خير الملـل
اطلب العلم ولا تكسل فما أبعد الخير على أهل الكسل
واحتفل للفقه في الدين ولا تشتغل عنه بمـالٍ وخول
واهجر النوم وحصّله فمن يعرف المطلوب يحقر ما بذل
لا تقل قد ذهبت أربابـه كلّ مَن سار على الدرب وصل
في ازدياد العلم ارغام العدا وجمال العلم إصلاح العـمل
جمّل المنطق بالنحو فمـن يحرم الاعراب في النطق احتمل
انظم الشعر ولازم مذهبي فاطراح الرفد في الدنيا أقل
فهو عنوان على الفضل وما أحسن الشعر إذا لم يبـتذل
مات أهل الجود لم يبق سوى مقرف أو مَن على الأصل اتكل

أنا لا أختار تقبيل يـد قطعها أجمل من تلك القبـل
ان جزتني عن مديحي صرت في رقّها لولا فيكفيني الخجـل
ملك كسرى عنه تغنى كسرة وعن البحر اكتـفاء بالوشل
اعتبر (نحـن قسمنا) بينهم تلقه حقاً وبالحـق نزل
ليس ما يحوي الفتى عن عزمه لا ولا ما فات يوماً بالكسل
قاطع الدنيا فمن عاداتها عيشة الجاهل بل هذا أزل
كم شجاع لم ينل منها المنى وجبان نال غايات الامـل
فاترك الحيلة فيها واتئـد إنمـا الحيلة في ترك الحيـل
لا تقل أصلي وفصلي أبـداً إنما أصل الفتى ما قـد حصل
قيمة الإنسان ما يُحسنه أكثر الانسان منه أو أقـل
أكـتم الأمرين فقراً وغنى واكسب الفلس وحاسب من بطل
وادّرع جداً وكدا واجتنب صحبة الحمقـا وأرباب الدول
بين تبذير وبُخلٍ رتبـة وكلا هذين ان زاد قتـل
لا تخض في حق سادات مضوا انهم ليسوا بأهل للزلـل
وتغافل عن أمور انـه لم يفز بالحمد إلا من غفـل
ليس يخلو المرء من ضدٍ وان حاول العزلة في رأس جبـل
غب عن النمام وأهجره فما بلغ المكروه إلا مَن نقـل
دارِ جارَ الدار إن جار وان لم تجد صبرا فما أحلى النـقل
جانب السلطان واحذر بطشه لا تخاصم مَن إذا قال فعل
لا تلى الحكم وأن هم سألوا رغبة فيك وخالف من عذل
إن نصف الناس اعداءٌ لمن ولى الاحكام هذا إن عدل
فهو كالمحبوس عن لذاتـه وكلا كفيّه في الحشر تُغل
ان للنقص والاستثقال في لفظة القاضي لوعظٌ ومثـل

لا توازي لذة الحكم بما ... ذاقه الشخص اذا الشخص انعزل
فالولايات وان طابت لمن ... ذاقها ، فالسم في ذاك العسل
نصب المنصب أو هى جلَدي ... وعنائي من مداراة السفل
قصّر الآمال في الدنيا تفز ... فدليل العقل تقصير الامل
إن مَن يطلبه الموت على ... غرّة منه جدير بالوجل
غب وزرِ غبّاً تجد حبّاً فمَن ... أكثرَ الترداد أصماه الملل
خذ بنصل السيف واترك غمده ... واعتبر فضل الفتى دون الحلل
لا يضر الفضل إقلال كما ... لا يضرّ الشمس إطباق الطفل
حبك الاوطان عجز ظاهر ... فاغترب تلق عن الأهل بدل
فبمكث الماء يبقى آسناً ... وسرى البدر به البدر أكتمل
لا يغرنك لينٌ من فتى ... إن للحيات ليناً يعتزل
أنا مثل الماء سهل سائغ ... ومتى سخّن آذى وقتل
أنا كالخيزور صعبٌ كسره ... وهو لدن كيفما شئت انفتل
غير أني في زمان مَن يكن ... فيه ذو مال هو المولى الاجل
واجبٌ عند الورى إكرامه ... وقليل المال فيهم يستقل
كل أهل العصر غمر وأنا ... منهم فاترك تفاصيل الجُمل
وصلاة الله ربي كلما ... طلع الشمس نهاراً أو افل
للذي حاز العلا من هاشم ... أحمد المختار مَن ساد الاول (١)

---

(١) عن كتاب نفحة اليمن للشيرواني ص ١٥٨ .

ابو الحسن الخليعي

جمال الدين

سجعت فوق الغصون فاقـــدات للقريـن
فاستهلت سحبُ أجفا ني وهزتني شجـوني
غردت لاشجوها شجو ي ولا حنّت حنيني
لا ولا قلت لهـــا يا ورق بالنوح اسعديني
ما شجى الباكي طروبا كشجى الباكي الحزين
حق لي أبكي دمـــاءً عوض الدمـع الهتون
لغريب نازح الـــدار خليٍّ مـــن معين
لتريب الخـــد دامي الوجه مرضوض الجبين
يا بني (طه) و(حاميم) و (ياسين) و (نون)
بـكمُ استعصمت من شر خطوب تعتريني
فـــاذا خفت فأنتم لنجــاتي كالسفين
يا حجاب الله والمحمي عـن رجم الظنون
فيـــك داريت اناسا عزموا أن يقتلوني
وتحصّنت بقول (الصا دق) الحـــبر الأمين
اتقوا ان التقى مـــن دين آبائـــي وديني
وكفاني علمـك الشا هد للسر المصون
ومعاذ الله انـ ألو ي عن الحبل المتين

ابو الحسن علي بن عبدالعزيز بن ابي محمد الخليعي الموصلي الحلي توفي في حدود سنة ٧٥٠ بالحلة وله قبر بها يزار .

كان فاضلا مشاركاً في الفنون ، أديباً شاعراً . له ديوان ليس فيه إلا مدح الأئمة عليهم السلام . أصله من الموصل وسكن الحلة ومات بها ودفن في إحدى بساتين (الجامعين) .

قال السيد الامين في الاعيان : والذي يظهر لي ان الخليعي لقب لثلاثة أشخاص لا لاثنين . أحدهم مادح الحمدانيين . والثاني صاحب المراثي في الحسين عليه السلام وهو حلّي أصله موصلي وصاحب الطليعة يقول اسمه علي بن عبد العزيز والظاهر انه من نسل مادح الحمدانيين وهو غيره يقيناً لان المادح كان في المائة الرابعة ، وصاحب المراثي المذكور في الطليعة كان في المائة الثامنة

أما صاحب المراثي الآخر المسمى بالحسن — إن تحقق وجوده — فهو متأخر أيضاً ، ويمكن كونه ولد علي بن عبد العزيز ، ويمكن كونه ابا الحسن الخليعي ويسمى الحسن اشتباهاً بل هو غير بعيد ، فلا يكون الخليعي سوى اثنين والله أعلم ويرى الشيخ الاميني أن الحسن محرف وإنما كنيته ابو الحسن .

وذكره الشيخ الاميني في (الغدير) وقال : انه ولد من ابوين ناصبيين وأن أمه نذرت انها ان رزقت ولداً تبعثه لقطع طريق السابلة من زوار الحسين عليه السلام وقتلهم ، فلما ولدت المترجم له وبلغ أشده ابتعثته كما نذرت فلما بلغ الى نواحي (المسيب) بمقربة من كربلاء المقدسة طفق ينتظر قدوم الزائرين فاستولى عليه النوم واجتازت عليه القوافل فاصابه الغبار فرأى فيما يراه النائم أن القيامة قد قامت وقد أمر به الى النار ولكنها لم تمسه لما

عليه من ذلك العثير فانتبه تائبـــاً واعتنق ولاء أهل البيت ، وقصد الحائر الشريف ويقال انه نظم عندئذ بيتين :

اذا شئت النجاة فزر حسينا   لـكي تلقى الاله قـرير عــين
فان النار ليس تمس جسماً   عليه غبـــار زوار الحسين

ونقل عن دار السلام للعلامة النوري ان المترجم له لما دخل الحرم الحسيني المقدس انشأ قصيدة في الحسين عليه السلام وتلاها عليه وفي اثنائها وقـع عليه ستار من الباب الشريف فسمي بالخليعي أو الخلعي .

أقول وذكر الشيخ الاميني له شعرا كثيراً وقال : له ٣٩ قصيدة في أهل البيت وجاء بمطلع كل واحدة من هذه القصائد .

أمـــا الشيخ عباس القمي قدس الله نفسه الزكية فقد ذكره في الكنى والالقاب وقال انه موصلي الاصل مصري الدار وانه اعترض الزوار في طريق الموصل إذ أن القادمين للزيارة من جبـــل عامل يجيئون من طريق الموصل سابقاً . ثم ذكر تاريخ الوفاة على غير ما ذكر ، فراجع

أما الخطيب اليعقوبي فقد دلـّه تتبعه على أن الشاعر قد مات في حدود سنة ٨٥٠ أو قرب ذلك واستند الى كتاب (الحصون المنيعة) وقال في آخر الترجمة : ودفن في احد بساتين (الجامعين) بين مقام الامام الصادق عليـــه السلام[١] وقبر رضي الدين بن طاووس على مقربة من باب النجف الذي يسميه الحليون (باب المشهد) وعلى قبره قبة بيضاء وبالقرب منه قبر ابن حماد الآتي

---

(١) هذا المقام قديم البناء على ضفة فرات الحلة الغربية وذكره ابن شهراشوب المتوفي سنة ٥٨٨ في آخر أحوال الامام الصادق وعبّر عنه بالمسجد .

ذكره . وقد ذكره سيدنا المهدي معز الدين القزويني المتوفي سنة ١٣٠٠ في فلك النجاة في عداد مراقد علماء الحلة .

وديوان الخلعي في مكتبة الامام الحكيم العـامة - قسم المخطوطات - بخط الشيخ محمـــد السماوي وله الفضل في جمع هـــذا الشعر حتى تألف منه ديوان يضم أكثر من ثلاثين قصيدة

منها

هجرت مقلتي لذيذ كراهـا لمصاب الشهيد من آل طاهـا
وقليلُ لمصرع السبط مجراهـا ولو أن دمعها من دماهـــا
لقتيل ساءت رزيّته الأملاك واستعبرت عليه سَماهـــا
بـأبي ركبُه المجدُّ يجوب البيد وَخْداً وِهادَهـا ورُباهـا
بأبي الفتية الميامين تسري حوله والردى أمام سُراها
قـُبحتْ أنفسٌ أطاعت هواها وعصت مَن بلطفه سَوّاهـا
الهمت رشدها وعلـَّمها الله أُجور النفوس من تقواهـــا
يا ابن بنتِ النبي يومك أذكى في الحشا جمرةً يشبُّ لظاهـا
كم لمملوكك الخليعي فيكم مدحا يهتدى بنور سناهـــا
تتجلىّ بها عقول ذوي اللب وتجلو عن القلوب صداهـــا
ومراثٍ قد أكمن الطيبُ فيها كل ما أنشدت يَطيبُ شذاها
راجياً منكم الأمان اذا عدّ ذنوباً يخاف من عقباهـــا

ومنها قوله من قصيدة

العينُ عبرى دمعها مسفوحُ والقلب من ألم الأسى مقروح
ما عذر مثلي يوم عاشورا اذا لم أبـــك آل محمد وأنوح

أم كيف لا أبكي الحسين وقد غدا شلوا بأرض الطف وهو ذبيح
والطاهرات حواسر من حوله كل تنوح ودمعها مسفوح
هذي تقول أخي وهذي والدي ومن الرزايا قلبها مقروح
أسفي لذاك الشيب وهو مضمخ بدمائه والطيب منه يفوح
أسفي لذاك الوجه من فوق القنا كالشمس في أفق السماء يلوح
أسفي لذاك الجسم وهو مبضعٌ وبكل جارحة لديه جروح
ولفاطم تبكي عليه بحرقة وتقبل الأشلاء وهي تصيح
ظلّت تولول حاسراً مسبية وسكينة ولهى عليه تنوح
يا والدي لا كان يومك انه باب ليوم مصائبي مفتوح
أترى نسير الى الشآم مع العدى أسرى وأنت بكربلاء طريح
اليوم مات محمد فبكى له ذو العزم موسى والمسيح ونوح

ومنها قوله من قصيدة

طال حزني واكتئابي فجعلتُ النوحَ دابي
ما شجاني زاجر العيس ولا حادي الركاب
لا ولا شاقتني الدار على طول اغتراب
بل شجاني ذكر مقتـ ـول عفير في التراب
نازح الأوطان ملقى في ثرى قفر يباب
حرّ قلبي وهو عاري الجسم مسلوب الثياب
حرّ قلبي والسبايا في بكاء وانتحاب
يتصارخن سليبات رداءٍ ونقاب
وبدور التمّ صرعى من مشيب وشباب
لست أنسى زينبا ذات عويل وانتحاب

تلطم الخـــد وتبكي للرزايـــات الصعـــاب
وتنـــادي يا أخي ليت الردى كان بَـــدابي
يا أخي يا واحدي مـــا كان هذا في حسابي
يا أخي من يسعد الأيتـــا م في عظم المصاب
يا أخي ضاقت علينـــا بعدكم سبـل الرحـــاب
وهو مشغول بكرب الموت عن ردّ الجواب
ينظر السجاد في الأسر بضـــرٍّ واضطـــراب
كلمـــا أنّ أجابوه بشـــتم وسبـــاب
أو وَنى بالسير ألقـــو ه على الرمضاء كاب

وقوله :

أضرمت نار قلبي المحزونِ صادحات الحمام فوق الغصون
غرّدت لا دموعها تقرح الجفن كدمعي ولا تحنّ حنيني
ما بكاء الحزين من ألم الثكل وباك يشكو فـــراق القرين
حق لي أندب الغريب فيدمي فيض دمعي عليه غرب جفوني
بابي النازح البعيد عن الأوطا ن فرداً وماله من معـــين
يوم قال احفظوا مقالي ولا ترموه جهلاً منكم برجم الظنون
إنني قد تركت فيـــكم كتاب الله فاستمسكوا به واسمعوني
فهو نور وعترتي أهل بيتي فانظروا كيف فيهما تخلفوني
ولقد كان فوق منبره ينثرُ دراً من علمـــه المكنون
فأتاه الحسين يسعى كبدر التم تجلى به دياجي الدجون
فكبا بين صحبه فهوى المختار يبكي بدمـــع عين هتون
قائلاً يا بني روحي تفدّيك وإني بذاك غـــير ضنين

ثم قال اشهدوا عليّ ومن ... أرسلني بالهدى وحق مبين
خلتُ لما كبا بأنّ فؤادي ... واقـــع من تحرقي وشجوني
كيف لو أنّ عينه عاينته ... كابياً في التراب دامي الجبين
قائلاً ليس في الأنام ابن بنت ... لنبي غـــيري ألا فاعرفوني
لهف قلبي له ينادي الى القوم ... على أي بدعةٍ تقتـــلوني
يا ذوي البغي والفسوق أمـــا ... أخرجتموني كرهاً وكاتبتموني
واشتكيتم جور الطغاة وأقسمتم ... إذا قمتُ أنكم تنصروني
ومضى يقصد الخيام ودمع العين ... منـــه كاللؤلؤ المكنون
فاسترابت لذاك زينب فارتا ... عت وقالت له بخفض ولين
سيدي ما الذي دهاك أبن لي ... يا بن أمي وناصري ومعيني
قال يا أخت إن قومي وأهلي ... قد تفانوا قتلاً وقد أوحدوني
وسأمضي وآخذ الثار ممن ... عرفوا موضعي وقد أنكروني
فاسمعي ما أقول يا خيرة النسوان ... فيما أوصى بـــه وأحفظيني
لا تشقي جيباً ولا تلطمي خدا ... وان عزك العزا فاندبيني
وأخلفيني على بناتي وأوصيك ... بزين العبـــاد فهو أميني
وهو العالم المشار إليـــه ... صاحب المعجزات والتبيـــين
وإذا قمتِ عند وِردكِ من نا ... فلة الليـــل دائماً فاذكريني
واعلمي أن جدك المصطفى والمر ... تضى والبتـــول ينتظروني
وغدا للقتال يسطو على الأبطا ... ل في حربـــه كليث العرين
فرمته الطغاة عن أسهم الأحقا ... د كفراً منهم بأيدي الضغون
فبرزن الكرائم الفاطميات ... حيارى بزفرة ورنـــين
وغدت زينب تنادي الى أين ... رجالي وأين منى حصوني
ثم تدعو بامها البضعة الزهراء ... يا خـــيرة النساء أدركيني

وأخرجي من ثرى القبور ونوحي		وأندبي واحدى عسى تسعديني
وانظري ذلك المفدى على الر		مضاء دامي الأوداج خافي الأنين
أمُّ يا أمُّ لم عزمتي على أخذي		كفيلي مـــنى وأوحدتموني

وله في يوم الغدير قوله :

فاح أريج الرياض والشجرِ		ونبّه الورق راقد السحرِ
واقتدح الصبح زند بهجته		فأشعلت في محاجر الزهرِ
وافترّ ثغر النوار مبتسماً		لما بكتـــه مدامع المطرِ
واختالت الأرض في غلائلها		فعطرتنا بنشرها العطرِ
وقامت الورق في الغصون فلم		يبق لنا حاجة الى الوترِ
ونبهتنا الى مساحب أذيا		ل الصبا بالأصيل والبكرِ
يا طيب أوقاتنا ونحن على		مستشرف شاهق نَدٍ نضِرِ
تطل منه على بقاع أنيقـا		ت كساها الربيع بالحبرِ
في فتية ينشر البليغ لهم		وتراً فيهدي تمراً الى هجرِ
من كل من يشرف الجليس له		معطر الذكر طيب الخبرِ
يورد ما جاء في «الغدير» وما		حدّث فيه عن خاتم النذرِ
مما روته الثقات في صحة		النقل وما أسندوا الى عمرِ
لقد رقى المصطفى بخمّ على		الاقتاب لا بالوني والحصرِ
أن عاد من حجة الوداع الى		منزله وهي آخر السفرِ
وقال يا قوم إن ربي قـــد		عاودني وحيه على خطرِ
إن لم أبلـّغ ما قد أمرتُ به		وكنت من خلقكم على حذرِ
وقال ان لم تفعل محوتك من		حكم النبيين فأخش واعتبرِ

إن خفت من كيدهم عصمتك فا ... ستبشر فإني لخير منتصرِ
أقم علياً عليهم ُ علمــاً ... فقــد تخيّرته من البشرِ
ثم تلى آية البــلاغ لهم ... والسمع يعنو لها مع البصرِ
وقال قد آن أن أجيب إلى ... داعي المنايا وقد مضى عمري
ألست أولى منكم بأنفسكم ... قلنا: بلى فاقض حاكماً ومُرِ
فقال والناس محدقون به ... ما بين مصغ وبين منتظرِ
من كنتُ مولاله فحيدرة ... مولاه يقفو به على أثري
يا رب فانصر من كان ناصره ... واخذل عداه كخذل مقتدرِ
فقمت لما عرفت موضعـه ... من ربه وهو خيرة الخيرِ
فقلت يا خيرة الأنام بخٍ ... جاءتك منقادة على قدرِ
أصبحتَ مولى لنا وكنت أخاً ... فافخر فقد حزت خير مفتخرِ

ومنها يقول :

تا لله ما ذنب من يقيس الى ... نعلك مَن قدّموا بمغتفرِ
أنكر قوم عيد الغدير وما ... فيه على المؤمنين من نكرِ
حكّمك الله في العباد بـه ... وسرت فيهم بأحسن السيرِ
وأكمــل الله فيه دينهم ... كما أتانا في محــكم السورِ
نعتُك في محكم الكتاب وفي ... التوراة باد والسفر والزبرِ
عليك عرض العباد تقض على ... مَن شئت منهم بالنفع والضررِ
تظمىء قوماً عند الورود كما ... تروي اناساً بالورد والصدرِ
يا ملجأ الخائف اللهيف ويا ... كنز الموالي وخير مدخرِ
لقبت بالرفض وهو أشرف لي ... من ناصبي بالكفر مشتهرِ

نعم رفضت الطاغوت والجبت

واستخلصتُ وديّ للأنجم الزهرِ

وقوله من قصيدة

سارت بأنوار علمك السير وحدثت عن جلا لك السور

والمادحون المجزؤن غلوا وبالغوا في ثناك واعتذروا

وعظمتك التورات والصحف الأو

لى واستبشرت بك العصر

والأنبياء المكرمون وفوا فيك بما عاهدوا وما نذروا

وذكر المصطفى فأسمع من ألقى له السمع وهو مدّكر

وجد في نصحهم فما قبلوا ولا استقاموا له كما أمروا

ومنها يقول :

أسماؤك المشرقات في أوجه القرآن في كل سورة غرر

سماك رب العباد قسورة من حيث فروا كأنهم حمر

والعين والجنب والوجه أنت والهادي وليل الظلام معتكر

يا صاحب الأمر في الغدير وقد

بخبخ لما وليته عمر

لو شئت ما مد.....يده لها ولا نال حكمها زفر

لكن تأنيت في الامور ولم تعجل عليهم وأنت مقتدر

وقوله

جعلتُ النوح إدمانا لما نال ابن مولانا

وأجرى أدمعاً ذكرى غريباً مات عطشانا

عفير الجسم مسلوب ... الردا في الترب عريانا
وتمثيلي بأرض الطف ... أطفـالاً ونسوانـا
وقتلى من بني الزهرا ... ء أشياخا وشبانـا
تهاب الوحش أجسادا ... لهم زهراً وأبدانـا
أفاضوا دمهم غسلا ... وترب النقع أكفانا
بنفسي السبط اذ ينشد ... في الأعداء حيرانـا
أما فيكم فتى يرحم ... هذا الطفل ضمآنـا
بنفسي ذلك الطفل ... غدا بالسهم ريانا
رمته وهو في كفّ ... أبيه القوس مرنانا
بنفسي زينب تندب ... أحزانـا وأشجانـا
وتدعو جدها يا جد ... لو عـاينت مرآنـا
ولو شاهدت قتلانا ... وأسرانـا ومسرانـا
تصفـّحنا عيون الخلق ... في الامصار ركبانا
ألا يا جد مَن أوليته ... فضـلاً واحسانا
وأكـّدت عليه حفظنا ... بعـدك خـلانـا
ولم يرع لك العهد ... ولا رق ولا لانا
فيا وهنا عرا الدين ... أيقضي السبط ضمئانا
وتضحي بالسبا آل ... رسول الله أعلانا
الا يـا سادة كانوا ... لدين الله أركانا
ويا من نلت في مدحي ... لهم عفوا وغفرانا
على من شرع الغدر ... بكم ظلما وعدوانا
اليم اللعن والخزي ... وذا أهون مـا كانا
لقد زادكم الرحمن ... تسليما ورضوانـا

واعظاما واكراما واقدارا وامكانا
فكونوا للخليعي غداة البعث أعوانا
فكم لاقى من النصاب أحقادا وأضغانا
ولن يزداد الارغبة فيكم وإيمانا
وكم بات يجلي مد حكم سرا واعلانا
بألفاظ حكت درا وياقوتا ومرجانا
واحسان معان طرزها يعجز حسّانا
سحبت بمدحكم ذيلا على هامة سحبانا
ولولا مدحكم ما كنت أعلى منهما شانا
صلوة الله تغشاكم فما تقطعكم آنا

وقوله في آل البيت «ع» :

يا سادتي يا بني النبي ومن مديحهم في المعاد ينقذني
عرفتهم بالدليل والنظر المبصر لا كا المقلد اللكن
ديني هو الله والنبي ومو لاي إمام الهدى ابو الحسن
والقول عندي بالعدل معتقدي
من غير شك فيه يخامرني
لست أرى ان خالقي أبداً يفعل بي ما به يعاقبني
ولا على طاعة ومعصية يجبرني كارهاً ويلزمني
وكيف يعزى الى القبيح من الفعـ
ـل وحاشاه وهو عنه غني
لكن افعالنا تناط بنا ما كان من سيء ومن حسن

وكل من يدعي الامامة بالبا طل عندي كعابد الوثن
يا محنة الله في العباد ومن رميت فيه بسائر المحن
يا نافذ الأمر في السماء وفي الأرض ويا من اليه مرتكني
وردك الشمس بعدما غربت يدهش غيري وليس يدهشني
أوردت قلبي ماء الحياة ولم تزل بكأس اليقين تنهلني
وكلما ازددت فيك معرفه ينكرني حاسدي ويجحدني
ولست آسي بالقرب منك على مُقصّرٍ في هواك يبعدني
بك الخليعي يستجير فكن عوناً له من طوارق الفتن

وله من قصيدة في آل البيت «ع» قوله :

يا سادتي يا بني الهادي النبي ومن أخلصت ودي لهم في السر والعلن
عرفتكم بدليل العقل والنظر الـ ـمهدي ولم أخش كيد الجاهل اللكن
ولست آسى على من ظل يبعدني بالقرب منكم ومن بالغيب يرحمني
ظفرت بالكنز من علم اليقين ولم اخش اعتراض اخي شك ينازعني
فاز «الخليعي» كل الفوز واتضحت فيكم له سبل الارشاد والسنن

علي بن عبد الحميد بن فخار

عزّ صبري وعزّ يوم التلاقي — آه واحسرتاه مما ألاقي
وفؤادي أضحى غريم غرام — واصطباري ناء ووجدي باقي
يا عذولي إني لسيع فراق — ما له بعد لسعه من راقِ
حقّ أن أسكب الدما لا دموعي — وأشق الفؤاد لا أخلاقي
وأزيد الحزن الشديد لرزء السبط سبط الراقي بظهر البراقِ
قتلوه ظلماً ولم يرقبوا فيه — لعمري وصيّة الخلاقِ
يا بن بنت الرسول يا غاية المأ — مول يا عدتي غداة التلاقي
ابن عبد الحميد عبدك ما زا — ل محباً لكم بغير نفاقِ
حبكم عدّتي وأنتم ملاذي — يوم حشري ومنكموا أعراقي
وصلاة الرب الرحيم عليكم — ما تغنى الحداة خلف النياقِ[1]

(١) عن أعيان الشيعة ج ٤١ ص ٢٩٣ .

جاء في أعيان الشيعة ج ٤١ ص ٢٩٢ .

السيد علي بن عبد الحميد بن فخار بن معد الموسوي الحلي المعروف بالمرتضى إستاذ ابن معيّة [١]. توفي حدود سنة ٧٦٠ كان فقيهاً نسابة يروي عن والده عن أبيه عن جده فخار عن شيخه النسابة جلال الدين أبي علي عبد الحميد بن التقي الحسيني عن السيد ضياء الدين فضل‌الله بن علي الحسني الراوندي عن أبي الصمصام ذي الفقار ابن محمد بن سعيد الحسيني المروزي عن الشيخ أبي العباس أحمد بن علي بن أحمد بن العباس النجاشي الكوفي بطرقه المعلومة ، ويروي عنه ابن معيّة .

له كتاب الأنوار المضيئة في أحوال المهدي . ومن ذرية المترجم بنو نزار ينتهون الى نزار بن‌السيد هذا وآل أبي محمد وهم ينتهون الى الحسين ابن صاحب الترجمة ، وللمترجم كتاب في مراثي الشهيد ، وله في علم الكلام وغـــيره تصانيف .

---

(١) يرجع نسبه الى إبراهيم المجاب بن محمد العابد بن الامام موسى الكاظم عليه السلام ، وكان أبوه عبد الحميد نقيب المشهد والكوفة .

حسن المخزومي

فروع قريضي في البديع أصولُ لها في المعاني والبيان أصولُ
وصارم فكري لا يفلّ غراره ومن دونه العضب الصقيل كليل
سجية نفسي انها لي سجيّةٌ تميل الى العلياء حيث أميل
فلا تعدلي يا نفس عن طلب العلا ويا قلب لا يثنيك عنه عذول
ففي ذروة العلياء فخر وسؤددٌ وعزٌ ومجدٌ في الأنـــام وسول
خليلي ظهر المجد صعب ركوبه ولكنه للعـــارفين ذلول
جميل صفات المرء زهد وعفة وأجمل منها أن يقال فضيل
فلا رتبة إلا وللفضل فوقهـــا مقـام منيف في الفخار أثيـــل
فلله عمــــرٌ ينقضي وقرينه علوم وذكرٌ في الزمـــان جميل
تزول بنو الدنيا وان طال مكثها وحسن ثناء الذكر ليس يزول
فلا تتركنْ النفس تتبّع الهوى تميل وعن سبل الرشاد تميـــل

يقول فيها في مدح النبي والوصي ورثاء الحسين صلوات الله عليهم:

فيـــا خير مبعوث بأعظم منّة وأكرم منعوت نمتــــه أُصول
تقاصر عنك المدح من كل مادح فمـــاذا عسى فيما أقول أقول

لقد قـــال فيك الله جل جلاله ... من المدح مدحـــا لم ينله رسول
لأنت على خلق عظيم كفى بهـــا ... فمـــاذا عسى بعد الاله نقول
مدينة علم بابها الصنوِ حيدر ... ومن غير ذاك الباب ليس دخول
امامٌ برى زند الضلال وقد وَرى ... زناد الهـــدى والمشركون خمول
ومولى له من فوق غارب أحمـــد ... صعود به للحـــاسدين نزول
فكسّر أصنام الطغاة بصـــارم ... بدت للمنـــايا في شباه نحول
تصدّق بالقرص الشعير لسائل ... وردّ عليـــه القرص وهو أفول
وقائعه في يوم أحـــد وخيبر ... لها في حدود الحادثات فـــلول
وبيعـــة خمٍ والنبي خطيبها ... لها في قـــلوب المبغضين نصول
فيا رافع الاسلام من بعد خفضه ... وناصب دين الله حيث يميـــل
أعزيك بالسبط الشهيـــد فرزؤه ... ثقيل على أهل السماء جليـــل
دعته الى كوفان شرّ عصابة ... عصاة وعن نهج الصواب عدول
فلمّا أتاهم واثقـــاً بعهودهم ... أمالوا وطبع الغادرين يميـــل

الى أن قال في الحسين عليه السلام :

له النسب الوضاح كالشمس في الضحى ... ومجد على هـــام السماء يطول
لقد صدق الشيخ السعيد أبو العـلا ... علي ونال الفخـــر حيث يقول
(فما كل جد في الرجال محمـــد ... ولا كل أمٍّ في النساء بتول)

يعني الشفهيني فإن هذا البيت له من قصيدة سبق ذكرها .

ثم قال المترجم له :

فيا آل طـــه الطاهرين رجوتكم ... ليوم به فصـــل الخطاب طويل

مدحتكم أرجو النجاة بمدحكم لعلمي بكم أن الجزاء جزيل
فدونكمُ من عبدكم ووليكم عروساً ولكن في الزمان نكول
أتت فوق أعواد المنابر نادباً لها رنّة محزونة وعويل
لسبع مئين بعد سبعين حجة وثنتين إيضاح لها ودليل
لها حسن المخزوم عبدكم أب لآل أبي عبد الكريم سليل (١)

(١) والقصيدة بمجموعها ١٧٧ بيتاً اكتفينا بهذا المقدار منها .

الحسن من آل عبد الكريم المخزومي :

قال السيد الأمين ج ٢٢ ص ٨٩ .

كان حياً سنة ٧٧٢ ولا يبعد كونه حلياً لمعارضته قصيدة الشفهيني الحلي من قصيدة له يمدح بها النبي والوصي ويرثي الحسين صلوات الله عليهم . وظن صاحب الطليعة إنها للحسن بن راشد الحلي فأوردها في ترجمته وقال : إنه عارض بها الشفهيني والذي رأيناه في مجموعة الفاضل الشيخ محمد رضا الشبيبي أنها للحسن المخزومي من آل عبد الكريم وأنه نظمها سنة ٧٧٢ .

قال الشيخ الأميني : الشيخ حسن آل أبي عبد الكريم المخزومي أحد شعراء الشيعة في القرن الثامن جارى بقصيدته المذكورة معاصره العلامة الشيخ علي الشفهيني .

وقد رأى الشيخ السماوي في الطليعة إنه هو الشيخ الحسن بن راشد الحلي العلامة المتضلع من العلوم صاحب التآليف القيمة والأراجيز الممتعة وحسب سيدنا الأمين العاملي في الأعيان انه غيره وله هناك نظرات لا يخلو بعضها عن النظر فعلى الباحث الوقوف على الجزء الحادي والعشرين من الأعيان والجزء الثاني والعشرين .

وعمدة ما يستأنس منه الاتحاد أن اللامية هذه مذكورة في غير واحد من المجاميع في خلال قصائد الشيخ حسن بن راشد الحلي منسوبة إليه مع بعد شاسع في خطة النظم وتفاوت في النفس بحيث يكاد بمفرده أن يميزها عن شعر ابن راشد الحلي الفحل فإنه عالي الطبقة بادي السلاسة ظاهر الإنسجام متحد بالقوة ، واللامية دونه في كل ذلك .

وعلى أيّ فناظمها من شعراء القرن الثامن نظمها في سنة ٧٧٢ كما نصّ عليه في أخريات القصيدة ولما لم يُعلم تاريخ وفاته واحتملنا الإتحاد بينه وبين ابن راشد المتوفى في القرن التاسع بعد سنة ٨٣٠ أرجأنا ترجمته الى القرن التاسع والله العالم .

شعراء القرن التاسع

١ – رجب البرسي	كان حياً سنة ٨١٣
٢ – محمد بن الحسن العليف	المتوفي ٨١٥
٣ – ابن المتوج البحراني	المتوفي ٨٢٠
٤ – الحسن بن راشد	كان حياً سنة ٨٣٠
٥ – ابن العرندس	توفي حدود ٩٠٠
٦ – الشيخ مغامس بن داغر	توفي حدود ٨٥٠
٧ – محمد بن حماد الحلي	أواخر القرن التاسع
٨ – عبدالله بن داود الدرمكي	حدود ٩٠٠
٩ – الشيخ إبراهيم الكفعمي العاملي	حدود ٩٠٠
١٠ – محمد بن عمر النصيبي الشافعي	القرن التاسع

الشيخ رجب البرسي

قال من قصيدة في رثاء الحسين عليه السلام

فيا لـك مقتولا بكته السما دما وثلّ سرير العز وانهدم المجـد
شهيداً غريباً نازح الدار ظامياً ذبيحا ومن سافي الوريد له ورد
بروحي قتيلا غسله من دمـائه سليبا ومن سافي الرياح له برد
وزينب حسرى تندب الندب عندها من الحزن أو صاب يضيق بها العدّ
تجاذبنا أيدي العدى بعد فضلنـا كأن لم يكن خير الأنام لنا جد
وتمسي كريمات الحسين حواسراً يلاحظها في سيرها الحر والعبد

الشيخ رضي الدين رجب بن محمد بن رجب البرسي الحلي المعروف بالحافظ كان حياً سنة ٨١٣ وتوفي قريباً من هذا التاريخ

والبرسي نسبة الى برس ، في الرياض بضم الباء وسكون الراء ثم السين المهملة ، قرية بين الكوفة والحلة فأصبحت اليوم خرابا ولعل اشتهاره بالحافظ لكثرة حفظه فقد كان فقيهاً حافظاً محدثاً أديباً شاعراً مصنفاً في الاخبار وغيرها له كتاب (مشارق أنوار اليقين في حقائق أسرار أمير المؤمنين) وله رسائل في التوحيد وكان ماهراً في أكثر العلوم وله يد طولى في اسرار علم الحروف والاعداد ونحوها كما يظهر من تتبع مصنفاته

أقول ذكر السيد الأمين في الاعيان ١٣ مؤلفا كلها آية في الابداع. قال :

ولم يعرف له شعر إلا في أهل البيت

وفي البابليات :

الشيخ رضي الدين رجب بن محمد بن رجب المعروف بالحافظ « لكثرة حفظه » والبرسي نسبة الى قرية «برس» (١) ومنها أصل المترجم وفيها مولده

---

(١) هو على ما ضبطه ياقوت في معجمه بالضم – وقال غيره بالكسر – موضع بأرض بابل به آثار لبخت نصر وتل مفرط العلو يسمى صرح البرس – قلت ولا يزال هذا التل يرى للناظرين من مسافة أميال. وفي القاموس : برس قرية بين الكوفة والحلة . ويقع تلتّها اليوم على يمين الذاهب من النجف الى كربلاء وبينه وبين طريقيها فرات الهندية . وعلى يسار الذاهب من الكوفة وذي الكفل الى الحلة .

ثم سكن الحلة وهو من أشهر علمائها في أواخر القرن الثامن طويل الباع واسع الاطلاع في الحديث والتفسير والأدب وعلم الحروف . قال صاحب الروضات عند ذكره : كان معاصراً لأمثال صاحب المطول والسيد الشريف والشيخ مقداد السيوري وابن المتوج البحراني .

وهو يروي في بعض مصنفاته عن شاذان بن جبرئيل بن اسماعيل القمي وقال عنه صاحب رياض العلماء : انه البرسي مولداً والحلي محتداً ، الفقيه المحدث الصوفي صاحب كتاب مشارق الانوار المشهور وغيره ، كان من متأخري علماء الامامية لكنه متقدم على الكفعمي صاحب المصباح وكان ماهراً بأكثر العلوم وله يدٌ طولى في علم اسرار الحروف والاعداد ونحوها كما يظهر من تتبع مصنفاته ثم عدّ له أكثر من أحد عشر مصنفاً .

في مقدمة كتاب «البحار» في تعداد كتب الاخبار التي نقل منها :

وكتاب مشارق الانوار وكتاب الالفين للحافظ رجب البرسي ولا أعتمد على ما يتفرد بنقله لاشتمال كتابيه على ما يوهم الخبط والخلط وانما اخرجنا منها ما يوافق الاخبار المأخوذة من الاصول المعتبرة، وروى ايضاً عن كتابي المترجم في الـ ج ٨ من البحار ص ٧٦٢ خبرين فيما يختص بوفاة امير المؤمنين (ع) ومدفنه فقال بعد نقله لهما : ولم ار هذين الخبرين إلا عن طريق البرسي ولا اعتمد على ما يتفرد بنقله ولا أردهما لورود الاخبار الكثيرة . الخ.

وقال صاحب « الأمل » في ترجمته : كان فاضلاً محدثاً شاعراً منشئاً اديباً له كتاب مشارق أنوار اليقين في حقائق اسرار امير المؤمنين وله رسائل في التوحيد وغيره وفي كتابه افراط وربما نسب الى الغلو واورد فيه لنفسه اشعاراً جيدة . اهـ .

فمن شعره في مدح النبي (ص) قوله :

أضاء بـك الأفق المشرقُ ... ودان لمنطقـك المنطقُ
وكنت ولا آدم كائنـاً ... لأنك من كونـه أسبقُ
ولولاك لم تخلق الكائنات ... ولا بان غرب ولا مشرقُ
تجليت يا خاتم المرسلين ... بشأوٍ من الفضل لا يلحقُ
فأنت لنـا أول آخر ... وباطن ظاهرك الأسبقُ
تعاليت عن صفة المادحين ... وان اطنبوا فيك أو أعمقوا
فمعناك حول الورى دارة ... على غيب أسرارها تحدقُ
وروحك من ملكوت السماء ... تنزل بالأمر مـا يخلقُ
ونشرك يسري على الكائنات ... فكلٌ على قدره يعبقُ
اليك قلوب جميع الانام ... تحنّ واعناقهـا تعنقُ
وفيض أياديك في العالمين ... بأنهـار أسرارها يدفقُ
وآثار آياتـك البينات ... على جبهات الورى تشرقُ
فموسى الكليم وتوراتـه ... يدلان عنك اذا استنطقوا
وعيسى وانجيـله بشّرا ... بأنك احمـد من يخلقُ
فيا رحمة الله في العالمـين ... ومن كان لولاه لم يخلقوا
لأنك وجه الجلال المنير ... ووجه الجمال الذي يشرقُ
وانت الأمين وانت الأمان ... وانت ترتـقُ مـا يفتقُ
اتى رجبٌ لك في عاتق ... ثقيل الذنوب فهل يعتقُ

ولم يعرف له شعر إلا في أهل البيت ومن شعره الذي أورده في مشارق الأنوار قوله في أهل البيت (ع) كما في أمل الآمل :

فرضي ونفلي وحديثي انتمُ وكل كـُلـّي منكم وعنكمُ
وأنتم عنـــد الصلاة قبلتي اذا وقفت نحـــوكم أُيمّمُ
خيالكم نصبٌ لعيني ابــداً وحبـــكم في خاطري مخيمُ
يا سادتي وقادتي اعتـــابكم بجفن عيني لثراها الـــثمُ
وقفاً على حديثكم ومدحكم جعلت عمري فاقبلوه وارحموا
منوا على (الحافظ) من فضلكمُ واستنقذوه في غد وأنعموا

وقوله :

أيهـــا اللائم دعـــني واستمع من وصف حالي
أنا عبـــد لعـــلي المرتضـــى مولى الموالي
كلما ازددت مديحـــاً فيه قـــالوا لا تغال
واذا أبصـــرت في الحق يقينـــاً لا أبالي
آيـــة الله الـــتي في وصفهـــا القول حلالي
كم الى كم أيهـــا العاذل أكثرت جدالي
يا عـــذولي في غرامي خلـّني عنـــك وحـــالي
رح إذا مـــا كنت ناج واطرحـــني وضـــلالي
إن حـُـبّي لعـــلي المرتضى عـــين الكمال
وهو زادي في معـــادي ومعـــاذي في مآلي
وبـــه اكملت ديـــني وبـــه ختم مقـــالي

وله من أبيات في مدح امير المؤمنين (ع) :

ابا حسن لو كان حبّك مدخلي جهنم كان الفوز عندي جحيمها

وكيف يخاف النار من كان موقناً ... بأنك مولاه وانت قسيمها
فوا عجباً من أُمّة كيف ترتجي ... من الله غفراناً وانت خصيمها
وواعجباً اذ اخرتك وقدّمت ... سواك بلا جرم وانت زعيمها

وله في معنى قول من قال في حق أمير المؤمنين علي بن ابى طالب (ع) : ما أقول في رجل اخفت أولياؤه فضائله خوفاً ، وأخفت أعداؤه فضائله حسداً وشاع من بين ذين ما ملأ الخافقين :

روى فضله الحساد من عظم شأنه ... وأعظم فضل راح يرويه حاسد
محبوه أخفوا فضله خيفة العدى ... وأخفاه بغضاً حاسد ومعاند
وشاع له من بين ذين مناقب ... تجلّ بأن تحصى وان عدّ قاصد
إمام له في جبهة المجد أنجم ... تعالت فلا يدنو إليهن راصد
فضائله تسمو على هامة السما ... وفي عنق الجوزاء منها قلائد
وأفعاله الغر المحجّلة التي ... تضوّع مسكاً من شذاها المشاهد

ومما اورده له السيد نعمة الله الجزائري قوله في أمير المؤمنين (ع) :

العقل نور وأنت معناه ... والكون سر وأنت مبداه
والخلق في جمعهم إذا جمعوا ... الكل عبد وأنت مولاه
انت الولي الذي مناقبه ... ما لعلاها في الخلق اشباه
يا آية الله في العباد ويا ... سرّ الذي لا إله إلا هو
تناقض العالمون فيك وقد ... حاروا عن المهتدى وقد تاهوا
فقال قوم بأنه بشرٌ ... وقال قوم لا بل هو الله
ياصاحب الحشر والمعاد ومَن ... مولاه حكم العباد ولاه

يا قاسم النار والجنان غداً — أنت ملاذ الراجي وملجاه
كيف يخاف (البرسي) حرّ لظى — وأنت عند الحساب منجاه
لا يختشي النار عبد حيدرة — إذ ليس في النار مَن تولاه

وله :

هو الشمس أم نور الضريح يلوحُ — هو المسك أم طيب الوصي يفوحُ
له النص في يوم الغدير ومدحه — من الله في الذكر المبين صريح
امام اذا ما المرء جاء بحبّه — فميزانه يوم المعاد رجيح

ونكتفي بما أوردناه من الشواهد الوجيزة من شعره عن الاسهاب وفي الـ ج ٧ من الغدير من اشعاره اضعاف ما ذكر ما في الـ ج ٣١ من اعيان الشيعة وجلها مستخرجة من كتاب المترجم « مشارق الانوار » .

قلت ولا يخفى على القارىء البصير ان هذا الشعر وما أشبهه من مدح النبي وآله الطاهرين (ع) والتوسل بهم الى الله تعالى لا يجوز التسرع في الحكم على صاحبه بالغلو مهما كان فيه من المبالغة في المدح والثناء فإن من تصفح دواوين الشعراء الاقدمين وجد فيها ما هو أعظم في حق الملوك والخلفاء والعظماء الذين يتشرفون بالانتماء الى آل الرسول (ص) نسبا او سبباً ألا ترى قول البرسي في مقطوعته المتقدمة في مدح امير المؤمنين (ع)

والخلق في جمعهم اذا جمعوا — فالكل عبدٌ وانت مولاه

سبقه الى معناه ابو الطيب المتنبي بمدح عضد الدولة بن بويه الديلمي فقال

وقد رأيت الملوك قاطبة — وسرت حتى رأيت مولاها

ومن منايـــاهم براحته يأمرها فيهم وينهاهـــا

وما اكثر هذا النوع في شعر متنبي الغرب محمد بن هاني الاندلسي في مدح الفاطميين «خلفاء مصر» كقوله في المعز :

ما شئت لا ما شاءت الاقدار فاحـــكم فأنت الواحد القهار

وقوله من قصيدة

قد قال فيك الله مـــا أنا قائل فكـــأن كل قصيدة تضمين

وكقول الشريف الرضي في الطايـع العباسي :

لله ثمّ لـــك المحـــل الاعظم واليك ينتسب العـــلاء الاقدم

الى كثير من امثال ذلـــك ونظائره مما كان الاحرى بالشاعر العدول عنها فأن في ميادين المدح متسعاً بمـا دون ذلك .

ومن شعره في الحسين عليه السلام .

يميناً بنا حادي السرى إن بدت نجدُ يميـــناً فللعاني العليـــل بها نجـــدُ
وعج فعَسى من لاعج الشوق يشتفي غريم غرام حشو أحشائه وقـــد
وسربي بسرب فيه سرب جآذر لسربي من جهد العهاد بهم عهـــد
ومر بي بليـــل في بليل عراصه لأ روى بريّا تربة تربها نـــدٌ
وقف بي أنادي وادي الايك علني بذاك أرى ذاك المساعـــد يا سعد
فبالربع لي من عهد جيرون جيرة يجيرون ان جار الزمان إذا عدّوا
عزيزون ربـــع العمر في ربع عزهم تقضى ولا روع عراني ولا جهـد
وربعـــي مخضرٌ وعيشي مخضل ووجهي مبيـــضٌ وفودي مسود

وشمـــلي مشمول وبرد شبيبتي … قشيبٌ وبرد العيش ما شابَه نكد
معـالم كالاعلام معلمــة الربى … فأنهارهــا تزهو وأطيارها تشدو
طوت حادثات الدهر منشور حسنها … كما رسمت في رسمها شمأل تغـــدو
واضحتْ تجرّ الحـادثات ذيولهـا … عليـه ولا دعـدٌ هناك ولا هند
وقد غدرت قدمـــا بآل محمد … وطاف عليهم بالطفوف لهـا جند
فيا أمة قد ادبرت حـــين أقبلت … فوافقها نحْس وفارقهــا سعد
ابت إذ اتت تنأى وتنهى عن النهى … وولـّت وألوت حين مال بها الجد
كـــأني بمولاي الحسين ورهطه … حيارى ولا عون هناك ولا عضد
وما عذر ليث يرهب الموت باسه … يذ ّلُ ويضحى السيد يرهبه الاسد
وتأبـــى نفوس طاهرات وسادة … مواضيهم هام الكماة لها غمـــد
ليوث وفي ظلّ الرمـــاح مقيلها … مغاوير طعم الموت عندهم شهد
لهـــا الدم وردٌ والنفوس قنائص … لها القـَدم قِدمٌ والنفوس لها جند
حماة عـــن الاشبال يوم كريهة … بدور دجى سادوا الكهول وهم مرد
أيادي عطاهم لا تطاول في الندى … وأيدي علاهم لا يطاق لها رد
مطاعيم للعافي مطاعـين في الوغى … مطاعـين إن قالوا لهـم حجج لدّ
مفاتيح للداعي مساميـــح للندى … مصابيـح للساري بها يهتدي النجد
زكوا في الورى أماً وجداً ووالداً … وطابوا فطاب الام والاب والجد
باسمائهم يستجلب الـــبر والرضا … بذكرهمُ يستدفــع الضر والجهد
اذا طلبوا راموا وان طلبوا رموا … وان ضوربوا جدوا وان ضربوا قدّوا
وجوههم بيض وخضر ربوعهـــم … وبيضهم حمر إذ النقـــع مسود
كأنهمُ نبت الربى في سروجهم … لشدة حزم لا بحزمٍ لهـا شدوا
يخوضون تيار الحـــمام ضوامياً … ويجر المنـايا بالمنايا لهـــم مـد
تخال بريق البيض برقاً سجاله الـ … ـدماء وأصوات الكماة لها رعد

أحلّوا جسوماً للمواضي وأحرموا ... فحلوا جنان الخلد فيها لهم خلد
أمامَ الامامِ السبطِ جادوا بأنفسٍ ... بها دونه جادوا وفي نصره جدوا
فلما رآى المولى الحسين رجـــاله ... وفتيانه صرعى وشادي الردى يشدو
فيحـــمل فيهم حملة علويـــة ... بها للعوالي في أعالي العدى قصد
كفعل أبيه حيدر يوم خيـــبر ... كذلك في بدر ومن بعدها أحد
تزلزلت السبـــع الطباق لفـــقده ... وكادت له شمُّ الشماريـــخ تنهد
وناحت عليه الطير والوحش وحشة ... وللجن إذ جن الظلام به وجــد
وشمس الضحى اضحت عليه عليلة ... علاها اصفرار إذ تروح وإذ تغدو
فيالك مقتولاً بكته السما دمـــا ... وثــلّ سرير العز وانهدم المجد
شهيداً غريباً نازح الدار ظاميـــا ... ذبيحا ومن سافي الوريد له ورد
بروحي قتيلاً غسله من دمائـــه ... سليباً ومن سافي الرياح له برد
ترض خيول الشرك بالحقد صدره ... وترضخ منه الجسم في ركضها الجرد
وزينب حسرى تندب الندب عندها ... من الحزن أو صاب يضيق بها العد
تجاذبنا أيدي العدى بعد فضلنـــا ... كأن لم يكن خير الانام لنا جدّ
وتضحى كريمات الحسين حواسرا ... يلاحظها في سيرها الحر والعبد
وليس لأخذ الثأر إلا خليـــفة ... هو الخلف المأمول والعـــلم الفرد
هو القائـــم المهدي والسيد الذي ... إذا سار أملاك السماء له جنـد
لعل العيون الرمد تحضى بنظرة ... اليه فتجلى عندها الاعين الرمد
اليك انتهى سرّ النبـــيين كلهم ... وانت ختام الأوصياء إذا عدوا
إليكم عروس زفهـا الحسن ثاكلا ... تنوح إذا الصب الحزين بها يشدو
رجا رجب رحب اليقين بها غدا ... إذا ما اتى والحشر ضاق به الحشد
ولي فيكم نظم ونـــثر غذاؤه ... نقير وهذا جهد مَن لا له جهد
لتذكرني يا ابن النبي غـــداً إذا ... غدا كل مولى يستجير به العبد

فان مال عنكم يا بني الفضل راغب ... يظل ويضحى عند من لا له عند
فيا عدتي في شدتي يوم بعثتي ... بكم خلتي من علتي حرها برد
عبيدكم البرسي مولى علائكم ... كفاه فخاراً أنه لكم عبد

وللحافظ رجب البرسي

دمع يبدده مقيم نازح ... ودم يبدده مقيم نازح
والعين إن أمست بدمع فجّرت ... فجرت ينابيع هناك موانحُ
أظهرت مكنون الشجون فكلما ... شجّ الأمون سجا الحرون الجامحُ (١)
وعليّ قد جعل الأسى تجديده ... وقفاً يضاف إلى الرحيب الفاسحُ
وشهود ذلّي مع غريم صبابتي ... كتبوا غرامي والسقام الشارحُ
أوهى اصطباري مطلقٌ ومقيّدٌ ... غربٌ وقلبٌ بالكآبة بائحُ
فالجفنُ منسجمٌ غريق سائح ... والقلب مضطرم حريقٌ قادحُ
والخدُّ خدّده طليق فاتر ... والوجد جدّده مجدٌّ مازحُ
أصبحت تخفضني الهموم بنصبها ... والجسمُ معتلٌّ مثالٌ لائحُ
حلّت له حلل النحول فبرده ... برد الذبول تحالٌّ فيه صفائحُ
وخطيب وجدي فوق منبر وحشتي ... لفراقهم لهو البليغ الفاصحُ
ومحرّمٌ حزني وشوّال العنا ... والعيد عندي لاعجٌ ونوايحُ
ومديد صبري في بسيط تفكّري ... هزجٌ ودمعي وافر ومسارحُ
ساروا فمعناهم ومغناهم عفا ... واليوم فيه نوايحٌ وصوايحُ
درس الجديد جديدها فتنكّرت ... ورنا بها للخَطب طرفٌ طامحُ

---

(١) شج المفازة : قطعها . الامون : الناقة .

نسج البلى منـــه محقّق حسنه ففناءه ماحي الرسوم المـــاسحُ
فطفقتُ أندبـــه رهين صبابة عدم الرفيق وغاب عنه الناصحُ
وأقول والزفرات تذكي جذوةً بين الضلوع لهـــا لهيبٌ لافحُ
: لا غرو إن َغدر الزمان بأهله وجفا وحانَ وخانَ طرفٌ لامحُ
فلقد غوى في ظلم آل محمّد وعوى عليهم منه كلبٌ نابحُ
وسطى على البازي غرابٌ أسحمٌ وشبا على الأشبال زنجٌ ضابحُ
وتطاول الكلبُ العقورُ فصاول اللّيث الهصور وذاك أمرٌ فادحُ
وتواثبت عرج الضباع وروّعت والسيد أضحى للأسود يكافحُ
آل النبيّ بنـــو الوصيّ ومنبع الشرف العليّ وللعـــلوم مفاتحُ
خزّان عـــلم الله مهبط وحيهِ وبحـــارُ علم والأنام ضحاضحُ
التائبون العابدون الحامدون الذّاكرون وجنح ليل جانحُ
الصائمون القائمونَ المطعمون المؤثرون لهم يـــدُ ومنايحُ
عند الجدى سحب وفي وقت الهدى سمتٌ وفي يوم النـّزال جحاجحُ
هم قبـلة للساجدين َوكعبـــة للطائفـــين ومشعرٌ وبطايحُ
طرق الهدى ُسفن النجاة محبُّهم ميزانـــه يوم القيامة راجحُ
ما تبلغ الشعراء منهم في الثنـــا والله في السّبع المثـــاني مادحُ
نسبٌ كمنبلج الصّباح ومنتمىً زاكٍ له يعنو السماك الرّامحُ
الجدُّ خـــير المرسلين محمّد الـ ـهادي الأمينُ أخو الختام الفاتحُ
هو خاتم بـــل فاتحٌ بل حاكمٌ بل شاهدٌ بل شافعٌ بل صافحُ
هو أوّل الأنوار بل هو صفوة الـ جبّار والنشر الأريـــج الفايحُ
هو سيّد الكونين بل هو أشـــرف الثقلين حقـّاً والنذير الناصحُ
لولاك ما خلق الزمان ولا بدت للعالمين َمساجدٌ ومصابحُ
والأمُّ فاطمـــة البتول وبضعة الهادي الرسول لها المهيمن مانحُ

حوريَّة إنسيَّة لجلالها وجمالها الوحي المنزَّل شارحُ
والوالد الطهر الوصيُّ المرتضى عَلم الهداية والمنارُ الواضحُ
مولىً له النبأ العظيم وحبُّه النهج القويم به المتاجر رابحُ
مولىً له بغدير خمٍّ بيعة خضعت لها الأعناق وهي طوامحُ
القسور البتَّاكُ والفتّاكُ والسفّاك في يوم العراك الذّابحُ
أسد الإله وسيفه ووليُّه وشقيق أحمد والوصيُّ الناصحُ
وبعضده وبعضبه وبعزمه حقّاً على الكفّار ناح النايحُ
يا ناصر الاسلام يا باب الهدى يا كاسر الأصنام فهي طوامحُ
يا ليت عينك والحسين بكربلا بين الطغاة عن الحريم يكافحُ
والعاديات صواهلُ وجوائل بالشوس في بحر النجيع سوابحُ
والبيض والسمر اللدان بوارق وطوارقٌ ولوامع ولوائحُ
يلقى الردى بحر الندى بين العدى حتى غدا مُلقىً وليس مُنافحُ
أفديه محزوز الوريد مرمّلا ملقىً عليه الترب سافٍ سافحُ
والماء طامٍ وهو ظامٍ بالعرا فردٌ غريبٌ مستظامٌ نازحُ
والطاهرات حواسرٌ وثواكل بين العدا ونوادب ونوائحُ
في الطف يَسحبن الذّيول بذلة والدّهر سهم الغدر رامٍ رامحُ
يسترنَ بالاردان نور محاسن صوناً وللأعداء طَرف طامحُ
لهفي لزينبَ وهي تندب نَدبها في نَدبها والدمع سارٍ سارحُ
تدعو: أخي يا واحدي ومؤمّلي مَن لي إذا ما ناب دهرٌ كالحُ؟
مَن لليتامى راحمٌ؟ من للأيامى كافلٌ؟ من للجفاة مناصحُ؟
حزني لفاطم تلطم الخدّين من عظم المصاب لها جوىً وتبارحُ
أجفانها مقروحة ودموعها مسفوحة والصبّر منها جامحُ
تهوي لتقبيل القتيل تضمّه بفتيل معجرها الدّماء نَواضحُ

تحنو على النَّحرِ الخضيب وتلثمُ ... الثَّغر التَّريب لها فؤادٌ قادحُ
أسفي على حرم النبَّوة جئن مطـ ... ـروحاً هنالك بالعتاب تطارحُ
يندبن بدراً غاب في فلك الثرى ... وهزبر غـــابٍ غيّبته ضرائحُ
هذي أخي تدعو وهـذي يا أبي ... تشكو وليس لهـــا وليٌّ ناصحُ
والطهر مشغول بكرب الموت من ... ردّ الجواب وللمنيّـــة شابحُ
ولفاطم الصغرى نحيبٌ مقرحٌ ... يذكي الجوانح للجوارحِ جارحُ
علجٌ يعالجهـــا لسلب حليّها ... فتظلُّ في جهد العفاف تطارحُ
بالردن تستر وجههـــا وتمانع الـ ... ـملعون عن نهب الرّدا وتكافحُ
تستصرخ المولى الامـام وجدّها ... وفؤادهـــا بعـــد المسرَّة نازحُ
يا جدُّ قد بلـغ العدا ما أمّلوا ... فينا وقد شمتَ العدوُّ الكاشحُ
يا جدُّ غاب وليّنـــا وحميّنا ... وكفيلنـــا ونصيرنا والناصحُ
ضيّعتمونـــا والوصايا ضيّعت ... فينا وسهمُ الجور سارٍ سارحُ
يا فاطم الزهراء قومي وانظري ... وجهَ الحسين له الصعيد مصافحُ
أكفانه نسجُ الغبـــار وغسله ... بـــدم الوريد ولم تنحه نوائحُ
وشبوله نهب السيوف تزورهـــا ... بين الطفوف فراعلٌ وجوارحُ
وعلى السنانَ سنان رافع رأسه ... ولجسمه خيـــل العداة روامحُ
والوحش يندب وحشةً لفراقـه ... والجنُّ إن جنَّ الظلام نوايـحُ
والأرض ترجف والسماء لأجله ... تبكي معـــاً والطير غادٍ رايحُ
والدهر منعظم الشجى شق الردا ... أسفاً عليه وفاض جفنٌ دالحُ(١)
يا للرّجـــال لظلم آل محمّـد ... ولأجـل ثارهمُ وأين الـكادحُ ؟

---

(١) الدالح : كثير الماء .

يُضحى الحسين بكربلاء مرمّلاً   عريان تكسوه التراب صحاصحُ

وعياله فيهـا حيارى حسَّرٌ   للذلّ في أشخاصهنّ ملامـحُ

يُسرى بهم أسرى إلى شرّ الورى   من فوق أقتاب الجمال مضابحُ

ويُقـاد زين العابدين مغلّـلاً   بالقيـد لم يشفق عليه مسامحُ

ما يكشف الغمّـاء إلاّ نفحةٌ   يحيى بهـا الموتى نسيم نافحُ

نبويّـةٌ علويّـةٌ مهديّـةٌ   يشفى برياهـا العليل البارحُ

يضحى مناديها ينادي : يا لثـا   رات الحسين وذاك يومٌ فـارحُ

والجـنُّ والأملاك حول لوائه   والرعب يقدم والحتوفُ تُناوحُ

و   و   في   جذعيهما   خفضاً ونصب الصلب رفع فاتحُ

و   و   والإثـم   والـ   عدوان في ذلّ الهوان شوائحُ

لعنوا بمـا اقترفوا وكلٌّ جريمة   شبَّت لهـا منهم زنادٌ قادحُ

يا بن النبيّ صبابـتي لا تنقضي   كمـداً وحزني في الجوانح جانحُ

أبكيكم بمـدامع تترى إذا   بخل السحاب لها انصبابٌ سافحُ

فاستجلِ مع مولاك عبد ولاك مَن   لولاك مـا جادت عليه قرايحُ

برسيّة كملت عقود نظامهـا   حليّة ولهـا البديع وشايحُ

مدّت إليك يداً وأنت منيلهـا   يا بن النبيّ وعن خطاها صافحُ

يرجو بها (رجب)القبول إذا أتى   وهو الذي بك واثق لـك مادحُ

أنت المعاذ لدى المعـاد وأنت لي   إن ضاق بي رحب البلاد الفاسحُ

صلّى عليك الله ما سكب الحيا   دمعاً ومـا هبّ النسيم الفائحُ

وللحافظ البرسي :

ما هاجني ذكر ذات البان والعلم   ولا السلام على سلمى بذي سلمِ

ولا صبوت لصبٍّ صاب مدمعه من الصبابة صبَّ الوابل الرزمِ
ولا على طلل يوماً أطلت بــهِ مخاطباً لأهيــل الحيِّ والخيمِ
ولا تمسَّكت بالحادي وقلت له : إن جئت سلعاً فسل عن جيرة العلمِ
لكن تذكرت مولاي الحسين وقد أضحى بكرب البلا في كربلاء ظمي
ففاض صبري وفاض الدمع وابتـ ـعد الرقاد واقترب السهاد بالسقمِ
وهامَ إذ همت العبراتِ من عدم قلبي ولم استطع مع ذاك منعَ دَمي
لم أنسه وجيوش الكفر جائشة والجيش في أمل والدين في ألمِ
تطوف بالطفّ فرسان الضَّلال به والحقُّ يسمع والأسماع في صممِ
وللمنايا بفرسان المنى عجــلٌ والموت يسعى على ساقٍ بلا قدمِ
مُسائلاً ودموع العــين سائلة وهو العليم بعلم اللوح والقلمِ
ما إسم هذا الثرى يا قوم! فابتدروا بقولهم يوصلون الكلم بالكلمِ :
بكربلا هذه تدعى فقال : أجل آجالنا بين تلك الهضب والاكمِ
حطوا الرِّحال فحال الموت حَلَّ بنا دون البقــاء وغير الله لمَ يدمِ
يا للرِّجال لخطب حلَّ مخترم الآ جال معتدياً في الأشهر الحرمِ
فها هنا تصبح الاكباد من ظمأٍ حرَّى وأجسادها تروى بفيض دمِ
وها هنا تصبح الأقمار آفــلةً والشَّمس في طفل والبدر في ظلمِ
وها هنا تملك السادات أعبدُهــا ظلماً ومخدومها في قبضة الخدمِ
وها هنا تصبح الأجساد ثاويةً على الثَّرى مطعماً للبوم والرَّخمِ
وها هنا بعدَ بُعدِ الدار مدفننا وموعد الخصم عند الواحد الحكمِ
وصاح بالصحب هذا الموت فابتدروا أُسداً فرائسها الآساد في الأجمِ
من كل أبيض وضَّاح الجبين فتىً يغشى صلى الحرب لايخشى من الضرمِ
من كلِّ منتــدبٍ لله محتسبٍ في الله منتجب بالله معتصمِ
وكلِّ مصطلم الأبطــال مصطلم الـ آجال ملتمس الآمـــال مستلمِ

وراح ثمَّ جواد السبط يندبـــه ... عالي الصهيل خليّاً طالب الخيمِ
فمذ رأته النساء الطاهرات بـدا ... يـكادم الأرض في خدّ له وفمِ
برزن نادبةً حسرى وثاكلةً ... عبرى ومعلولة بالمدمـــع السجمِ
فجئن والسبط ملقىً بالنصال أبت ... مِن كفّ مستلمٍ أو ثغرِ ملتثمِ
والشمر ينحر منه النحر من حنقٍ ... والأرض ترجف خوفاً مِن فعالهمِ
فتستر الوجهَ في كمّ عقيلتـــه ... وتنحني فوق قلبٍ والهِ كلمِ
تدعو أخاها الغريب المستظام أخي ... ياليت طرف المنايا عن عُلاك عَمِ
من اتكلت عليه في النساء ومَن ... أوصيت فينا ومن يحنو على الحرمِ ؟
هذي سكينة قد عزّت سكينتها ... وهـــذه فاطمٌ تبكي بفيض دمِ
تهوي لتقبيله والدمـع منهمرٌ ... والسبط عنها بكرب الموت في غممِ
فيمنع الدّم والنصل الكسير به ... عنهـا فتنصـلُ لم تبرح ولم ترمِ
تضمُّه نحوهـا شوقاً وتلثمه ... ويخضب النحر منه صدرها بدمِ
تقول من عظم شكواها ولوعتها ... وحزنهـا غـير منقضٍّ ومنفصمِ
أخي لقد كنت نوراً يستضاء به: ... فما لنور الهدى والدين في ظلمِ
أخي لقد كنت غوثاً للأرامل يا ... غوث اليتامى وبحر الجود والكرمِ
يا كافلي هل ترى الأيتامَ بعدك في ... أسر المذلـّة والاوصاب والالمِ
يا واحدي يابن أمّي يا حسين لقد ... نال العدى ما تمنـّوا من طلابهمِ
وبرّدوا غلل الأحقادِ من ضغنٍ ... وأظهروا ما تخفـّى في صدورهمِ
أين الشفيق وقد بان الشقيق وقد ... جار الرفيق ولجّ الدّهر في الازمِ
مات الكفيل وغاب اللـّيث فابتدرت ... عرج الضباع على الأشبال في نهمِ
وتستغيث رسول الله صارخةً : ... ياجدُّ أين الوصايا في ذوي الرحمِ ؟
يا جدُّ لو نظرتْ عيناك من حزن ... للعترة الغرّ بعد الصون والحشمِ
مشرّدين عن الأوطان قد قهروا ... ثكلى أسارى حيارى ضرّجوا بدمِ

يسرى بهنّ سبايـا بعـد عزّهمُ فوق المطايا كسبي الروم والخدمِ
هـذا بقيّة آل الله سيّد أهـل الارض زينُ عباد الله كلّهمِ
نجل الحسين الفتى الباقي ووارثه والسيّد العابد السجّاد في الظلمِ
يساق في الأسر نحو الشام مهتظماً بين الأعادي فمن باكٍ ومبتسمِ
أين النبيُّ وثغر السبط يقرعـه يزيدُ بغضاً لخير الخلق كلّهم ؟
أينكث الرجس ثغراً كان قبّله من حبّه الطهر خير العرب والعجمِ ؟
ويدّعي بعدهـا الإسلام من سفه وكان أكفر من عاد ومن إرمِ ؟
يا ويله حين تأتي الطُّهر فاطمةُ في الحشر صارخةً في موقف الأممِ
تأتي فيطرق أهلُ الجمع أجمعهم منها حياءً ووجه الأرض في قتمِ
وتشتكي عن يمين العرش صارخة وتستغيث إلى الجبّار ذي النقمِ
هناك يظهر حـكم الله في مـلأ عضّوا وخانوا فيا سحقاً لفعلهمِ
وفي يديها قميصٌ للحسين غدا مضمّخـاً بدم قرناً إلى قَدمِ
أيا بني الوحي والذكر الحكيم ومَن ولاهمُ أمـلي والـبرء من ألمي
حزني لكم أبداً لا ينقضي كمداً حتى الممات وردّ الروح في رممِ
حتّى تعود إليكم دولةُ وعدت مهديّة تملأ الأقطـــار بالنعمِ
فليس للدين من حامٍ ومُنتصرٍ إلا الإمام الفتى الكشاف للظلمِ
القائم الخلف المهديُّ سيّـــدنا الطاهر العلم ابن الطاهر العـلمِ
بدر الغياهب تيّار المواهب منـ ـصور الكتائب حامي الحلّ والحرمِ
يابن الامام الزكيّ العسكريّ فتى الهادي التقيّ عليّ الطاهر الشيمِ
يابن الجواد ويا نجل الرضاء ويا سليلَ كاظم غيظ مَنبع الكرمِ
خليفة الصّادق المولى الذي ظهرت علومه فأنارت غيهب الظـــلمِ
خليفة الباقر المولى خليفـة زين العابدين عــليّ طيّب الخيمِ
نجل الحسين شهيد الطفّ سيّدنا وحبّذا مفخر يعلو على الأممِ

نجل الحسين سليل الطهر فاطمة ... وابن الوصيّ عليّ كاسر الصنمِ
يا بن النبي ويا بن الطهر حيدرة ... يابن البتولِ ويابن الحلّ والحرمِ
أنت الفخار ومعناه وصورتـه ... ونقطة الحكم لا بل خطـّة الحكمِ
أيـّامك البيض خضرٌ فهي خاتمة ... الدنيا وختم سعود الدين والامم
متى نراك فلا ظُلمٌ ولا ظلم ... والدين في رَغدوالكفر في رغمِ ؟
أقبل فسيل الهدى والدين قد طمست ... ومسّها نصب والحقُّ في عدمِ
يا آل طاها ومَن حبّي لهم شرفٌ ... أعدُّه في الورى من أعظم النعمِ
إليكم مدحةٌ جاءت منظـّمةً ... ميمونة صغتها من جوهر الكلمِ
بسيطة إن شذت أو انشدت عطرت ... بمدحكم كبساط الزهر منخرمِ
بكراً عروساً ثكولاً زفـّها حزنٌ ... على المنابر غير الدّمـع لم تسم
يرجو بها (رجب) رَحب المقام غداً ... بعد العناء غناء غير منهـدمِ
يا سادة الحقّ مالي غيركم أملٌ ... وحبـّكم عدّتي والمدح معتصمي
ما قدر مدحي والرحمن مادحكم ... في هل أتى قد أتى مع نون والقلمِ
حاشاكم تحرموا الراجي مكارمكم ... ويرجع الجارُ عنـكم غيرَ محترمِ
أو يختشي الزلـّة (البرسيُّ) وهو يرى ... ولاكمُ فوق ذي القربى وذي الرحمِ
إليكمُ تحف التسليم واصلةٌ ... ومنكمُ وبـكم أنجو من النقمِ
صلـّى الإله عليكم ما بدا نسمٌ(١) ... وما أتت نسمات الصبح في الحرمِ

وللشاعر رائية غراء يمدح بها امير المؤمنين عليه السلام خمّسها ابن السبعي:

أعيت صفاتك أهل الرأي والنظرِ ... وأوردتهم حيـاض العجز والخطرِ

---

(١) النسم جمع نسمة : الانسان أو كل ذي روح .

أنت الذي دق معنـاه لمعتبر يا آيـة الله بـل يا فتنـة البشر
وحجة الله بل يا منتهى القدر

عن كشف معناه ذو الفكر الدقيق وهن وفيك رب العلا أهـل العقول فتن
أنى بجـدّك يـا نور الإله فطـن يا من اليـه إشارات العقول ومـن
فيه الألبّاء تحت العجز والخطر

ففي حدوثـك قوم في هواك غووا إن أبصروا منك أمراً معجزاً فغلوا
حيرت أذهانهم يا ذا العـلا فعلوا هيمت أفكار ذي الأفكار حين رأوا
آيات شأنـك في الأيام والعصر

أوضحت للناس أحكاماً محرفـة كما أتيت أحـاديث مصحفـة
انت المقـدم اسلافـاً وسالفـة يا أولا آخـراً نـوراً ومعرفـة
يا ظاهراً باطناً في العين والأثر

يا مطعم القرص للعافي الأسير ومـا ذاق الطعام وأمسى صائمـاً كرما
ومرجع القرص إذ بحر الظـلام طما لك العبارة بالنطق البليـغ كمـا
لك الإشارة في الآيات والسور

أنوار فضلك لا تطفى لهن عـدا ممـا يكتمه أهل الضلال بـدا
تخالفت فيـك أفكار الورى أبـدا كم خاض فيـك اناس وانتهى فغدا
معنـاك محتجباً عن كل مقتدر

لولاك مـا اتسقت للطهر ملتـه كلا ولا اتضحت للنـاس شرعته

ولا انتفت عـن أسير الشك شبهتــه　　أنت الدليـل لمن حارت بصيرته

في طيّ مشتبكات القول والعبر

أدركت مرتبة مـا الوهم يدركها　　وخضت من غمرات الحرب مهلكهـا

مولاي يا مالـك الدنيـا وتاركها　　أنت السفينـة مَن صدقـاً تمسّكها

نجا ومن حاد عنها خاض في الشرر

من نور فضلـك ذو الأفكار مقتبس　　ومن معـالم ربّ العـلم مختـلس

لولا بيـانـك أمر الكل ملتبس　　فليس قبلـك للأفكار ملتـمس

وليس بعـــدك تحقيــق لمعتبر

جـاءت بتأميرك الآيات والصحف　　فالبعض قد آمنوا والبعض قد وقفوا

لولاك مـا اتفقوا يوماً ولا اختلفوا　　تفرق النـاس إلا فيـك وائتلفوا

فالبعض في جنّة والبعض في سقر

خير الخليقـة قـوم نهجـك اتبعت　　وشرّهـا مَن على تنقيصك اجتمعت

وفرقـة أولت جهلاً لمـــا سمعت　　فالناس فيـــك ثلاث فرقة رفعت

وفرقة وقعت بالجهـل والقـذر

يا ويحهـــا فرقـــة ما كان يمنعها　　لو أنها اتبعت مـــا كان ينفعها

يا فرقة غيّهـا بالشوم موقعهــا　　وفرقـــة وقعت لا النوّر يرفعهـا

ولا بصائرها فيهـــا بذي عور

بعظم شأنـــك كل الصحف تعترف　　ومن علومـك رب العـلم يغترف

لولاك ما اصطلحوا يوماً وما اختلفوا تصالح الناس إلا فيك واختلفوا
إلا عليك وهذا موضع الخطر

جائت بتعظيمك الآيات والسور فالبعض قد آمنوا والبعض قد كفروا
والبعض قد وقفوا جهلا وما اختبروا وكم أشاروا ؟ وكم أبدوا؟ وكم ستروا؟
والحق يظهر من بادٍ ومستتر

أقسمت بالله باري خلقنا قسما لولاك ما سمّك الله العلي سما
يا من له اسم بأعلى العرش قد رسما أسماؤك الغر مثل النيرات كما
صفاتك السبع كالأفلاك ذي الأكر

انت العليم اذا رب العلوم جهل إذ كل علم فشا في الناس عنك نقل
وانت نجم الهدى تهدي لكل مضل وولدك الغر كالابراج في فلك ال
معنى وانت مثال الشمس والقمر

أئمة سور القرآن قد نطقت بفضلهم وبهم طرق الهدى اتسقت
طوبى لنفس بهم لا غيرهم وثقت قومٌ هم الآل آل الله من علقت
بهم يداه نجى من زلة الخطر

عليهم محكم القرآن قد نزلا مفصلاً من معاني فضلهم جملا
هم الهداة فلا تبغي لهم بدلا شطر الامانة معراج النجاة إلى
أوج العلوم وكم في الشطر من غير ؟

بلطف سرك موسى فجّر الحجرا وأنت صاحبه إذ صاحب الخضرا

وفيك نوح نجا والفلك فيه جرا   يا سرّ كل نبي جاء مشتهرا
وسرّ كل نبي غير مشتهر

يلومني فيك ذو جهل أخو سفه   ولا يضر محقّاً قول ذي شبه
ومن تنزه عن ندٍّ وعن شبه   اجلُّ وصفك عن قدر لمشتبه
وانت في العين مثل العين في الصور

وقوله في أهل البيت عليهم السلام خمّسها الشاعر المفلق الشيخ احمد بن الشيخ حسن النحوي

ولائي لآل المصطفى وبنيهمُ   وعترتهم أزكى الورى وذويهمُ
بهم سمة من جدهم وأبيهم   هم القوم أنوار النبوة فيهم
تلوح وآثار الإمامة تلمع

نجوم سماء المجد أقمار تمّه   معالم دين الله أطواد حلمه
منازل ذكر الله حكام حكمه   مهابط وحي الله خزان علمه
وعندهم سر المهيمن مودع

مديحهم في محكم الذكر محكم   وعندهمُ ما قد تلقاه آدم
فدع حكم باقي الناس فهو تحكّمّ   إذا جلسوا للحكم فالكل أبكم
وإن نطقوا فالدهر اذن ومسمع

بحبهم طاعاتنا تتقبل   وفي فضلهم جاء الكتاب المنزّل

يعمّ نداهم كل أرض ويشمل وإن ذكروا فالكون ندٌ ومندل
لهم أرج من طيبهم يتضوع

دعا بهم موسى ففرج كربه وكلمهُ من جانب الطور ربه
إذا حاولوا أمراً تسهل صعبه وإن برزوا فالدهر يخفق قلبه
لسطوتهم والاسد في الغاب تفزع

فلولاهم ما سار فلك ولا جرى ولا ذرء الله الأنام ولا برى
كرام متى ما زرتهم عجلوا القرى وإن ذكر المعروف والجود في الورى
فبحر نداهم زاخر يتدفع

أبوهم أخو المختار طه ونفسه وهم فرع دوحٍ في الجلالة غرسه
وأمهم الزهراء فاطم عرسه أبوهم سماء المجد والام شمسه
نجوم لها برج الجلالة مطلع

لهم نسب أضحى بأحمد معرقا رقا منه للعلياء أبعد مرتقى
وزادهم من رونق القدس رونقا فيا نسباً كالشمس أبيض مشرقاً
ويا شرفاً من هامة النجم أرفع

كرامٌ نماهم طاهر متطهر وبثّ بهم من احمد الطهر عنصر
وأمهم الزهراء والأب حيدر فمن مثلهم في الناس إن عدّ مفخر
أعد نظراً يا صاح إن كنت تسمع

علي امير المؤمنين أميرهم وشبّرهم أصل التقى وشبيرهم

بهاليل صوامون فاح عبيرهم ميامين قوامون عزّ نظيرهم
هداة ولاة للرسالة منبع

مناجيب ظل الله في الارض ظلهم وهم معدن للعلم والفضل كلهم
وفضلهم أحيى البرايا وبذلهم فلا فضل إلا حين يذكر فضلهم
ولا علم إلا علمهم حين يرفع

إليهم يفر الخاطئون بذنبهم وهم شفعاء المذنبين لربهم
فلا طاعة ترضي لغير محبّهم ولا عمل ينجي غداً غير حبّهم
إذا قام يوم البعث للخلق مجمع

حلفت بمن قد أمّ مكة وافدا لقد خاب مَن قد كان للآل جاحدا
ولو أنه قد قطع العمر ساجدا ولو أن عبداً جاء لله عابدا
بغير ولى أهل العبا ليس ينفع

بني احمد مالي سواكم أرى غدا إذا جئت في قيد الذنوب مقيدا
أناديكم يا خير من سمع الندا أيا عترة المختار يا راية الهدى
إليكم غداً في موقفي أتطلع

فوالله لا أخشى من النار في غدٍ وأنتم ولاة الأمر يا آل أحمد
وها أنا قد أدعوكم رافعاً يدي خذوا بيدي يا آل بيت محمّد
فمن غيركم يوم القيامة يشفع

وله في اهل البيت عليهم السلام

سرّكم لا تنـــاله الفكرُ وأمركم في الورى له خطـــرُ
مستصعب فكّ رمزه خطر ووصفـكم لا يطيقـــه البشر
ومدحكم شرّفت به السور

وجودكم للوجود علّتـــه ونوركم للظهور آيتـــه
وأنتم للوجود قبلتـــه وحبكم للمحب كعبتـــه
يسعى بها طائفاً ويعتمر

لولاكم ما استـدارت الاكر ولا استنارت شمس ولا قمر
ولا تـدلّى غصنٌ ولا ثمر ولا تندّى ورقٌ ولا خضر
ولا سرى بارق ولا مطر

عنـدكم في الاياب مجمعنـــا وأنتمُ في الحساب مفزعنـــا
وقولـكم في الصراط مرجعنـا وحبـكم في النشور ينفعنـــا
به ذنوب المحب تغتفر

يا سادة قد زكت معارفهم وطاب أصلا وساد عارفهم
وخاف في بعثـــه مخالفهم إن يختبر للورى صيـــارفهم
فأصلهم بالولاء يُختبَر

أنتم رجائي وحبـكم أمـلي عليه يوم المعـــاد متكلي
فكيف يخشى حرّ السعير ولي وشافعـاه محمد وعـــلي
أو يعتريه من شرهـا شرر

عبدكم الحـــافظ الفقير على أعتاب أبوابـكم يروم فلا
تخيبوه يا سادتي أمـــلا وأقسموه يوم المعـــاد الى
ظل ظليل نسيمه عطرا

صلى عليـكم رب السماء كما أصفـــاكم واصطفاكم كرما
وزاد عبـــداً والاكمُ نعما ما غرّد الطير في الغصون وما
ناح حمام وأورق الشجر

وله في العترة الطاهرة

إذا رمتَ يوم البعث تنجو من اللظى ويقبل منك الدين والفرض والسنن
فوال علياً والأئمـة بعـــده نجوم الهدى تنجو من الضيق والمحن
فهم عترة قد فوض الله أمره إليهم لما قد خصهم منـــه بالمنن
أئمـة حق أوجب الله حقهم وطاعتهم فرض بها الخلق تمتحن
نصحتك أن ترتاب فيهم فتنثني الى غيرهم من غيرهم في الانام من ؟
فحب علي عـدة لوليـــه يلاقيه عند الموت والقبر والكفن
كذلك يوم البعث لم ينج قادم من النار إلا من تولى أبا الحسن

وقال يمدح الامام أمير المؤمنـين

يا منبـع الاسرار يا سرّ المهيمن في الممالك
يا قطب دائرة الوجود وعين منبعـه كذلك
والعـــين والسر الذي منـــه تلقنت الملائك

ما لاح صبح في الدجى   إلا واسفر عن جمـــالك
يا بن الأطايب والطواهر   والفواطم والعواتـك
أنت الامان من الردى   أنت النجـاة من المهـالك
أنت الصراط المستقيم   قسيم جنـات الأرائك
والنـار مفزعهـا إليك   وأنت مالك أمر مـالك
يا من تجلـّى بالجمـال   فشق بردة كل حـالك
صلى الاله عليـك من   هـادٍ الى خير المسالك
والحـافظ البرسي لا   يخشى وأنت له هنالك

محمد بن الحسن العليف

لمحمد بن الحسن العليف قصائد في أهل البيت كثيرة ، وهو المتوفى ٨١٥ :

أقول قــول صادق	لا كاذب ومدّعي
سمت علت بي همتي	الى المحــلّ الأرفـع
بالمصطفـى محمـــد	وبالبطـين الانزع
بخمسة مـــا بعدهم	لطامـع من مطمع
مَن طهروا وشرفوا	على الورى بالاجمـــع
فاحكم بفضلهم عـلى	سواهـــم واقطـع
المـــاء هم وغيرهم	سراب قــاع بلقـع
خـــير ملاذ للورى	وعصمـــة ومفزع
في المحــل والقحط لنا	مثـل الغيوث الهمع [1]
أبرّ بالأمـــة من	امٍ بطفـــل مرضع

(١) مطالع البدور ومجمع البحور للقاضي صفي الدين احمــد بن صالح اليماني ـ مخطوط ـ مكتبة كاشف الغطاء العامة .

عروتي الوثقى همُ   وعصمتي ومنجعي
وان سألت خالقي   شيئاً بهم لم أمنع
وإن ذكرت فضلهم   دمعت كل مدمع
آمنني الله بهم   من خوف يوم المفزع
وأحسن الله بهم   منقلبي ومرجعي
وبرّد الله بهم   في وسط قبري مضجعي
ورفع الله بهم   منزلتي وموضعي
فليت أهلي كلهم   وليت اخواني معي
لكن مَن منحته   نصحي له لم يسمع
اذا ذكرت طفّهم   فاضت عليه أدمعي
كم طلّ فيه لهمُ   من مقتل ومصرع
رؤوسهم على القنا   مثل النجوم الطُلّع
بدرهمُ أمامهم   رأس الامام الارفع
رؤوس خير سجّد   لربهم وركّع
كم فيهمُ من قائمٍ   لربه لم يهجع
لم تغرب الشمس على   مثلهم وتطلع
وزينبٌ بينهم   على قعود جدّع
قد جردوها – لعنوا –   من الردى والمقنع
تصيح يا أمُّ انظري   حالي ويا أمُّ اسمعي
وليس منهم أحدٌ   يسمعها ولا يعي
يا قلب ذُب عليهم   يا كبدي تقطعي
العن يزيداً كلما   ذكرته وابن الدعي
بعبرة سايلةٍ   مني وقلب موجع

محمد بن الحسن العليف

وليُّ آل محمد بليغ البطحاء محمد بن الحسن بن عيسى بن محمد بن احمد بن مسلم بن محيى (بضم الميم كمعلى) المعروف بالعُليف (تصغير علف) الشراحيلي الحكمي العكي العدناني الحلوي (نسبة الى مدينة حلـّى) مولده سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة بحُلي بلاد بني يعقوب وتردد بمكة غير مرة وسمع في بعض مقدماته على الغر بن جماعة وقرض الشعر وفاق اقرانـــه ونظم كثيراً وكان يستحسن شعر نفسه ويعظمها على المتنبي وأبي تمام ونحوهما .

وانقطع الى الشريف حسن بن عجلان نحو اثنـــتي عشرة سنة فوصله بصلات سنيّة وله فيه قصائد كثيرة حسنة ومدح اشراف مكة ورؤساء ينبع والامام الناصر لدين الله صلاح الدين محمد بن علي بن محمد وقدم اليه الى صنعاء، وكان بينه وبين النوبختي شاعر مكة مهاجاة اقذع النشوشا عليه وذكر أنـــه رأى في النوم وهو صبي قائــلاً يقول : انا نجي البحتري وأنا نجيك فقال له العليف :

الحمد لله الذي ارتجلك جذعاً وارتجلتك بازلاً ومما يستحسن من شعره قوله في الامام صلاح بن علي .

يا وجه آل محمـد في وقته لم يبق بعـدك منهم إلا قفا
لو كانت الابرار ال محمـــد كتب العلوم لكنت انت المصحفا
أو كانت الاسباط آل محمـد يا بن الرسول لكنت فيهم يوسفا

قال بعض الادباء المكيين وهو صاحب اللامية التي أولها .

جادك الغيث من طلول بوالي كـــبروج من النجوم خوالي

قال هي لمحمد هذا لا كما زعمه بعضهم لعلي بن محمد . قلت وقد ذكرهـــا السخاوي في الضوء اللامع عند اسم محمد هذا .

قال ويحكى انه لما فرغ من انشادها قال الامام احسنت لا كما قال الفاسق ابو نواس .

صدح الديــك الصدوح فاسقـني طاب الصبوح

فقال ما ينفعني من الامام هذا إنما أريد منك حكمك بتفضيلي المتنبي فقال الامام ليس هذا اليّ ، هذا الى السيد المطهر صاحب حسن القصر فانـه هو المشار إليه في علم الادب فقام اليه وعرض عليه ذلك باشارة الامـام وانشده للمتنبي ابياتاً منها .

افي كل يوم تحت ضبعي شويعر ضعيف يقاويني قصير يطاول

والمنشد العليف فضحك السيد لان ابن العليف كان قصيراً .

وفي هدية العارفين ج ٢ ص ١٨٠ .

محمد بن احمد بن الحسن بن عيسى بن محمد بن احمد المكي الشافعي الشهير بابن العليف المتوفي سنة ٨١٥ .

اديب شاعر توفي بمكة .

وجاء في العقد الثمين في تاريخ البلد الامين – الجزء الأول ص ٤٧١ .

محمد بن الحسن بن عيسى بن محمد بن احمد بن مسلّم – بتشديد اللام – العدناني الحلوي .

يلقب بالجمال . ويعرف بابن العليف الشاعر . نزيل مكة وكان كثير الشعر يقع له فيه اشياء مستحسنة ، وكان يغلو في استحسانها ، بحيث يفضل نفسه فيها على المتنبي وابي تمام . وعيب عليه ذلك مع اشعار له تدل على غلوه في التشيع ، وله مدائح كثيرة في جماعة من الاعيان منهم : الاشرف صاحب اليمن ، والامام صلاح بن علي الزيدي صاحب صنعاء، وامراء مكة : الشريف عجلان بن رميثة ، وأولاده الامراء شهاب الدين أحمد ، وعلاء الدين علي ، وبدر الدين حسن ، وابن عمهم عنان بن مغامس .

واجازه عنان على بعض قصائده فيه . وهي التي أولها .

بروج زاهرات أو مغاني

بثمانية وعشرين ألف درهم على ما بلغني .

ونال أيضاً من الشريف حسن: صلات جيدة وله فيه مدائح كثيرة حسنة . وانقطع اليه في آخر عمره نحو اثنتي عشرة سنة حتى مات بمكة في ليلة الجمعة سابع رجب سنة خمس عشرة وثمانمائة . ودفن في صبيحتها بالمعلاة .

ومولده سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة بحُلي .

أقول وروى شعره في الامام صلاح بن على كما مرّ .

وفي نظم العقيان في اعيان الاعيان للسيوطي ص ١٠٦ ترجمة لولد الشاعر قال فيها :

ابن العليف المكي ، الشاعر حسين بن محمد .

حسين بن محمد بن حسن بن عيسى بن محمد بن أحمد بن مسلّم ، بدر الدين الحلوى ، الشافعي ، المعروف بابن العليف ، شاعر البطحاء .

ولد سنة أربع وتسعين وسبعمائة وسمع على المراغي وغيره وكان عالمـــاً فاضلاً أديباًمفتيا مات في محرم سنة ست وخمسين وثمانمائة ومن نظمه .

سل العلماء بالبلد الحرام وأهل العلم في يمن وشام

أقول وهذا هو ولد المترجم له .

ابن المتوج البحراني

المتوفى سنة ٨٢٠

ألا نوحوا وضجوا بالبكاء على السبط الشهيد بكربلاء
ألا نوحوا بسكب الدمع حزناً عليه وامزجوه بالدماء
ألا نوحوا على مَن قد بكاه رسول الله خير الأنبياء
ألا نوحوا على مَن قد بكاه عليُّ الطهر خير الأوصياء
ألا نوحوا على من قد بكته حبيبة أحمد خير النساء
ألا نوحوا على مَن قد بكاه لعظم الشجو أملاك السماء
ألا نوحوا على قمر منير عراه الخسف من بعد الضياء
ألا نوحوا لخامس آل طه ويسين وأصحاب العباء
ألا نوحوا على غصن رطيب ذوى بعد النضارة والبهاء
ألا نوحوا على شرف القوافي ومفتخر القوافي والثناء
ألا يا آل يسين فؤادي لذكر مصابكم حلف العناء

فأنتم عدة لي في معـــادي ... إذا حضر الخلائق للجزاء
فما أرجو لآخرتي سواكم ... وحاشا أن يخيب بكم رجائي
أنا ابن متـــوج توجتموني ... بتـــاج الفخر طراً والبهاء
صلاة الله ذي الألطاف تترى ... عليـكم بالصباح وبالمساء
ولعنـــته على قوم أباحوا ... دماءكمُ بظـــلم وافتراء

جمال الدين ابن المتوّج

الشيخ أبو الناصر جمال الدين أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن الحسن ابن المتوج البحراني المعروف بابن المتوج .

توفي سنة ٨٢٠ وقبره بجزيرة (أكل) بضم الهمزة والكاف ، وهي المشهورة الآن بجزيرة النبي صالح من بلاد البحرين في المشهد المعروف بمشهد النبي صالح عليه السلام. وكان عالماً فاضلاً أديباً ماهراً،له شعر كثير ومؤلفات قيمة في علوم القرآن وفي العقائد ، نظم مقتل الحسين عليه السلام شعراً ، أقول ربما وقع سهواً من بعض المترجمين الاشتباه بين صاحب الترجمة وبين معاصره الشيخ فخر الدين احمد بن عبد الله بن سعيد بن المتوج البحراني فقد صرح شيخنا صاحب الذريعة انهما اثنان : أحدهما جمال الدين احمد بن عبدالله ابن محمد بن علي بن الحسن بن المتوج البحراني . والثاني فخر الدين احمد بن عبدالله بن سعيد بن المتوج، ولكل منهما مؤلفات .

وقد ذكر السيد الأمين في الاعيان لكل منهما ترجمة على حدة في الجزء التاسع .

وجاء في الكنى : هو الشيخ فخر الدين احمد بن عبدالله بن سعيد المتوج البحراني ، من علماء الامامية ، عالم بالعلوم العربية والأدبية ، فاضل فقيه مفسر أديب شاعر معروف بالعلم والتقوى صاحب المؤلفات الكثيرة ، كان من أجلاء تلامذة الشهيد وفخر المحققين ومن مشايخ ابن فهد الحلي ، وله

أشعار في رثاء الأئمة عليهم السلام ، اورد بعضها الشيخ الطريحي في المنتخب . وينسب اليه القول باشتراط علم الفصاحة والبلاغة في الاجتهاد ونقل من غاية حفظه انه مـــا فطن شيئاً فنسيه ، ووالده الشيخ عبدالله ايضاً من الفضلاء الفقهاء الادباء الشعراء ، وكذا ولده ناصر بن احمد رضوان الله تعـــالى عليهم أجمعين .

الحسن بن راشد الحلي

كان حياً ٨٣٠

قال من قصيدة

لم أنسه في فيافي كربلاء وقد حام الحِمام وسُدّت أوجه الحيل
في فتية من قريش طاب محتدها تغشى القراع ولا تخشى من الاجل
من كل مكتهل في عزم مقتبل وكل مقتبل في حزم مكتهل
قرم اذا الموت أبدى عن نواجذه ثنى له عطف مسرور به جذلِ

الشيخ تاج الدين الحسن بن راشد الحلي

كان حياً سنة ٨٣٠ قال السيد الامين: والحسن بن محمد بن راشدهوواحدفلا يظن احد أنهما اثنان قال عنه هو من اكابر العلماء، له مؤلفات وتحقيقات عدّدها السيد الامين .

وقال الشيخ الحر العاملي في (امل الآمل) : الحسن بن راشد ، فاضل فقيه ، شاعر اديب ، له شعر كثير في مدح المهدي وسائر الأئمة عليهم السلام، ومرثية الحسين (ع) ، وارجوزة في تاريخ الملوك والخلفاء، وارجوزة في تاريخ القاهرة ، وارجوزة في نظم ألفية الشهيد ، وغير ذلك .

قال الشيخ اليعقوبي : قلت وله ارجوزة في الصلاة ذكرها الشيخ الطهراني في الذريعة مع ما تقدم من أراجيزه كما ذكر في الجزء الخامس من الذريعة ارجوزته المسماة بالجمانة البهية في نظم الالفيّة الشهيدية ، وتكلم بالتحقيق عنها وعن ناظمها كثيراً .

وذكره صاحب رياض العلماء في موضعين من كتابه ، فالأول بقوله : الشيخ تاج الدين الحسن بن راشد الحلي الفاضل العالم الشاعر من أكابر الفقهاء وهو من المتأخرين عن الشهيد بمرتبتين والظاهر انه معاصر لابن فهد ورأيت بعض أشعاره في مدح الأئمة في بلدة أردبيل ورأيت أيضاً قصيدة له في الرد على من ذكر في تاريخ له مدح معاوية وملوك بني امية وكانت بخط الشيخ محمد الجباعي جدّ البهائي ، وفي مجموعة اخرى بخط الشيخ عبد الصمد ولد الشيخ

محمد المذكور وظني انـه بعينه الشيخ حسن بن محمد بن راشد صاحب كتاب مصباح المهتدين في أصول الدين وقد رأيت صورة خط الشيخ حسن بن راشد هذا في آخر كتاب المصباح الكبير للشيخ الطوسي بهذه العبارة : بلغت المقابلة بنسخة مصححة وقد بذلنا الجهد في تصحيحه واصلاح ما وجد فيه من الغلط إلا ما زاغ عنه البصر وحسر منه النظر وفي المقابل بها بلغت مقابلة بنسخة صحيحة بخط الشيخ علي بن احمد الرميلي وذكر انه نقل نسخته تلك من خط علي بن محمد السكوني وقابلها بها بالمشهد الحائري الحسيني . وكان ذلك في ١٧ شعبان من سنة ٨٣٠ كتبه الفقير الى الله الحسن بن راشد — .

وذكره ثانياً بقوله: الحسن بن محمد بن راشد المتكلم الفاضل الجليل الفقيه الشاعر المعروف بابن راشد الحلي كان من أكابر العلماء وهو متأخر الطبقة عن الشهيد ورأيت في أستراباد من مؤلفاتـه مصباح المهتدين في أصول الدين جيد حسن المطالب وتاريخ كتابة النسخة سنة ٨٨٣ (والمراد أنها ليست بخط المؤلف) قال: والحق عندي اتحـــاده مع الشيخ تاج الدين حسن بن راشد الحلي السابق إذ عصرهما متقارب والنسبة الى الجد شائعة .

أما ارجوزته الجمانة المتقدم ذكرها والتي قرضها استاذه المقداد السيوري فأولها كما في الاعيان :

قال الفقير الحسن بن راشد   مبتدئاً باسم الإله الماجـد

وفي الفوائد الرضوية أن تاريخ نظم الجمانة سنة ٨٢٥ وعدد أبياتها ٦٥٣ كما يدل عليه قوله .

وهذه الرسالة الألفيـــة   نظمتهـــا بالحلة السيفية

في عام خمس بعد عشرين مضت ثم ثمان من مئات انقضت
ست مئات وثلاث ضبطا وبعدها خمسون تحكي سمطا
وأسأل الافاضل الائمة أئمة الدين هداة الأمة
أن يستروا منها بذيل العفو ما وجدوا من خلل أو هفو
فانه من شيمة الانسان بل كل منسوب الى الامكان
ويسألوا الله بفضل منهمُ العفو لي فالله يعفو عنهمُ

وله نفس طويل في الشعر كما تدل على ذلك قصائده ونسب اليه الجباعي في مجموعته هذين البيتين :

نعم يا سيدي أذنبت ذنباً حملت بفعله عبئاً ثقيلا
وها أنا تائب منه مقرٌّ به لك فاصفح الصفح الجميلا

وهذه إحدى قصائده الحسينية رواها السيد الأمين في الاعيان :

لم يشجني رسم دار دارس الطَلَلِ ولا جرى مدمعي في اثر مرتحل
ولا تكلّف لي صحبي الوقوف على ربع الحبيب أرجّي البرء من عللي
ولا سألت الحيا سقيا الربوع ولا حللت عقد دموع العين في الحلل
ولا تعرضت للحادي اسائله عن هذه الخفرات البيض في الكلل
ولا أسفت على دهر لهوتُ به مع كل طفل كعود البانة الخضل
وافي الروادف معسول المراشف مصـ قول السوالف يمشي مشية الثمل
يتيه حسناً ويثني جيد جازية دلاًّ ويمزج صرف الود بالملل
ترمي لواحظه عن قوس حاجبه بأسهمٍ من نبال الغنج والكحل
ان قلت جسمي يبلى في هواك اسى من الجفا وممض الصد قال بلي

أوقلت برء سقامي منك في قبـــل   أجاب لا ترج هـذا البرء من قبلي
كأن غرتـــه من تحت طرته   صبح تغشاه ليل الفاحم الرجـــل
أو طفلة غادة خود خدّلجـــةٍ   كالشمس لكنها جلت عن الطفل
في طرفهـــا دعج في ثغرهـــا فلج   في خدها ضرج من غير مـــا خجل
اذا انثنت بين أزهـــار الخمائل في   خضر الغلائل أو حمر من الحلـل
تخال غصناً وريقاً ماس منعطفـا   او ذابلا قد تروى من دم البطل
ولا صبوت إلى صرف مصفـقة   صهباء صافية من خمر قرطبـــل (١)
ولم يهـــج حزني برق تألق من   نجد ولا ناظر يعزى الى ثعـل
ولا النسيم سرى في طي بردتـه   نشر الخزامى وعرف الشيح والنفل
مالي وللغيد والخـــل البعيد وللـ   عيش الرغيد الذي ولىّ ولم يؤل
وللغواني الـــتي بانت ونسأل عنـ   ـهن المغـــاني وللغزلان والغزل
لي شاغل عن هوى الغيد الحسان أو الـ   بيض الملاح بذكر الحادث الجلـــل
مصاب خير الورى السبط الحسين شهيـ   ـد الطف نجل أمير المؤمنـين علي
الفارس البطل ابن الفارس البطل ابـ   ـن الفارس البطل ابن الفارس البطل
سليل حيدرٍ الهادي وفاطمة الز   هراء أفضل سبطي خاتم الرسل
نور تكون من نورين ذاتهـــما   من جوهر بمحل القدس متصل
سر الآله الذي ما زال يظهر بالـ   آيات مع انبـــياء الاعصر الأول
شمس الهدى علة الدنيا التي صدر الـ   ـوجود من أجلها عن علة العلل
الجوهر النبوي الاحمـــدي أبو الـ   أئمة السادة الهـــادين للسبل
سبط النبي حبيب الله أشرف مَن   يمشي على الأرض من حافٍ ومنتعل

---

(١) كذا في الأصل والصواب — قطربل — بالتشديد وخففت للضرورة ، وهي قرية ينسب إليها الخمر .

به يجاب دعا الداعي وتقبل أعـ ـمال العباد ويستشفى من العلل

لله وقعة عاشوراء إن لها في جبهة الدهر جرحاً غير مندمل

طافوا بسبط رسول الله منفرداً في الطف خال من الخلان والخول

ابدوا خفايا حقود كان يسترها من قبل خوف غرار الصارم الصقل

فقاتلوه ببدر إن ذا عجب إذ يطلبون رسول الله بالذحل

لم انسه في فيافي كربلاء وقد حام الحِمام وسُدّت أوجه الحيل

في فتية من قريش طاب محتدها تغشى القراع ولا تخشى من الاجل

من كل مكتهل في عزم مقتبل وكل مقتبل في حزم مكتهل

قرم إذا الموت أبدى عن نواجذه ثنى له عطف مسرور به جذل

خواض ملحمة فياض مكرمة فضاض معظمة خال من الخلل

أبت له نفسه يوم الوغى شرفاً أن لا تسيل على الخرصان والاسل

ان طال أو صال في يومي عطا وسطا فالغيث في خجل والليث في وجل

قوم إذا الليل أرخى ستره انتصبوا في طاعة الله من داع ومبتهل

حتى إذا استعرت نار الوغى قذفوا نفوسهم في مهاوي تلكمُ الشعل

جبال حلم إذا خف الوقور رست اسناخها وبحور العلم والجدل

في عثير كالدجى تبدو كواكبه من القواضب والعسالة الذبل

غمام نقع زماجير الرجال له رعد وصوب الدما كالعارض الهطل

حتى إذا آن حين السبط وانفصمت عرى الحياة ودالت دولة السفل

رموا بأسهم بغي عن قسيّ ردى من كفّ كفر رماها الله بالشلل

فغودروا في عراص الطف قاطبة صرعى بجدّ حسام البغي والدخل

سقوا بكاس القنا خمر الفنا فغدا الحمام يشدو ببيتٍ جاء كالمثل

(لله كم قمر حاق المحاق به وخادر دون باب الخدر منجدل)

نجوم سعد بأرض الطف آفلة واسد غيل دهاها حادث الغيل

واصبح السبط فرداً لا نصير له   يلقى الحمام بقلب غير منذهل
يشكو الظما ونمير الماء مبتذل   تعلّ منه وحوش السهل والجبل
صاد يصدّ عن الماء المباح ومن   وريده مورد الخطّية الخطل
كأن صولته فيهم اذا حملوا   عليه صولة ضرغام على همل
فلا ترى غير مقتول ومنهزم   من فوق سابقة مكلومة الكفل
مصيبة بكت السبع الشداد لها   دماً ورزءٌ عظيم غير محتمل
وفادح هدّ أركانَ العلى ودهى   غرار صارم دين الله بالفلل
مترب الخد دامي النحر منعفر الـ   جبين بحر قضى ضام الى الوشل
والطاهرات بنات الطهر أحمد قد   خرجن من خلل الاستار والكلل
لم أنس فاطمة الصغرى وقد برزت   والسبط عنها بكرب الموت في شغل
أبي أبي كنت ظل اللائذين وملـ   جا العائذين وأمن الخائف الوجل
أبي أبي كنت نوراً يستضاء به   الى الطريق الذي ينجي من الزلل
ابي ابي اظلمت من بعدكم طرق الـ   هدى وربع المعالي عاد وهو خلي
ابي ابي مَن لدفع الضيم نأمله   اذا حواك الثرى واخيبة الامل
واقبلت زينب الكبرى ومقلتها   عبرى بدمع على الخدين منهمل
يا جد هذا اخي عار تكفّنه الر   ياح من نسجها في مطرف سمل
يا جد هذا اخي ظام وقد صدرت   عن نحره البيض بعد العلّ والنهل
اخي اخي مَن يردّ الضيم عن حرم الـ   هادي النبي فقد امست بغير ولي
اخي بمن اتقي كيد العدى وعلى   من اعتمادي وتعويلي ومتكلي
اخي اخي قد كساني الدهر ثوب اسى   يحول صبغ الليالي وهو لم يحل
اخي اخي هذه نفسي لكم بدل   لو كان يقنع صرف الدهر بالبدل
يا قوم هذا ابن خير الخلق كلهم   وافضل الناس في علم وفي عمل
هذا لعمري هو الحق المبين ومن   بحبه منهج الحق المبين جلي

هذا ابن فاطمة هـــذا ابن حيدرة ‏ ‏ ‏ له مقـام كما قــد تعلمون علي
باعوا بدار الفنـا دار البقـا وشروا ‏ ‏ ‏ نار اللظى بنعيم غـير منتقـل
يا حسرة في فؤادي لا انقضـاء لهـا ‏ ‏ ‏ يزول أُحـد ورضوى وهي لم تزل
بنات احمد بعـد الصون في كلل ‏ ‏ ‏ اسرى حواسر فوق الانيق الذلل
والرأس أمسى سنان وهـو يحمله ‏ ‏ ‏ على سنان أصم الكعب معتـدل
اقسمت بالمشرفيات الرقـاق وبالـ ‏ ‏ ‏ جرد العتاق وبالوخـادة الذلل
وكل ابلج طعـم الموت في فمـه ‏ ‏ ‏ يوم الكريهة أحلى من جنى العسل
لقد نجـا من لظى نار الجحيم غـدا ‏ ‏ ‏ في الحشر كل موال للامـام علي
مولى تعالى مقامـا أن يحيط بـه ‏ ‏ ‏ وصف وجلّ عن الاشباه والمثـل
لولا حدود مواضيه لمـا انتصبت ‏ ‏ ‏ ولا استقامت قناة الدين من ميل
سل يوم بدر وأحـد والنضير وصفـ ‏ ‏ ‏ ين وخيـبر والاحزاب والجمـل
وسل به العلمـاء الراسخـين ترى ‏ ‏ ‏ له فضائل مـا جُمّعن في رجـل
قل فيه واسمع به وانظر اليه تجـد ‏ ‏ ‏ ملأ المسامع والافواه والمقـل
زوج البتول اخي الهادي الرسول مزيـ ‏ ‏ ‏ ل الازل مختار رب العرش في الازل
يا من يرى انه يحصي مناقب أهـ ‏ ‏ ‏ ل البيت طراً على التفصيل والجمل
(لقد وجدت مكان القول ذا سعـة ‏ ‏ ‏ فان وجدت لساناً قائلاً فقل) (١)
اولا فسل عنهم الذكر الحكيم تجد ‏ ‏ ‏ (في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل)
اليـكم يا بني الزهراء قافيـة ‏ ‏ ‏ فاقت على كل ذي فكر ومرتجل
حلـّية حـلوة الألفاظ رائقـة ‏ ‏ ‏ أحلى من الامن عند الخائف الوجل
بكرا مهذبـة يزهى البسيط بهـا ‏ ‏ ‏ على طويل عروض الشعر والرمـل

---

(١) تضمين لقول المتنبي .

حسناء من حسن طالت وقصّر عن احسانها شعراء السبعة الطول
يرجو فتى راشد طرق الرشاد بها يوم المعاد ولا يخشى من الزلل
صلى عليكم إله العرش ما انتظم النـ وار عند انتشار الطل في الطلل

وهذه القصيدة الثانية

اسمر رماح أم قدود موائسُ وبيض صفاح أم لحاظ نواعسُ
وسرب جوار عنّ عن أيمن الحمى لنا أم جوار نافرات شوامس
شوامس في حب القلوب سواكن وأمثالها بين الشعاب كوانس
اوانس إلا انهنّ جآذر جآذر الا أنهنّ اوانس
كواعب اتراب نواعم نهّدٍ عقائل أبكار غوانٍ موائس
حسان يخالسن الحليم وقاره عفائف راجي الوصل منهن آيس
وتلك التي من بينهن جلت لنا محيّا تجلت من سناه الحنادس
كشمس تعالت عن أكف لوامسٍ واين من الشمس الأكف اللوامس
غريرة سربٍ أم عـزيزة معشر غريزة حسن للقلوب تخالس
عليها رقيب من ضياء جبينِها ومن عرفها والحلي واش وحارس
إذا سفرت والليل داج وداجن بدا الكون من لألائها وهو شامس
وان جردت بيض الظبا من جفونها لفتك يخشّاها الكمي المغامس
قلوب الاسود الصيد صيد لحاظها وها خدها مما تفيّض وارس
منعمة لم تلبس الوشي زينة ولكن أحبّت أن تزان الملابس
ولا قلدت درا يقاس بثغرها لحسن ولكن كي يذم المقايس
على مثل ما زرت عليه جيوبها يناقش قلب طرفه وينافس
ومن مثل ما لاثت عليه خمارها تخامر ألباب الرجال الوساوس

ومن مثل ما يرتج تحت برودها ... يروح ويغدو ذو الحجى وهو بالس
غرست بلحظي الورد في وجناتها ... ولم اجن إن أجن الذي أنا غارس
نعمت بها والراح يجلو شموسها ... على أنجم الجلاس بدر مؤانس
شهي اللمى عذب المراشف فاحم السوالف ... مرتجّ الروادف مائس
طويل مناط العقد طَفل (١) ازاره ... وزناره ضدان مثر وبائس
له من اخي الخنساء قلب يضمه ... شمائل تنميها إلى اللطف فارس
دموعي واهوائي لجامع حسنه ... طلائق في شرع الهوى وحبائس
يطوف بصرف يصرف الهم كأسها ... مصفقة قد عتقتها الشمامس
على كل عصر قد تقدم عصرها ... لها فوق راحات السمات مقابس
عروس تحلى حين تجلى بجوهر الـ ... ـحباب وتهوى وهي شمطاء عانس
على روضة فيحاء فياحة الشذا ... حمائمها بعض لبعض يدارس
ترف عليها السحب حتى كأنها ... بزاة قنيص والرياض طواوس
فمن فاختيّات الغمام خيامنا ... ومن سندسيات الرياض الطنافس
إذ الدهر سمح والشبيبة غضة ... وميدان لهوي افيح الظل آنس
فمذ ريع ريعان الشباب وآن أن ... يوافي النذير المستحث المخالس
وقد كاد دوح العمر تذوي غصونه ... وولى مع العشرين خمس وسادس
واسفر ليل الجهل عن فلق الهدى ... وبانت لعينيّ الأمور اللوابس
نضوت رداء اللهو عن منكب الصبا ... قشيبا كما تنضى الثياب اللبائس
وروضت مهر الغي بعد جماحه ... بسائس حلم حبذا الحلم سائس
واعددت ذخرا للمعاد قصائدا ... تعطر منها في النشيد المجالس

---

(١) بفتح الطاء أي ناعم .

بمدح الامام القائم الخلف الذي بمظهره تحيا الرسوم الدوارس
صراط الهدى المهدي من خوف باسه تـذل عزاز المشركين الغطارس
امام له مما جهلنا حقيقة وليس له فيما علمنا مجانس
وروح علا في جسم قدس يمدها شعاع من الاعلى الالهي قابس
ومعنى دقيق جل عن ان تناله يد الفكر أو تدنو اليه الهواجس
تساوى يقين الناس فيه ووهمهم فاعظمهم علماً كمن هو حارس
إذا العقل لم يأخذ عن الوحي وصفه يظل ويضحي تعتريه الوساوس
وسر سماوي ونور مجسد وجوهر مجد ذاته لا تقايس
له صفوة المجد الرفيع وصفوة ومحض المعالي والفخار القدامس
فخار لو أن الشمس تكسى سناءه لما غيبتها المظلمات الدوامس
تولد بين المصطفى ووصيه ولا غرو ان تزكو هناك الغرائس
سيجلو دجى الدين الحنيف بعزمة هي السيف لا ما اخلصته المداعس
ويدركنا لطف الآله بدولة تزول بها البلوى وتشفى النسائس
أمامية مهدية أحمدية إذا نطقت لم يبق للكفر نابس
وميزان قسط يمحق الجور عدلها إذا نصبت لم يبق للحق باخس
يشاد بها الاسلام بعد دثوره ويضحي ثناها في حلى العز رائس
ويجبر مكسور وييأس طامع ويكسر جبار ويطمع آئس
إذا ما تجلى في بروج سعوده علينا انجلت عنا النجوم الاناحس
كأني بأفواج الملائك حوله مسومة يوم الصياح مداعس
كأني بميكائيل تحت ركابه يناجيه اجلالاً له وهو ناكس
كأني باسرافيل قد قام خلفه وجبريل من قدامه وهو جالس
كأني به في كعبة الله قانتا يواهسه رب العلى ويواهس
كأني بعيسى في الصلاة وراءه تبارك مرؤوس كريم ورائس

كأني بــــه من فوق منبر جده لبردتـــه عند الخطابـة لابس
كأني بطير النصر فوق لوائه ومن تحته جيش لهـــام عكامس
خضمّ من الفتح المبين رعيله تضيق به الفتخ القفار الامالس (١)
له زجـــل كاليم عبّ عبابـه يصك صماخ الرعد منه الهساهس
هدير قروم يرهب الموت بأسهـا وزأر ليوث افلتتهـــا الفرائس
تظللهـــا عند المسير نسورهـــا ويقدمهـا عند الرحيل الهقالس
تؤم وصي الأوصياء ودونـــه ملائكة غر وشوس احامس
غطاريف طلاعون كل ثنية فليس لهم عن ذروة المجد خالس
مغاوير بسّامون في كل مازق وجوه المنايـــا فيه سود عوابس
كرام أهانوا دون دين محمد نفوسهم وهي النفوس النفائس
فوارس في يوم القراع قوارع أسود لأشـــلاء الأسود فوارس
وموضونة زغف وجرد سلاهب وبيض مصاليت وسمر مداعس
وضرب كما تهوى الظبا متدارك وطعن كما تهوى القنا متكاوس
شعارهم يـــا ثأر آل محمد اذا اسعرت نار الوطيس الفوارس
يجدلهم ذكر الطفوف صواهل سوابح في بحر الوغى تتقامس
كما جدد الاحزان شهر محرم فناح لرزء السبط رطب ويابس
الى القائم المهدي اشكو مصيبة لهـــا لهب بين الجوانح حابس
أبثّك يا مولاي بلواي فاشفها فأنت دواء الداء والداء ناخس
تلاف عليل الدين قبل تلافه فقد غاله من علة الكفر ناكس
فخذ بيد الاسلام وانعش عثاره فحاشاك أن ترضى له وهو تاعس

---

(١) الامالس جمع أمليس : الفلاة ليس بها نبات .

أمولاي لولا وقعة الطف ما غدت معالم دين الله وهي طوامس
ولولا وصايا الأولين لما اجترت على السبط في الشهر الحرام العنابس
أحاطوا بـه يا حجة الله ظاميا وما فيهم إلا الكفور الموالس
وأبدت حقوداً قبل كانت تكنها حذار الردى منهم نفوس خسائس
وطاف به بين الطفوف طوائف بهم أطفئت شهب الهدى والنبارس
بغوا وبغوا ثارات بـدر وبادروا وفي قتل اولاد النبي تجاسسوا
فقام بنصر السبط كل سميدع وثيق العرى عن دينه لا يدالس
مصابيح للساري مجاديح للحجى مساميح في اللأواء والأفق قارس
صناديد اقيال مناجيد سادة مذاويد أبطال كماة أشاوس
بهاليل ان سيموا الردى لم يسامحوا وان سئلوا بذل الندى لم يماكسوا
اذا غضبوا دون العلا فسياطهم شفار المواضي واللحود المحابس
لبيض مواضيهم وسمر رماحهم مغامد من هام العدى وقلانس
وصالوا وقد صامت صوافن خيلهم وصلّت لوقع المرهفات القوانس
وقد جرّ فوق الارض فضل ردائه غمام الردى والنقع كالليل دامس
سحائب حتف وبلها الدم والظبا بوارق فيها والقسي رواجس
فلما دعاهم ربهم للقائه اجابوا وفي بذل النفوس تنافسوا
وقد فوقت ايدي الحوادث نحوهم سهام ردى لم ينج منهن تارس
فاضحوا بارض الطف صرعى لحومهم تمزقها طلس الذئاب اللغاوس
واكفانهم نسج الرياح وغسلهم من الدم ما مجت نحور قوالس
وقد ضاق بالسبط الفضا ودنا القضا وظل وحيداً للمنون يغامس
وعترته قتلى لديه وولده ظمايا وريب الدهر بالعهد خائس
نضا عزمة علوية علوية وقد ملئت بالمارقين البسابس
وكر ففروا مجفلين كأنه هزبر هصور والاعادي عمارس

وأذكرهم بأس الوصي وفتكـــه فردوا على أعقابهم وتناكسوا
فالقوه مهشوم الجبين على الثرى وفي كل قلب هيبة منه واجس
واعظم ما بي شجو زينب اذ رأت اخاها طريحـــاً للمنـــايا يمارس
تقول اخي يا واحدي شمت العدى بنا واشتفى فينـــا العدو المنافس
اخي اليوم مات المصطفى ووصيه ولم يبق للاسلام بعـدك حارس
اخي مَن لاطفال النبوة يا اخي ومَن لليتامى ان مضيت يؤانس
وتستعطف القوم اللئـــام وكلهم له خلق عن قولهـــا متشاكس
تقول لهم بقيـا عليــه فأنــه كما قـــد علمتم للميامين خامس
ولا تعجلوا في قتـــله فهو الذي لدارس وحي الله محي ودارس
أيا جد لو شاهدتـــه غرض الردى سليب الردا تسفي عليـه الروامس
وقد كربت في كربلا كرب البـــلا وقـــد غلبت غلب الاسود الهمارس
يصد عن الورد المبـــاح مع الصدى ومن دمــــه تروى الرماح النوادس
واسرتــــه صرعى تنوح لفقدهم منـــازل وحي عطلت ومدارس
ونسوتـــه اسرى الى كل فاجر بغير وطا تحــدى بهن العرامس
ألا يا ولي الثار قـــد مسّنا الاذى وعـــاندنا دهر خؤون مدالس
وارهقنا جور الليالي وكلنا فقـير الى ايام عدلـك بائس
متى ظلم الظـلم الكثيفة تنجلي ويبسم دهري بعد اذ هو عابس
ويصبح سلطان الهدى وهو قاهر عزيز وشيطان الضـلالة خانس
لا بذل في ادراك ثارك مهجتي فما انا بالنفس النفيسة نافس
فدونكها يا صاحب الامر مدحة منقحـة ما سامها العيب لاقس
مهذبة حلية راشدية اذا اغرق الراوي بها قيل خالس
لآلىء في جيد الليـالي قلائد جواهـــر الا انهن نفائس
عرائس في وقت الزفاف نوائح نوائح في وقت العزاء عرائس

قرعت بمدحيكم بني الوحي ذروة رقاب بني حواء عنها نواكس
واحرزت غايات الفخار وارغمت خدود رجال دونهـا ومعاطس
وادركت من قبـل الثلاثين رتبة مؤملها بعد الثمانين يائس
بجدّ وجِدٍّ لا بجَدٍّ ووالد وان كرمت من والديَّ المغارس
عليكم من الله السلام صلاتـه وتسليمه ما اهتز اخضر مائس

ابن العرندس

توفي حدود ٩٠٠

طوايا نظامي في الزمان لها نشرُ   يعطرها من طيب ذكركم نشرُ
قصائد ما خابت لهن مقاصد   بواطنها حمدٌ ظواهرها شكر
حسان لها حسان بالفضل شاهد   على وجهها بشر يدين له بشر
أُنظّمها نظم اللآلي وأسهر الليالي   ليحيا لي بها وبكم ذكر
فيا ساكني أرض الطفوف عليكمُ   سلام محبٍّ ما له عنكمُ صبر
نشرت دواوين الثنا بعد طيّها   ففي كل طرس من مديحي لكم سطر
فطابق شعري فيكمُ دمع ناظري   فمبيّضُ ذا نظم ومحمر ذا نثر
فلا تتهموني بالسلو فانما   مواعيد سلواني وحقكم الحشر
فذلّي بكم عزٌّ وفقري بكم غنىً   وعسري بكم يسر وكسري بكم جبر
فعيناي كالخنساء تجري دموعها   وقلبي شديد في محبتكم (صخر)
وقفت على الدار التي كنتم بها   فمغناكمُ من بعد معناكم قفر
وقد درست منها العلوم وطالما   بها ُدرّس العلم الآلهي والذكر
وسالت عليها من دموعي سحائب   الى أن تروى البان بالدمع والسدر
وقد أقلعت عنها السحائب لم تجُد   فلا درّ من بعد الحسين لها در

إمام الهدى سبط النبوة والد الأئمة رب النهي مولى لـــه الأمر
امام أبوه المرتضى علم الهدى وصيُ رسولِ الله والصنو والصهر
امام بكته الجن والأنس والسما ووحش الفلا والطير والبر والبحر
له القبة البيضاء بالطف لم تزل تطوف بها طوعـــاً ملائكة غر
وفيه رسول الله قـــال وقوله صحيح صريح ليس في ذلكم نكر
حُبي بثلاثٍ مـــا أحاط بمثلها وليٌ فمن زيدٌ هناك ومن عمرو
له تربةٌ فيها الشفاء وقبّةٌ يُجاب بها الداعي إذا مسّه الضر
وذرية دريـــةٌ منه تسعة أئمة حق لاثمانٍ ولا عشر
هم النور نور الله جل جلاله هم التين والزيتون والشفع والوتر
مهابط وحي الله خزان علمه ميامين في ابياتهم نزل الذكر
واسماؤهم مكتوبة فوق عرشه ومكنونة من قبل أن يُخلق الذر
ولولاهم لم يخلق الله آدما ولا كان زيد في الوجود ولا بكر
ولا سطحت أرض ولا رفعت سما ولا طلعت شمس ولا أشرق البدر
سرى سرهم في الكائنات وفضلهم فكل نبي فيـه من سرهم سر
ونوح به في الفلك لما دعا نجا وغيض به طوفانه وُقضي الأمر
ولولاهم نار الخليل لما غدت سلاماً وبرداً وانطفا ذلك الجمر
ولولاهم يعقوب ما زال حزنه ولا كان عن أيوب ينكشف الضر
وهم سرُّ موسى والعصا عندما عصى أوامره فرعون والتقف السحر
ولولاهم ما كان عيسى بن مريم لعازر من طيّ اللحود له نشر

إلى ان قال في الرثاء .

أيقتل ظمآناً حسين بكربلا وفي كل عضو من أنامله بحر

ووالده الساقي على الحوض في غد وفاطمة ماء الفرات لها مهر
فيا لهف نفسي للحسين وما جنى عليه غداة الطف في حربه الشمر
تجرّ عليه العاصفات ذيولها ومن نسج أيدي الصافنات له طمر
فرّجت له السبع الشداد وزلزلت رواسي جبال الأرض والتطم البحر
فيا لك مقتولاً بكته السما دماً فمغبّر وجه الأرض بالدم محمر
ملابسه في الحرب حمرٌ من الدما وهن غداة الحشر من سندس خضر
ولهفي لزين العابدين وقد سرى أسيراً عليلاً لا يفكّ له أسر
وآل رسول الله تسبى نساؤهم ومن حولهن الستر يهتك والخدر
سبايا بأكوار المطايا حواسراً يلاحظهن العبد في الناس والحر

ويقول في ختامها :

مصابكم يا آل طه مصيبة ورزء على الاسلام أحدثه الكفر
سأندبكم يا عدتي عند شدتي وأندبكم حزناً إذا أقبل العشر
وأبكيكم مادمت حياً فان أمت ستبكيكم بعدي مراثيّ والشعر
وكيف يحيط الواصفون بفضلكم وفي مدح آيات الكتاب لكم ذكر
ومولدكم بطحاء مكة والصفا وزمزم والبيت المحرم والحجر
جعلتكم يوم المعاد ذخيرتي فطوبى لمن أمسى وأنتم له ذخر
عرائس فكر الصالح بن عرندس قبولكم يا آل طه لها مهر
عليكم سلام الله ما لاح بارق وحلّت عقود المزن وانتثر القطر

ابن العرندس وفاته في حدود ٩٠٠ كما ذكر اليعقوبي ،

الشيخ صالح بن عبد الوهاب المعروف بابن العرندس .

عالماً ناسكاً أديباً بارعاً متظلعاً في علمي الفقه والأصول وغيرهما مصنفاً فيهما، له كتاب كشف اللآلي وكان ممن نظم فأجاد وقصر شعره على رثاء أهل البيت . قال الشيخ اليعقوبي رحمه الله : وكانت وفاته في حدود التسعمائة هجرية . وعن الطليعة انه توفي في سنة ٨٤٠ وقبره في الحلة مشيد عليه قبة بيضاء في محلة (جبران) إحدى محلات الحلة في شارع يعرف بـ (شارع المفتي) الى جنب دار الأديب الشيخ محمد الملا. ويقول السيد الأمين في الاعيان : توفي في حدود سنة ٨٤٠ في الحلة .

وقال من قصيدة يرثي الحسين عليه السلام :

بات العذول على الحبيب مسهداً ... فأقام عذري في الغرام وأقعدا
ورأى العذار بسالفيه مسلسلا ... فأقام في سجن الغرام مقيدا
هذا الذي أمسى عذولي عاذري ... فيه وراقد مقلتيه تسهدا
ريم رمى قلبي بسهم لحاظه ... عن قوس حاجبه أصاب المقصدا
قمرٌ هلال الشمس فوق جبينه ... عال تغار الشمس منه اذا بدا
وقوامه كالغصن رنّحه الصبا ... فيه حَمام الحيّ بات مغرّدا
فاذا أراد الفتك كان قوامه ... لدنا وجرّدت اللحاظ مهندا
تلقاه منعطفاً قضيباً أميدا ... وتراه ملتفتاً غزالاً أغيدا
في طاء طرّته وجيم جبينه ... ضدّان شأنهما الضلالة والهدى
ليلٌ وصبحٌ أسودٌ في أبيض ... هذا أضلّ العاشقين وذا هدى

لا تحسبوا داود قدّر سرده ... في سين سالفه فبات مسرّدا
لكنما ياقوت خـاء خدوده ... نمّ العذار به فصار زبرجدا
يا قاتل العشاق يا من طرفه ... الرشّاق يرشقنا سهاماً من ردى
قسماً بثاء الثغر منك لأنه ... ثغرٌ به جيم الجمان تنضّدا
وبراء ريق كالمدام مزاجه ... شهدٌ به تروى القلوب من الصدى
إني لقد أصبحت عبدك في الهوى ... وغدوت في شرح المحبة سيّدا
فاعدل بعبدك لا تجرْ واسمح ولا ... تبخل بقربٍ من وفاك الأبعدا
وابدِ الوفا ودع الجفا وذرِ العفا ... فلقد غدوت أخا غرام مكمدا
وفجعت قلبي بالتفرق مثلما ... فجعت أمية بالحسين محمدا
سبط النبي المصطفى الهادي الذي ... أهدى الانام من الضلال وأرشدا
وهو ابن مولانا عـلي المرتضى ... بحر الندى مروي الصدا مردي العدا
أسما الورى نسباً وأشرفهم أباً ... وأجلّهم حسباً وأكرم محتدا
بحرٌ طما . ليث حمى . غيثٌ هما ... صبح أضا . نجم هدى . بدر بدا
السيد السند الحسين أعم أهـ ... ـل الخافقين ندى وأسمحهم يدا
لم أنسه في كربلا متلظيا ... في الكرب لا يلقى لماءٍ موردا
والمقنب الأموي حول خبائه ... النبوي قـــد ملأ الفدافد فدفدا
عصبٌ عصت غصّت بخيلهم الفضا ... غصبت حقوق بني الوصي وأحمدا
حمّت كتائبه وثار عجاجه ... فحكى الخضّم المدلهمّ المزبـدا
للنصب فيه زماجر مرفوعة ... جزمت بها الأسماء من حرف الندا
صامت صوافنه وبيض صفاحه ... صلّت فصيرت الجماجم سجـدا
نسج الغبار على الاسود مدارعاً ... فيه فجسّدت النجيع وعسجدا
والخيل عابسة الوجوه كأنها ... العقبان تخترق العجـاج الأربدا
حتى اذا لمعت بروق صفاحها ... وغدا الجبان من الرواعد مرعدا

صال الحسين على الطغاة بعزمه ... لا يختشي من شرب كاسات الردا
وغدا بلام اللدن يطعن أنجلا ... وبغين غرب العضب يضرب أهودا
فأعاد بالضرب الحسام مفللا ... وثنى السنان من الطعان مقصّدا
فكأنما فتكاته في جيشهم ... فتكات (حيدر) يوم أحد في العدى
جيشٌ يريد رضى يزيد عصابة ... غصبت فاغضبت العليّ وأحمدا
جحدوا العلي مع النبي وخالفوا ... الهادي الوصي ولم يخافوا الموعدا
وغواهم شيطانهم فأضلّهم ... عمداً فلم يجدوا ولياً مرشدا
ومن العجائب أن عذب فراتها ... تسري مسلسلةً ولن تتقيدا
طام وقلب السبط ظام نحوه ... وأبوه يسقي الناس سلسله غدا
وكأنه والطرف والبتار والخر ... صان في ظلل العجاج وقد بدا
شمس على فلك وطوع يمينه ... قمرٌ يقابل في الظلام الفرقدا
والسيد العباس قد سلب العدا ... عنه اللباس وصيروه مجرّدا
وابن الحسين السبط ظمآن الحشا ... والمـــاء تنهله الذئاب مبرّدا
كالبدر مقطوع الوريد له دمٌ ... أمسى على ترب الصعيد مبددا
والسادة الشهداء صرعى في الفلا ... كل لأحقاف الرمـــال توسدا
فأولئك القوم الذين على هدى ... من ربهم فمن اقتدى بهم اهتدى
والسبط حران الحشا لمصابهم ... حيران لا يلقى نصيراً مسعدا
حتى اذا اقتربت أباعيد الردى ... وحياته منها القريب تبعّدا
دارت عليه علوج آل اميّة ... من كل ذي نقص يزيد تمردا
فرموه عن صفر القسيّ بأسهمٍ ... من غير ما جرم جناه ولا اعتدا
فهوى الجواد عن الجواد فرجّت ... السبع الشداد وكان يوماً أنكدا
واحتزّ منه الشمر رأساً طالما ... أمسى له حجر النبوة مرقدا
فبكته أملاك السماوات العلى ... والدهر بات عليه مشقوق الردا

وارتدّ كفُّ الجود مكفوفاً وطر ف العلم مطروفاً عليه أرمدا
والوحش صاح لما عراه من الاسى والطير ناح على عزاه وعددا
وسروا بزين العابدين الساجد الباكي الحزين مقيداً ومصفدا
وسكينة سكن الأسى في قلبها فغدا بضامرهـا مقيماً مقعدا
وأسال قتل الطف مدمع زينب فجرى ووسط الخد منها خددا
ورأيت ساجعةً تنوح بأيكة سجعت فأخرست الفصيح المنشدا
بيضاء كالصبح المضيء أكفها حمرٌ تطوقت الظلام الأسودا
ناشدتها يا ورق ما هذا البكا ردّي الجواب فجعتِ قلبي المكمدا
والطوق فوق بياض عنقك أسود وأكفك حمرٌ تحاكي العسجدا
لـما رأت ولهي وتسآلي لها ولهيب قلبي ناره لن تخمدا
رفعت بمنصوب الغصون لها يداً جزمت به نوح النوائح سرمدا
قتل الحسين بكربلا يا ليته لاقى النجاة بها وكنت له الفدا
فاذا تطوق ذاك دمعي أحمر قانٍ مسحت به يديّ توردا
ولبست فوق بياض عنقي من أسى طوقاً بسين سواد قلبي أسودا
فالآن هاذي قصتي يا سائلي ونجيع دمعي سائل لن يجمدا
فاندب معي بتقرُّحٍ وتحرُّق وابكي وكن لي في بكائي مسعدا
فلألعنن بني أمية مـا حدا حادٍ وما غار الحجيج وأنجدا
ولأبكينّ عليك يابن محمـد حتى أوسد في التراب ملحّدا
ولأحلينّ على علاك مدائحاً من ردّ ألفاظي حساناً خرّدا
عرباً فصاحاً في الفصاحة جاوزت قسّاً وبات لها لبيد مبلّدا
قلّدتها بقلائد من جودكم أضحى بها جيد الزمان مقلّدا
يرجو بها نجل العرندس صالح في الخلد مع حور الجنان تخلّدا
وسقى الطفوف الهامرات من الحيا سحباً تسحُّ عيونها دمع الندى

ثم السلام عليك يابن المرتضى ما ناح طير في الغصون وغردا

وفي مجموعة الشيخ محمد رضا الحساني رأيت قصيدة للشيخ ابن العرندس مطلعها :

عين سحي سحائب الأجفان واسعديني بدمع هتـــان

ومن شعره في أهل البيت عليهم السلام .

أيا بني الوحي والتنزيــل يا أملي يا من ولاكم غدا في القبر يؤنسني
حزني عليكم جديد دائم أبـدأ ما دمت حياً إلى أن ينقضي زمني
وما تذكرت يوم الطف رزأكم إلا تجدد لي حزن على حزن
وأصبح القلب مني وهو مكتئب والدمع منسكب كالعارض الهتن
لكم لكم يا بني خير الورى اسفي لا للتـنائي عن الاهلين والوطن
يا عدتي واعتمادي والرجاء ومن همِ أنيسي اذا أُدرجت في كفني
إني محبكم ارجو النجـــاة غدا اذا اتيت وذنبي قـــد تكأدني
وعاينت مقلتي ما قدّمته يدي من الخطيئات في سرٍ وفي علن
صلى عليكم إله العرش ما سجعت حمامـة أو شدا ورق على غصن

واول هذه القصيدة كما ذكرها السيد احمد العطار في مخطوطه (المجموع الرائق) :

نوحوا أيا شيعة المولى أبا حسن على الحسين غريب الدار والوطن

وقال :

أضحى يميس كغصن بان في حلا ... قمرٌ اذا ما مرّ في قلبي حلا
سلب العقول بناظر في فترة ... فيها حرام السحر بان محللا
والنحل شد عزائمي لما غدا ... عن خصره بند القباء محللا
وزها بها كافور سالف خده ... لما بريحان العذار تسلسلا
وتسلسلت عبثاً سلاسل صدغه ... فلذاك بتٌ مقيداً ومسلسلا
وجناته جورية ، وعيونه ... حورية ، شبه الغزال الاكحلا
جارت وما صفحت على عشاقه ... فتكاً وعادل قدّه ما أعدلا
ملكت محاسنه ملوكا طالما ... أضحى لها الملك العزيز مذللا
كسرى بعينيه الصحاح ، وخده ... النعمان ، بالخال النجاشي خوّلا
كتب الجمال على صحيفة خده ... نوني قسيّ الحاجبين ومثّلا
فرمى بها من عين غنج عيونه ... سبق السهام أصاب مني المقتلا
فاعجب لعين عبير عنبر خاله ... في جيم جمرة خده لن تشعلا
وسلى الفؤاد بجر نيران الجوى ... مني فذاب وعن هواه ما سلا

ومنها في الرثاء :

حامت عليه للحمام كواسر ... ظمئت فاشربها الحمام دم الطلا
امست بهم سمر الرماح وزرقها ... حمراً وشهب الخيل دهما جفّلا
عقدت سنابك صافنات خيوله ... من فوق هامات الفوارس قسطلا
ودجت عجاجته ومدّ سواده ... حتى أعاد الصبح ليلا أليلا
وكأنما لمع الصوارم تحته ... برق تألق في غمام فانجلى

ومنها :

فرس حوافره بغير جماجم الفرسان في يوم الوغى لن تنعلا

اضحى بمبيّض الصباح محجلا وغدا بمسوّد الظلام مسربلا

ومنها :

فكأنه وجواده وحسامه يوم الكفاح لمن اراد تمثلا
شمس على الفلك المدار بكفه قمر منازله الجماجم منزلا

الشيخ مغامس بن داغر

المتوفى حدود ٨٥٠

لعمرك يا دنيا ثنيت عناني ... وذاك لأمر من عَناك عَناني
ومن كان بالايام مثلي عارفـا ... لواه الذي عن حبهن لواني
نعيت الى نفسي زمان شبيبتي ... وشيبي الى هذا الزمان نعاني
لقد ستر الستار حتى كأنه ... بعفو من اسم المذنبين محاني
ولو أنني في ذاك أديت شكره ... لكنت رعيت الحق حين رعاني
ولكنني بارزته بجرائم ... كأن لم يكن عن مثلهن نهاني
اقول لنفسي إن اردت سلامة ... فديني فمالي بالعذاب يدان
فاني لأخشى أن يقول امرته ... بامري وقد أمهلته فعصاني
ولي عنده يوم النشور وسيلة ... بها انا راج محو ما أنا جاني
بنو المصطفى الغر الذين اصطفاهم ... وميَّزهم من خلقه بمعاني
أناف بهم في الفخر عبد منافهم ... فما لهمُ عبد المدان مداني
أبرّ وأحمى مَن يُرجّى ويُتّقى ... ليوم طعام أو ليوم طعان
وان لهم في سالف الدهر وقعة ... لدى الطف تغري الدمع بالهملان
غداة ابن سعد يستعد لحربهم ... بكل معديٍّ وكل يماني

ومنها

بني صفوة الجبار ، عيناي كلما ... ذكرتم لهـــا بالدمع تبتدران
واني من حزني على فوت نصركم ... لأقرع سني حسرةً ببنـــاني
ولكنــه ان أخر النصر عنكم ... ففــات سناني لا يفوت لساني
وانتم موالي الأولى أقتدي بهم ... فما بفـــلان يقتدى وفلان
ولي موبقات من ذنوب أخافها ... اذا مـــا إلهي للحساب دعاني
ومـــا انا من عفو الآله بقانط ... ولكنه ذو رحمـــة وحنان
فكيف وقد ابدعت إذ قمت خاطيا ... لكم في مغاني حسنكم بمغاني
ولم يخش يوما من عذاب مغامس ... اذا كنتمُ مما أخاف اماني
عليكم سلام الله ما ذرّ شارق ... وما قام داعي فرضه لأذان

الشيخ مغامس بن داغر المتوفى حوالي سنة ٨٥٠ هـ

شاعر طويل النفس بديع النظام حلو الانسجام ، أصله – كما في الحصون المنيعة – من احدى العشائر العربية القاطنة ضواحي الحلة ، استوطن الحلة حتى توفي فيها . قال الشيخ الخطيب اليعقوبي في (البابليات) وقفتُ اخيراً على قصائد للمترجم في أهل البيت عليهم السلام ذكرها الشيخ عبد الوهاب بن الشيخ محمد علي الطريحي – أخو فخر الدين صاحب المجمع والمنتخب – في مؤلف له كتبه بالحلة سنة ١٠٧٦ وكله في مراثي آل الرسول (ص) ومديحهم وهو من بقايا مخطوطات كتب آل طريح ولكنه طالما عبّر فيه عن المترجم بـ البحراني فيمكن أن يكون أصله من البحرين وهبط العراق وسكن الحلة للحصول على الغاية التي أشرنا إليها . وقد استظهر العلامة الاميني في ج ٧ من الغدير بأنه خطيب أديب وابن خطيب أديب . من قوله في إحدى قصائده النبوية

فتارة انظم الاشعار ممتدحاً ... وتارة انثر الاقوال في الخطب
أعملت في مدحكم فكري وعلمني ... نظم المديح وأوصاني بذاك أبي

ويوجد في المجاميع القديمة المخطوطة وبعض المطبوعات كالمنتخب والتحفة الناصرية شيء كثير مما قاله في الأئمة وقد جمع منها العلامة الشيخ محمد السماوي ديواناً باسم المترجم يربو على ١٣٥٠ بيتا عدا الذي عاثت به أيدي الشتات

ومما قاله ابن داغر الحلي

حيّا الآله كتيبة مرتادها ... يطوي له سهل الفلا ووهادها
قصدت أمير المؤمنين بقبّة ... يبني على هام السّماك عمادها
وفدت على خير الأنام بحضرةٍ ... عند الإله مكرّم وفادها
فيها الفتى وابن الفتى وأخو الفتى ... أهل الفتوة ربها مقتادها
فله الفخار قديمه وحديثه ... والفاضلات طريفها وتلادها
مولى البرية بعد فقد نبيها ... وإمامها وهمامها وجوادها
وإذا القروم تصادمت في معرك ... والخيل قد نسج القتام طرادها
وترى القبائل عند مختلف القنا ... منه يحذّر جمعها آحادها
والشوس تعثر في المجال وتحتها ... جرد تجذ الى القتال جيادها
فكأن منتشر الرعال لدى الوغى ... زجل تنشرّ في البلاد جرادها
ورماحهم قد شظّيت عيدانها ... وسيوفهم قد كسّرت أغمادها
والشهب تغمد في الرؤس نصولها ... والسمر تصعد في النفوس صعادها
فترى هناك أخا النبي محمّد ... وعليه من جهد البلاء جلادها
متردياً عند اللقـــا بحسامه ... متصدياً لكماتها يصطادها
عضد النبي الهاشمي بسيفه ... حتى تقطّع في الوغا أعضادها
واخاه دونهم وسدّ دوينه ... أبوابهم فتّاحها سدادها
وحباه في (يوم الغدير) ولايةً ... عام الوداع وكلهم أشهادها
فغدا به (يوم الغدير) مفصّلا ... بركاته ما تنتهي أعدادها
قبلت وصية أحمد وبصدرها ... تخفى لآل محمّد أحقادها
حتى إذا مات النبي فأظهرت ... أضغانها في ظلمها أجنادها
منعوا خلافة ربها ووليها ... ببصائر عميت وضل رشادها

واعصوصبوا في منع فاطم حقها فقضت وقد شاب الحياة نكادها
وتوفّيت غصصاً وبعد وفاتها قتل الحسين وذبّحت أولادها
وغدا يسب على المنابر بعلها في أمّة ضلّت وطال فسادها
ولقد وقفت على مقالة حاذقٍ في السالفين فراق لي إنشادها
(أعلى المنابر تعلنون بسبه وبسيفه نصبت لكم أعوادها)
يا آل بيت محمد يا سادة ساد البرية فضلها وسدادها
أنتم مصابيح الظلام وأنتمُ خير الانام وأنتمُ أمجادها
فضلاءها علماءها حلماءها حكماءها عبّادها زهّادها
أما العباد فأنتمُ ساداتها أما الحروب فأنتمُ آسادها
تلك المساعي للبرية أوضحت نهج الهدى ومشت به عبّادها
واليكمُ من شاردات (مغامس) بكراً يقرّ بفضلها حسّادها
كملت بوزن كالكم وتزينت بمحاسن من حسنكم تزدادها
ناديتها صوتاً فمذ أسمعتها لبّت ولم يصلد عليّ زنادها
نفقت لديّ لأنها في مدحكم فلذاك لا يخشى عليّ كسادها
رحم الآله ممدّهـا أقلامه ورجاؤه أن لا يخيب مدادها
فتشفّعوا لكبائر أسلفتهـا قلقت لها نفسي وقلّ رقادها
جرماً لو انّ الراسيات حملنه دكّت وذاب صخورها وصلادها
هيهات تمنع عن شفاعة جدكم نفس وحب أبي تراب زادها
صلّى الآله عليكم ما أرعدت سحبٌ وأسبل ممطراً أرعادها

وقوله من قصيدة تناهز الاثنين والتسعين بيتا :

كيف السلامة والخطوب تنوب ومصائب الدنيا الغرور تصوبُ

إن البقاء على اختلاف طبائع ورجاء أن ينجو الفتى لعصيب
العيش أهونه وما هو كائن حتمٌ وما هو واصل فقريب
والدهر أطوار وليس لأهله إن فكّروا في حالتيه نصيب
ليس اللبيب من استغر بعيشه إن المفكر في الأمور لبيب
يا غافلاً والموت ليس بغافلٍ عشْ ما تشاء فانك المطلوب
أبديت لهوك إذ زمانك مقبل زاهٍ واذ غضّ الشباب رطيب
فمن النصير على الخطوب اذا أتت وعلا على شرخ الشباب مشيب
علل الفتى من علمه مكفوفة حتى الممات وعمره مكتوب
وتراه يكدح في المعاش ورزقه في الكائنات مقدّر محسوب
إن الليالي لا تزال مجدّدة في الخلق أحداث لها وخطوب
من سر فيها ساءهُ من صرفها ريبٌ له طول الزمان مريب
عصفت بخير الخلق آل محمد نكباء إعصار لها وهبوب
أما النبي فخانه من قومه في أقربيه مجانب وصحيب
من بعد ما ردوا عليه وصاته حتى كأن مقاله مكذوب
ونسوا رعاية حقه في حيدر في «خم» وهو وزيره المصحوب
فأقام فيهم برهة حتى قضى في الغيظ وهو بغيظهم مغضوب

ومنها قوله في رثاء الإمام السبط عليه السلام :

بأبي الامام المستظام بكربلا يدعو وليس لما يقول مجيب
بأبي الوحيد وما له من راحم يشكو الظما والماء منه قريب
بأبي الحبيب إلى النبي محمد ومحمد عند الإله حبيب
يا كربلاء أفيك يقتل جهرة سبط المطهر إن ذا لعجيب

ما أنت إلا كربة وبليّة كل الأنام بهولها مكروب
لهفي عليه وقد هوى متعفراً وبه أوام فادح ولغوب
لهفي عليه بالطفوف مجدلا تسفي عليه شمأل وجنوب
لهفي عليه والخيول ترضه فلهنّ ركض حوله وخبيب
لهفي له والرأس منه مميز والشيب من دمه الشريف خضيب
لهفي عليه ودرعه مسلوبة لهفي عليه ورحله منهوب
لهفي على حرم الحسين حواسراً شعثاً وقد ريعت لهنّ قلوب
حتى إذا قطع الكريم بسيفه لم يثنه خوف ولا ترعيب
لله كم لطمت خدود عنده جزعاً وكم شقت عليه جيوب
ما أنس إن أنس الزكية زينباً تبكي له وقناعها مسلوب
تدعو وتندب والمصاب يكظها بين الطفوف ودمعها مسكوب
ء اخي بعدك لاحييت بغبطةٍ واغتالني حتف إليّ قريب
حزني تذوب له الجبال وعنده يسلو وينسى يوسفاً يعقوب

وقال في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم :

عرّج على المصطفى ياسائق النجبِ عرّج على خير مبعوث وخير نبي
عرج على السيد المبعوث من مضر عرّج على الصادق المنعوت في الكتب
عرّج على رحمة الباري ونعمته عرّج على الابطحي الطاهر النسب
رآه آدم نوراً بين أربعة لألاؤها فوق ساق العرش من كثب
فقال: يا رب من هذا ؟ فقيل له قول المحب وما في القول من ريب
هم أوليائي وهم ذرّيةٌ لكما فقرّ عيناً ونفساً فيهم وطب
أما وحقهم لولا مكانهمُ مني لما دارت الأفلاك بالقطب

كلا ولا كان من شمس ولا قمر ... ولا شهابٍ ولا أفق ولا حجب
ولا سماءٍ ولا أرض ولا شجرٍ ... للناس يهمي عليه واكف السحب
ولا جنان ولا نارٍ مؤججة ... جعلت أعداءهم فيها من الحطب
وقال للملأ الأعلى : ألا أحد ... ينبي بأسمائهم صدقاً بلا كذب
فلم يجيبوا فأنبا آدم بهمُ ... لها بعلمٍ من الجبار مكتسب
فقال للملأ الأعلى : اسجدوا كملاً ... لآدم واطيعوا واتقوا غضبي
وصيَّر الله ذاك النّـور ملتمعاً ... في الوجه منه بوعد منه مرتقب
وخاف نوح فناجى ربه فنجا ... بهم على دسر الألواح والخشب
وفي الجحيم دعا الله الخليل بهم ... فأخمدت بعد ذاك الحر واللهب
وقد دعا اللهموسىإذ هوىصعقاً ... بحقهم فنجا من شدة الكرب
فظل منتقلا والله حافظه ... على تنقّله من حادث النوب
حتى تقسم في عبد الإله معاً ... وفي أبي طالب عن عبد مطلب
فأودع الله ذاك القسم آمنةً ... يوماً إلى أجلٍ بالحمل مقترب
حتى اذا وضعته انهدّ من فزع ... ركن الضلال ونادى الشرك بالحرب
وانشق أيوان كسرى وانطفت حذراً ... نيرانهم وأقرّ الكفر بالغلب
تساقطت أنجم الأملاك مؤذنةً ... بالرجم فاحترق الأصنام باللهب
حتى اذا حاز سن الأربعين دعا ... ربي به في لسان الوحي بالكتب
فقال : لبيك من داعٍ وارسله ... الى البرية من عجم ومن عرب
فأظهر المعجزات الواضحات لهم ... بالبينات ولم يحذر ولم يهب
أراهم الآية الكبرى فوا عجباً ... ما بالهم خالفوا من أعجب العجب
رامت بنو عمّه تبييته سحراً ... فعاذ منهم رسول الله بالهرب
وبات يفديه خير الخلق حيدرة ... على الفراش وفي يمناه ذو شطب
فادبروا إذ رأوا غير الذي طلبوا ... وأوغلوا لرسول الله في الطلب

فرابهم عنكب في الغار إذ جعلت تسدي وتلحم في أبرادها القشب
حتى إذا ردهم عنه الإله مضى ذاك النجيب على المهرية النجب
فحلّ دار رجال بايعوه على اعدائه فدماء القوم في صبب
في كل يوم لمولى الخلق واقعة منه على عابدي الاوثان والصلب
يمشي الى حربهم والله ناصره مشي العفرناة في غاب القنا السلب
في فتيةٍ كالاسود المخدرات لها براثن من رماح الخطّ والقضب
عافوا المعاقل للبيض الحسان فما معاقل القوم غير البيض واليلب
فالحق في فرح والدين في مرحٍ والشرك في ترح والكفر في نصب
حتى استراح نبي الله قاضيةً بهم وراحتهم في ذلك التعب
يا من به انبياء الله قد ختموا فليس من بعده في العالمين نبي
إن كنت في درجات الوحي خاتمهم فأنت أولهم في أول الرتب
قد بشرت بك رسل الله في اممٍ خلت فما كنت فيما بينهم بغبي
شهدت انك أحسنت البلاغ فما تكون في باطل يوماً بمنجذب
حتى دعاك إلهي فاستجبت له حباً ومن يدعه المحبوب يستجب
وقد نصبت لهم في دينهم خلفاً وكان بعدك فيهم خير منتصب
لكنّهم خالفوه وابتغوا بدلاً تخيروه وليس النبع كالغرب

ويقول فيها :

يا راكب الهوجل المحبوك تحمله إلى زيارة خير العجم والعرب
إذا قضيت فروض الحج مكتملا ونلت إدراك ما في النفس من إرب
وزرت قبر رسول الله سيدنا وسيد الخلق من ناءٍ ومقترب
قف موقفي ثم سلم لي عليه معاً حتى كأني ذاك اليوم لم أغب

واثن السلام إلى أهل البقيع فلي بها أحبة صبٍّ دائم الوصبِ
وبثهم صبوتي طول الزمان لهم وقل بدمع على الخدين منسكب
يا قدوة الخلق في علم وفي عمل واطهر الخلق في أصل وفي نسب
وصلت حبل رجائي في حبائلكم كما تعلق في اسبابكم سببي
دنوت في الدين منكم والوداد فلو لا دان لم يدن من احسابكم حسبي
مديحكم مكسبي والدين مكتسبي ما عشت والظن في معروفكم نشبي
فإن عدتني الليالي عن زيارتكم فان قلبي عنكم غير منقلب
قد سيط لحمي وعظمي في محبتكم وحبكم قد جرى في المخ والعصب
هجري وبغضي لمن عاداكُم ولكم صدقي وحبي وفي مدحي لكم طربي
فتارة انظم الاشعار ممتدحاً وتارة أنثر الأقوال في الخطب
حتى جعلت مقال الصدّ من شبه
إذ صغت فيكم قريض القول من ذهب
أعملت في مدحكم فكري فعلمني نظم المديح وأوصاني بذاك أبي
فهل انال مفازاً في شفاعتكم مما احتقبت له في سائر الحقب

وللشيخ مغامس بن داغر .

أتطلب دنيا بعد شيب قذالِ وتذكر أياماً مضت وليالِ
أما كان في شيب القذال هداية فيهديك نور الشيب بعد ضلال
أتامل في دار الغرور إقامة لأنت حريص في طلاب محال
تمسكّت منها بالاماني كمثل من تمسك من نوم بطيف خيال
فياسؤتا ان حان حيني وهذه سبيلي ولم أحذر قبيح فعالي
وكان جديراً أن يموت صبابة فتى حاله في المذنبين كحالي

أتخدعني الدنيا وقد شاب مفرقي وأصبحت معقولاً لهـا بعقالي
ولي اسوة فيها بآل محمــــد بني خير مبعوث وأكرم آل
تقسمّهم ريب المنون فاصبحوا عباديد اشتاتا بكل مجـــال

وهي طويلة مشهورة ، يقول في ختامها .

بني المصطفى يا صفوة الله أن لي فؤداً من التبريح ليس بخالي
حنيني اليكم لا يقاس بمثـــله حنين حمام أو حنين فصال
وهل أملك السلوان في جنب سادة اليهم إذا حلّ الحساب مآلي
وان فاتني في عرصة الطف نصركم فاحرى به أن لا يفوت مقالي
ودونكم مـــني عروساً زففتها اليكم كما زفت عروس حجـال
وما كملت إلا لأن كلامها حوى من معانيكم صفات كمال

ولابن داغر من قصيدة في الرثاء .

قطع الزمان عرى هواي وكلما قطع الزمان فماله من واصل
لا غرو من جدّ الزمان وهزله عز النصير على الزمان الهازل
اين الالى كانوا ونحن بقربهم في طيـــبات مشارب ومآ كل
دارت رحاه عليهم فتمزقوا فالقوم تحت صفائح وجنادل
لا يخدعنك ما ترى من صفوه ان الخديعة مصرع للجاهل

ويقول في الرثاء منها :

هذي الرزية بالنبي وآله جلـّت فما رزء لها بمماثل

لم تفعل الامم الأوائل مثلها — هيهات ما أحد لذاك بفاعل
فاحبس دموعك عن تذكر دمنة — درست معالمها بشعبي (بابل)
واسمح بهـا في رزء آل محمد — فعساك تحظى بالنعيم الآجل

ويختمها بقوله :

يا آل بيت محمد يا سادة — سادوا الورى بفواضل وفضائل
انتم رعاة المسلمين فمن يزغ — عنكم فليس له الآله بقابل
واليكـُم مـــني قصيدة شاعر — لهج بمدحكم اليكم مائل
منظومة جاءت تزفّ اليكـُم — بكمالها من لجّ بحر الكامل
قول ابن داغر المحب مغامس — والقول برهان لعقل القائل
فتقبلوه وعجلوا بكرامتي — فالنفس مولعة بحب العاجل

محمد بن حماد الحلي

أواخر القرن التاسع

قال من قصيدة :

لغير مصاب السبط دمعك ضائعُ ولا أنت ذا سلو عن الحزن جازعُ
فكل مصاب دون رزء ابن فاطم حقير ورزء السبط والله فازع
فدعني عذولي والبكاء فانني أراك خلياً لم ترعك الفواجع
لأيّ مصاب أم لأيّ رزية تصان لها دون الحسين المدامع
لحى الله طرفاً لم تسح دموعه بقان فما دمع على السبط ضايع
فأين ادعاك الود والعهد والولا وقولك إني تابع ومتابع
يبيتُ حسين ساهر الطرف خائف وطرفك ريّان من النوم هاجع

محمد بن حماد

الشيخ الجليل الأديب ابو الحسن محمد المعروف بـ (ابن حماد) بالتشديد وزان شدّاد ، من أفاضل الفيحاء ومشاهير شعرائها وقد تقدّمت الاشارة لذكره في ترجمة معاصره الخلعي وقد ساجله ووازن كثيراً من قصائده في أهل البيت ولكنه انحط عنه ولم يبلغ شأوه ومداه وقصر عنه في مديحه ورثاه ، فكان الخلعي أطول منه نَفَساً وباعاً وأرقّ اسلوباً وإبداعاً ولو جمع شعره لكان لكثرته ديواناً مستقلاً . وتوفي في أواخر القرن التاسع وقد عمّر طويلاً ودفن قريباً من قبر الخلعي وقبره مشهور ذكره العلامة القزويني ايضاً في فلك النجاة انتهى ما ذكره الخطيب اليعقوبي في البابليات . وقال الاستاذ علي الخاقاني في شعراء الحلة ج ٤ ص ٣٨٦ : هو ابو الحسن محمد بن حماد الحلي المعروف بـ ابن حماد . شاعر أديب فاضل ذكره صاحب الحصون المنيعة ج ٩ ص ٢٣٦ فقال :

كان فاضلاً أديباً معاصراً للخليعي مطارحاً له ، مبارياً اياه ، ينحط عنه، ونظمه أغلبه في اهل البيت عليهم السلام ، وله ما يقارب من مائتي قصيدة في المديح والرثاء للحسين عليه السلام توفي في الحلة حدود ٩٠٠ هـ ودفن فيها وقبره يزار .

قال : وقد مرّ أن ذكرنا ان قبره الى جنب قبر الشاعر المعاصر له جمال الدين الخليعي .

اقول ان جماعة من الادباء والعلماء يعرف كلٌّ منهم بابن حماد .

١ - ابو الحسن علي بن حماد الشاعر البصري من أكابر علماء الشيعة ومحدثيهم ومن المعاصرين للصدوق ونظرائه وقد ترجمناه وذكرنا طائفة كبيرة

من شعره في الجزء الثاني من ادب الطف ص ١٦٧ وترجمه صاحب الحصون المنيعة ج ٢ ص ٥٦٠ وفي مناقب ابن شهر اشوب كثير من شعره .

٢ – الشيخ كمال الدين بن حماد الواسطي أحد مشاهير العلماء في اواخر القرن السابع الهجري .

٣ – علي بن حماد البصري الشاعر المشهور من المتأخرين ، قال الشيخ القمي في الكنى . وقد أورد القاضي نور الله قصيدتين : بائية وتائية لعلي بن حماد في مدح امير المؤمنين عليه السلام ولم يبيّن من أيهما كانتا فلنتبرّك بذكر بعض قصيدته التائية : وأولها : بقاع في البقيع مقدساتُ (١) .

---

(١) بقاعٌ في البقيع مقدساتُ   وأكنافٌ بطفٍّ طيبات
وفي كوفان آيات عظامٌ   تضمّنها العُرى المتوثّقات
وفي غربيّ بغداد وطوسٍ   وسامرا نجُومٌ زاهرات
مشاهد تشهد البركات فيها   وفيها الباقيات الصالحات
ظواهرها قبور دارسات   بواطنها بدورٌ لامعات
جبال العلم فيها راسياتٌ   بحار الجود فيها زاخرات
معارج تعرج الاملاك فيها   وهنَّ بكل أمر هابطات
أناس تقبل الحسنات منا   بحبّهمُ وتُمحى السيئات
ولا تتقبّل الصلوات إلا   بحبهمُ ولا تزكو الزكاة
فإن المرتضى الهادي علياً   ليقصر عن مناقبه الصفات
وزير محمد حياً وميتاً   شواهده بذلك واضحات
أخوه كاشف الكربات عنه   وقد همّت اليه الداهيات
ترى أسيافه يضحكن ضحكا   بها هام الفوارس باكيات
صوارمه يزوّجها نفوساً   وللأبدان هنَّ مطلقات
له كفان واحدة حياة   اذا جاءت وواحدة ممات

٤ – محمد بن حماد الحلي ، وفي الحلة بيت يعرف اهله بآل حماد يزعمون أنهم من سلالة المترجم وذريته .

وقال ابن حماد :

ويك يا عين سحّ دمعاً سكوبا ... ويك يا قلب كن حزيناً كئيبا
ساعداني سعدتما فعسى أشفـ ... ـي غليلي من لوعة وكروبا
إن يوم الطفوف لم يبق لي من ... لذّة العيش والرقاد نصيبا
يوم سارت إلى الحسين بنو حر ... ب بجيش فنازلوه الحروبا
وحموه من الفرات فما ذا ... ق سوى الموت دونه مشروبا
في رجال باعوا النفوس على الله ... فنالوا ببيعها المرغوبا
لست أنساه حين أيقن بالمو ... ت دعاهم فقام فيهم خطيبا
ثم قال ألحقوا بأهليكم إذ ... ليس غيري أنا لهم مطلوبا
شكر الله سعيكم إذ نصحتم ... ثم أحسنتمُ لي المصحوبا
فأجابوه ما وفيناك إن نحـ ... ـن تركناك بالطفوف غريبا
أي عذر لنا إذاً يوم نلقى الله ... والطهر جدّك المندوبا
حاش لله بل نواسيك أو يأ ... خذ كلٌّ من المنون نصيبا
فبكى ثم قال جُوزيتم الخيرَ ... فما كان سعيكم أن يخيبا
ثم قال اجمعوا الرحال وشبوا النـ ... ـار فيها حتى تصير لهيبا
وغدا للقتال في يوم عاشورا ... فأبدى طعناً وضرباً مصيبا
فكأني بصحبه حوله صر ... عى لدى كربلا شباباً وشيبا
فكأني أراه فرداً وحيداً ... ظامياً بينهم يلاقي الكروبا
وكأني أراه إذ خرّ مطعو ... ناً على حرّ وجهه مكبوبا

وكـــأني بمهره قاصد الفسـ طاط يُبـــدي تحمحما ونحيبا
وبرزن النساء حتى إذا أبـ ـصرن ظهر الجواد منـــه سليبا
صحن بالويـل والعويل ويندبـ ـن حيارى وقـد شققن الجيوبا
وسبلن الدموع لما تأملّن حسـ ـينـا من الثيـاب سليبـــا
فكأني بزينب إذ رأتـــه عاريـاً دامي الجبين تريبـــا
أقبلت نحو أختهـــا ثم قالت ودعّيه وداع مَن لا يؤوبـــا
أُخت يا أُخت كيف صبرك عنه وهو كان المؤمل المحبوبـــا
ثم خرّت عليه تلثم خدّيـــه وقد صار دمعهـــا مسكوبا
وتناديه يا أخي لو رأت عيـ ـناك حالي رأيت أمراً عجيبـــا
يا أخي لا حييت بعدك هيهات حياتي من بعدكم لن تطيبـــا
كنتَ حصني من الزمان اذا مـا خفتُ خطبا دفعتَ عني الخطوبا
ضاقت الأرض بي وكانت علينـا بـــك يا سيدي فناها رحيبا
(يا هلالا لمـــا استتم كمالا غاله خسفه فاهوى غروبـــا)
(مـــا توهمت يا شقيق فؤادي كان هذا مقدّراً مكتوبا)
عُد يتاماك إن أردت مغيبـــا يا أخي بالرجوع وعْداً قريبا
(يا أخي فاطم الصغيرة كلّمها فقد كاد قلبهـا أن يذوبا)
ما أذلّ اليتيم حين ينـــادي بأبيـــه ولا يراه مجيبـــا

وقال محمد بن حماد الحلي في أهل البيت في قصيدة مطلعها :

أهجرت يا ذات الجمـــال دلالا وجعلت جسمي بالصدود خيالا
وسقيتني كأس الفراق مريرة ومنعت عذب رضابك السلسالا

قال السيد الأمين تحت عنوان : ابن حماد .

يطلق على ابن حماد الشاعر ، واسمه علي بن حماد بن عبيد بن حماد البصري العبدي أو العدوي وربما يطلق على علي بن الحسين بن حماد الليثي الواسطي ، وعلى الحسين بن علي بن الحسين بن حماد الليثي الواسطي ، ويوجـــد في بعض القيود نسبة بعض الأشعار الى محمد بن حماد ولعــله ممن يطلق عليه ابن حماد ايضاً . انتهى عن الاعيان ج ٦ ص ٦٤ .

وقال في ج ٤١ ص ٢٢٥ أبو الحسن علي بن حماد بن عبيد أو ابن عبيدالله ابن حماد العدوي أو العبدي الاخباري البصري شاعر آل محمد عليهم السلام ، توفي حدود ٤٠٠ بالبصرة كما في الطليعة . وفي رجـــال أبي علي رأيت بخط بعض الأذكياء هكذا : علي بن حماد الشاعر المعروف : بابن حماد البصري كان من أكابر علماء الشيعة وشعرائهم ومن المعاصرين للصدوق ونظرائه وأشعاره في شأن أهل البيت وقصائده في مدائح الأئمة عليهم السلام ومراثيهم ولا سيما في مراثي الحسين عليه السلام مشهورة ، وفي كتب الأصحاب وخاصة في مناقب ابن شهراشوب ، وفي كتاب المنتخب في المراثي والخطب للشيخ فخر الدين الرماحي المعاصر مذكورة ، انتهى .

وفي رياض العلماء : الشيخ ابو الحسن علي بن حمـــاد بن عبيد الله العبدي (العدوي) الاخباري البصري الشاعر المعروف بابن حماد الشاعر كان من قدماء الشعراء والعلماء وهو مذكور في كتب الرجال ، انتهى .

وقال ايضاً : يظهر من كتاب المجدي في النسب للسيد أبي الحسن علي بن محمد الصوفي الفاضل المعاصر للسيد المرتضى انه يروى عن ابن حماد الشاعر هذا (يعني المترجم) بواسطة واحدة بعض أشعاره في الامامة ، فعـلى هذا فابن حماد هذا في درجة الصدوق ، انتهى .

اقول وذكر السيد أقوال العلماء فيه ومشائخه وتلاميذه وأشعاره ومنها القصيدتان الآتيتان :

ابو الحسن علي بن حماد بن عبيد أو ابن عبيدالله بن حماد العبدي البصري:

ما ضرّ عهد الصبا لو أنه عادا يوماً فزوّدني من طيبه زادا
سقيا ورَعيا لأيام لنا سلفت كأنما كنَّ اعراساً وأعيادا
ايام تنعم لي نعم وتجمل بي جمل وأسعد من سعداي اسعادا
ظباء انس لقيد الاسد هل نظرت عيناك ظبيا لصيد الاسد صيّادا
ان لم تكنّ ظباء في براقعها فقد حكتهن ألحاظاً وأجيادا
من كل سحّارة العينين لو لقيت سحراً لهاروت أو ما روت لانقادا
تميد بالارض عشقاً كلما خطرت تهتزّ غصناً من الريحان ميّادا
بانت بروحي غداة البين عن جسدي والبين يتلف أرواحاً وأجسادا
والدهر ليس بوف عهد صاحبه هيهات بل يجعل الميعاد ايعادا
أفنى القرون ويفنيهم معاً فاذا أباد كل الورى من بعدهم بادا
أفنى التبابع والاقيال من يمنٍ طراً واتبعهم عاداً وشدادا
وليس يبقى سوى الحي الذي جعل الموت الوحيّ لكل الخلق مرصادا
سبحانه واصطفى من خلقه حججاً مطهرين من الادناس أمجادا
مثل النجوم التي زان السماء بها كذاك ميزهم للارض أوتادا
أعطاهم الله ما لم يعطه أحداً فاصبحوا في ظِلال العزّ أو حادا
محمد وعليّ ، خير مبتعثٍ وخير هاد لمن قد رام ارشادا
والصادقون أُولو الامر الذين لهم حكم الخليقة اصدارا وايرادا
آل الرسول وأولاد البتول همُ خيرُ البرية آباء وأولادا

أعلى الخليقة همّاتٍ وأطهر أمّاتٍ ... واكرم آباءً وأجداداً
سرج الظلام اذا ما الليل جنهم ... قاموا قياما لوجه الله عبّادا
لما تعرضت الدنيا لهم أنفوا ... منها فالفتهمُ للعيش زهادا
جادوا وسادوا ففي الامثال ذكرهم ... اما يقال : اذا جاد امرء سادا
ان كفكفت بالندى يوماً اكفّهمُ ... فلا تبالى اكفّ الغيثُ أم جادا
ان كورموا فبحور الجود تحسبهم ... أو حوكموا خلتهم في الحكم أطوادا
كل الانام له نِدٌّ يُقاسُ به ... ولن ترى لهمُ في الناس أندادا
الله والى الذي والاهم فاذا ... عاداهم أحد فالله قد عادى
في السلم تحسبهم أقمار داجيةٍ ... حسنا ، وتحسبهم في الحرب آسادا
اما عليٌّ فنور الله جلّ فهل ... يسطيع خلق لنور الله اخمادا
وآخا النبي وواساه بمهجته ... وما ونى عنه اسعافا واسعادا
هو الجواد أبو الاجواد وابنهم ... وهكذا تلد الاجواد أجوادا
ما قال لاقط للعاني نداه ولا ... لكل من جاءه للعلم مرتادا
يجدي ويسدي ويغني كف سائله ... يداً فان عاد في استيجاده زادا
يعد ميعاده بخلا فلست ترى ... دون العطاء له بالجود ميعادا
يلتذّ بالجود حتى انّ سائله ... لو سامه نفسه جوداً بها جادا
مَن كان بادر في بدر سواه وما ... ان حاد في يوم احدٍ كالذي حادا
مَن قدّ عمرو بن ودّ في النزال ومَن ... اضحى لعمرو بن عبد القيل مقتادا
ان جرّد السيف في الهيجاء عوّضه ... من الغمود رؤوس الصيد اغمادا
سيف أقام عمود الدين قائمه ... ضربا وقوّم ما قد كان ميّادا
ترى المنايا له يوم الوغى خدماً ... بعون ربك والاملاك أجنادا
واليته مخلصاً لا أبتغي بدلا ... منه ولست ابالي كيد مَن كادا
يا سيدي يا امير المؤمنين ومَن ... بحبه طبت اعراقا وميلادا

يا خير مَن قام يوما فوق منبره ... وخير مَن مسكت كفّاه أعوادا
مَن كان اكثر اهل الارض منقبة ... يكون اكثر اهل الارض حسّادا
كسرت أصنامهم بالأمس فاعتقدت ... منها لك الدهر اضغاناً واحقادا
فصار حبّك ايماناً وتبصرة ... وصار بغضك كفرانا والحادا
وطاف لي بفناء الطف طيف اسى ... خلّى فؤادي لطول الحزن معتادا
ذكرت فيه الحسين السبط حين ثوى ... فرداً وحيداً حوى للنوح افرادا
في عصبة بذلت لله أنفسها ... فاحمدت بذلها لله احمادا
يذاد عن ريّه حتى قضى عطشا ... فلا سقى الله رياً مَن له ذادا
لهفي على غرباء بالطفوف ثووا ... لا يعرفون سوى العقبان ورّادا
كأنني ببنات المصطفى ذللا ... في السبي يندبنه نوحا وتعدادا
انا ابن حمّادٍ العبدي أحسن لي ... ربي فلا زلت للاحسان حمّادا
أمدّني منه بالنعمى فاشكره ... شكراً لنعمائه عندي وامدادا
وتلك عادتُه عندي مجددة ... وكان سبحانه بالفضل عوادا
فهاكها كعقود الدر قد قرنت ... الى يواقيتها توماً وافرادا
لو جسّم الشعر جسماً كان يعبدها ... حتى يراه لها الراؤون سجادا
وازنت ما قال اسمعيل مبتدئاً ... (طاف الخيال علينا منك عبادا)
والشعر كالفلس والدينار تصرفه ... حتى يميزه مَن كان نقادا

وقال ايضاً :

النوم بعدكمُ عليّ حرامُ ... مَن فارق الأحباب كيف ينامُ
والله ما اخترت الفراق وانما ... حكمت عليّ بذلك الأيام
لو أنها استامت عليّ بقربكم ... اعطيتها فوق الذي تستام
وحياتكم قسماً أبر بحلفة ... ولربما تتأثّم الأقسام

اشتاقكم حتى اذا نهض الهوى ... بي نحوكم قعدت بيَ الآلام
لم أنسكم فاقول اني ذاكر ... نسيان ذكركم عليّ حرام
والله لو اني شرحت ودادكم ... فنيَ المداد وكلّت الاقلام
اني اميل لوصلكم وحديثكم ... ويزيدني في الذكر منه هيام
واذا بدا إلفان ألفتني بكم ... حسر كما يتحسّر الايتام
وتألف الأرواح حظ لم يكن ... ليتمّ أو تتآلف الأجسام
لله ايام اذا مثلّتها ... فكأنها من طيبها احلام
والدهر ليس بسالم من ريبه ... أحدٌ وليس لنفسه استسلام
أخنى على آل النبي بصرفه ... فتحكّمت فيهم له أحكام
فعراصهم بعد الدراسة والهدى ... دُرُسٌ تجاوب في ثراها الهام
وهمُ عماد الدين والدنيا وهم ... للحق ركن ثابت وقوام
منهم أمير النحل والمولى الذي ... هو للشريعة معقل ونظام
وهو الامام لكل من وطأ الحصا ... بعد النبي وما عليه امام
يغني العفاة عن السؤال تكرّما ... فينيلهم أضعاف ما قد راموا
أمواله للسائلين غنيمة ... وله بأخذهم لها استغنام
واذا تحزّم للبراز تقطعت ... ايدي الحروب فما يشدّ حزام
واذا انتضى اسيافه في مأزق ... فغمودهن من الكماة الهام
واذا رنا نحو الشجاع بطرفه ... فلحاظه في لبّتيهِ سهام
واذا الحروب توقّدت نيرانها ... ولها بآفاق السماء ظلام
فالبيض شمس والأسنة أنجم ... والنقع ليل فوقهن ركام
حتى اذا ما قيل حيدرة أتى ... خفتوا فلم يسمع هناك كلام
لا يملكون تزّيلا عنه كأن القوم ... لم تخلق لها اقدام
وكأن هيبته قيود عداته ... لا خلف ينجيهم ولا قدّام

رجل يحبّ الله وهو يحبه — فعليه منه تحية وسلام
كانت هدايا الله تأتيه بها — منه ملائكة عليه كرام
تفنى الصفات وليس يدرك فضله — وتضلّ دون بلوغه الأوهام
واليته وبرئت من أعدائه — أفهل عليَّ بما فعلت ملام
واليكها تجلى القلوب بحسنها — وتبلّج الأذهان والافهام
فيها ابن حماد يعارض اختها — (كم قد طوتك الكوم والاكام)

وفي يتيمة الدهر روى الابيات التالية وانها لابن حماد البصري .

ان كان لا بد من أهل ومن وطن — فحيث آمنُ من ألقى ويأمنني
يا ليتني منكر مَن كنت اعرفه — فلست اخشى إذاً من ليس يعرفني
لا اشتكي زمني هذا فاظلمه — وانما اشتكي من اهل ذا الزمن
قد كان لي كنز صبر فافتقرت الى — إنفاقه في مزاراتي لهم وفَنيَ
وقد سمعت أفانين الحديث فهل — سمعت قط بحرٍّ غير ممتحن

عبدالله بن داود الدرمكي

حدود ٩٠٠

اسهر طرفي وأنحل البدنا | واجتاح صبري وزادني حزنا
ذكرى غريب الطفوف يوم سرى | بالأهل والمال يعنف البدنا

ويقول فيها :

يا آل طه وهل اتى وسبا | ومَن الى قصدهم توجهنا
عبدكم الدرمكيُّ باعكم | مهجته إذ نقدتم الثمنا
في قولكم لا يخاف من مسكت | كفاه في حشره ولايتنا

وقال ايضاً :

قلب المتيم بالاحزان موغور | وطرفه عن لذيذ النوم محجور
ودمعه فوق صحن الخد منحدرٌ | وجسمه بقيود السقم مقهور
ومنزل الصبر فيه مقفر خرب | وعمره بالبكاء والنوح معمور
قد عاهد الله ايمانا مغلظة | لا يترك الحزن حتى ينفخ الصور

* * *

ويقول فيها :

لله درهم ما كان اصبرهم كأنهم في الوغى اسد مغاوير
من كل محترم بالصبر مدرع بالفضل متشح بالخير مذكور
كانوا كاصحاب بدر في الوغى لهمُ شأن ومجد وتعظيم وتوقير

عبدالله بن داود الدرمكي

توفي في حدود سنة ٩٠٠ في عمان ودرمك قرية منها .

كان فاضلاً اديباً شاعراً فمن شعره في رثاء الحسين (ع) قوله :

أسهر طرفي وأنحل البدنــا   واجتاح صبري وزادني حزنا
ذكرى غريب الطفوف يوم سرى   بالاهل والمال يعنف البدنـــا

الشيخ ابراهيم الكفعمي

حدود ٩٠٠

سألتكم بالله هل تدفنوني ... اذا مت في قبر بأرض عقير[1]
فاني به جار الشهيد بكربلا ... سليل رسول الله خير مجير
فاني بـه في حفرتي غير خائف ... بلا مرية ، من منكر ونكير
أمنت به في موقفي وقيامتي ... اذا الناس خافوا من لظى وسعير
فإني رأيت العرب تحمي نزيلها ... وتمنعـه من أن يصاب بضير
فكيف بسبط المصطفى أن يرد من ... بحائره ثاو بغـير نصير
وعار على حامي الحمى وفي الحمى ... اذا ضل في البيدا عقـال بعير

وللشيخ ابراهيم الكفعمي ،

لماقدم الى كربلاء ووقف أمام الحائر الحسيني وهزه الشوق ارتجل قصيدة

(١) ذكر المترجم له في بعض حواشيه على المصباح انـه حفر له أزج في كربلاء لدفنه فيه بأرض تسمى (عقيراً) فقال في ذلك وهو وصية منه الى أهله واخوانه بدفته فيـه ، انتهى عن أعيان الشيعة ج ٥ ص ٣٥٠ .

تربو على مائة وثلاثين بيتاً منها :

أتيتُ الامام الحسين الشهيد   بقلب حزين ودمع غزير
أتيت ضريحاً شريفاً بــه   يعود الضرير كمثل البصير
أتيتُ إمام الهدى سيدي   بشوق هو الكهف للمستجير

تقي الدين الكفعمي المتوفى سنة ٩٠٠ قال صاحب كتات (أعلام العرب)

تقي الدين ابراهيم بن زين الدين علي بن بدر الدين حسن بن محمد بن صالح ابن اسماعيل .. الحارثي الهمداني [١] ، الكفعمي اللويزي الجبعي [٢] ، العلامة الفقيه الحافظ الزاهد الأديب .

ولد بقرية كفرعيما أوائل القرن التاسع ونشأ فيها ، وروى العلم اجازة عن جماعة منهم والده زين الدين علي والسيد الحسين بن مساعد الحسيني الحائري والسيد علي بن عبد الحسين بن سلطان الموسوي والشيخ زين الدين النباطي العاملي ، وكان تقي الدين محدثاً ثقة عالماً فقيهاً زاهداً مشهوراً بالاصلاح واسع الاطلاع متضلعاً في اللغة والأدب ، شاعراً بارعاً ، قال المقري: « ما رأيت مثله في سعة الحفظ والجمع » ، ووجد بخط المجلسي انه من مشاهير الفضلاء والمحدثين والصلحاء المتورعين . وكانت له مكتبة كبيرة ضمت كثيراً من الكتب الغريبة المعتبرة . ويقال انه قدم النجف وطالع في كتب الخزانة الغروية ، ومن تلك الكتب ألف تصانيفه الكثيرة في أنواع العلوم وغرائب الأخبار ، وكان حسن الخط وقد وجد بخطه كتاب (الدروس) للشهيد فرغ منه سنة ٨٥٠ ﻫ .

سكن تقي الدين كربلاء مدة من الزمن وأوصى أن يدفن فيها في مكان أعده

---

(١) نسبة الى الحارث الهمداني صاحب امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام .
(٢) لويزه وجبع من قرى لبنان كذلك كفعم .

لنفسه اسمه (عقير) ويظهر ان السيد الأمين يرى انه دفن في جبل عامل وذكر انه سكن كربلاء مدة وعمل لنفسه أزجاً بهـــا بأرض تسمى عقيراً وأوصى أن يدفن فيه ثم عاد الى جبل عامل وتوفي فيها في قريته وانه عثر على قبره بعد زمن بعيد بمـا كتب على صخرة فوق قبره فعمر وصار مزورا يتبرك به .

ومما يؤسف له ان تقي الدين وهو من الاعــلام المشاهير لم يضبط تاريخ ولادته ولا تاريخ وفاته، والمظنون انه توفي سنة ٩٠٠ هـ أو حوالي هذا التأريخ.

وله تصانيف كثيرة ومهمة ، عني بها الناس كثيراً ، منهـــا : الفوائد الشريفة في شرح الصحيفة – صحيفة الامام السجاد . القصد الأسنى في شرح الأسماء الحسنى ، نهاية الأرب في أمثال العرب ، قراضة النضير في التفسير فروق اللغة ، المنتقى في العوذ والرقى ، الحديقة الناضرة ، نور حدقة البديـع ونور حديقـة الربيـع في شرح بعض قصائد العرب . النحلة ، فرج الكرب وفرح القلب ، الرسالة الواضحة في شرح سورة الفاتحة ، الكواكب الدرية ، زهر الربيـع في شواهد البديـع ، حياة الأرواح في اللطائف والأخبار والآثار فرغ منه سنة ٨٤٣ ، أرجوزة في مقتل الحسين وأصحابه ، مقاليد الكنوز في اقفال اللغوز ، رسالة في وفيات العلماء ، ملحقات الدروع الواقيـة ، اللفظ الوجيز في قراءة الكتاب العزيز ، حديقة أنوار الجنان الفاخرة وحدقة أنوار الجنان الناضرة ، مشكاة الانوار ، التلخيص في مسائل العويص . وغيرها .. وله فصول كثيرة مسجعة ذكر بعضهـــا المقري في نفح الطيب ، والأمين في الأعيان . وله شعر كثير جداً .

ومن مؤلفاته عدا ما ذكرناه :

١ – البلد الامين والدرع الحصين ، وهو في السنن والآداب والادعيـــة

المأثورة وغيرها ، عنيت بنشره مكتبة الصدوق في طهران للمرة الثانية بالاوفست سنة ١٣٨٢ هـ ص ٦١٣ حجر ، بالقطع الكبير ، وفي صدره مقدمة قيمة مع شجرة نسب الكفعمي .

٢ – جنة الامان الواقية وجنة الايمان الباقية ، المعروف بـ « مصباح الكفعمي » وهو كتاب ضخم كبير طبع مرتين في بمبىء ، وطبع في طهران بالمط الفخرية سنة ١٣٢٠ على الحجر بقطع كبير ص ٧٧٤ وهو يضم طوائف من المعارف ، والاخبار وما يؤثر من الاعمال ، وفي ص ٤٦٦ – ٤٧٢ أرجوزة في مستحبات الصوم ، وفي ص ٧٠١–٧١١ قصيدةرائية رائعة للمؤلف في مدح الامام علي عليه السلام يذكر فيها مواقفه ومناقبه ومبايعته يوم غدير خم ، وفي الكتاب أنواع اخرى من شعره ، ونماذج من بيانه وأساليبه في البديع ، ومن هذا الكتاب نسخ مخطوطة بخطوط رائعة تدل على العناية به ومنها نسخة كتبت سنة ١٠٥٧ بخط الحاج مؤمن بن محمد المشهدي مجدولة بخطين : ذهبي عريض وآخر أزرق ، والصفحة الاولى والثانية في منتهى الروعة والجمال مزخرفة بالذهب واللون الازرق ، وهي في (مكتبة آية الله الحكيم) في النجف .

٣ – محاسبة النفس اللوامة وتنبيه الروح النوامة ، رسالة طبعت في العجم وترجمت إلى الفارسية ، ونشرت ضمن كتابه (البلد الامين) .

٤ – مجموع الغرائب وموضوع الرغائب ، بمنزلة الكشكول منه نسخة مخطوطة في المكتبة الرضوية وهي من وقف ابن خاتون العاملي وقفها سنة ١٠٦٧ (الاعيان ٥ / ٣٤٣) .

٥ – صفط الصفات في شرح دعاء السمات ، ذكر في حواشي المصباح فرغ

منه في شعبان ٨٧٥ هـ ومنه نسخة في طهران في مكتبة الشيـخ ضياء الدين النوري ، ونسخة في مكتبة (آية الله الحكيم) بخط السماوي سنة ١٣٥٥ .

٦ – مجموعة كبيرة كثيرة الفوائد ، ضمت مؤلفات عديدة ، قال صاحب الرياض : رأيتها بخطه في بلدة ايروان من بلاد آذربيـجان وكان الفراغ من كتابة بعضها سنة ٨٤٨ وبعضها ٨٤٩ وبعضها سنة ٨٥٢ فيها : كتاب الغريبين للهروي . ومغرب اللغة للمطرزي ، وغريب القرآن لمحمد بن عزيز السجستاني وجوامع الجامع للطبرسي ، وتفسير علي بن ابراهيم وعلل الشرائع للصدوق ، وقواعد الشهيد ، والمجازات النبوية للرضي ، والحدود والحقائـق في تفسير الالفاظ المتداولة في الشرع وتعريفها، ونزهة الالباء في طبقات الادباء للانباري، ولسان الحاضر والنديم .. وكل هذه قد اختصرها ووجدت له !

قال : وقد عرف تقي الدين بنفسه في آخر (المصباح) بقوله : الكفعمي مولداً اللويزي محتداً ، الجبعي ابا الحارثي نسباً ، التقي لقبا ، الامامي مذهبا

وقال الشيخ الاميني:

الشيخ تقي الدين ابراهيم ابن الشيخ زين الدين علي ابن الشيخ بدر الدين حسن ابن الشيخ محمد ابن الشيخ صالح ابن الشيخ اسماعيل الحارثي الهمداني العاملي الكفعمي اللويزي الجبعي .

أحد أعيان القرن التاسع الجامعين بين العلم والادب تشهد له تآليفه القيمة منها : المصباح الفته سنة ٨٩٥ – ثم البلد الامـين وشرح الصحيفة إلى ٤٩ مؤلفاً . توفي بكربلاء المقدسة وكان يوصي أهله بدفنه في الحائر الحسيني .

قال السيد الامين في الاعيان ج ٥ ص ٣٥١ : وله قصيدة في مدح أمير المؤمنين عليه السلام ووصف يوم الغدير تبلغ مائة وتسعين بيتاً ويظهر من آخرها انه عملها في الحائر الحسيني على مشرفه السلام وأوردها في المصباح أيضاً ، أولها .

هنيئاً هنيئاً ليوم الغدير ... ويوم الحبور ويوم السرور
ويوم الكمال لدين الآله ... وإتمام نعمة رب غفور
ويوم العقود ويوم الشهود ... ويوم المدود لصنو البشير
ويوم الفلاح ويوم النجاح ... ويوم الصلاح لكل الأمور
ويوم الامارة للمرتضى ... ابي الحسنين الامام الامير
وابن الضباب وابن السحاب ... وليس الكواكب مثل البدور
علي الوصي وصي النبي ... وغوث الولي وحتف الكفور
وغيث المحول وزوج البتول ... وصنو الرسول السراج المنير
أمان البلاد وساقي العباد ... بيوم المعاد بعذب نمير
همام الصفوف ومقرى الضيوف ... وعند الزحوف كليث هصور
ومن قد هوى النجم في داره ... ومَن قاتل الجن في قعر بير
وسل عنه بدراً واحداً ترى ... له سطوات شجاع جسور
وسل عنه عمراً وسل مرحباً ... وفي يوم صفين ليل الهرير
وكم نصر الدين في معرك ... بسيف صقيل وعزم مرير
وستاً وعشرين حرباً رأى ... مع الهاشمي البشير النذير
أمير السرايا بأمر النبي ... وليس عليه بها من أمير
وردّت له الشمس في بابل ... واثر بالقرص قبل الفطور
ترى ألف عبد له معتقاً ... ويختار في القوت قرص الشعير

وفي مدحه نزلت هـل أتى ... وفي ابنيه والام ذات الطهور
جزاهم بما صبروا جنة ... وملكاً كبيراً ولبس الحرير
وحلّوا أساور من فضة ... ويسقيهم من شراب طهور
واي التباهل دلّت على ... مقام عظيم ومجد كبير
وأولاده الغرّ سفن النجاة ... هداة الانام إلى كل نور
ومَن كتب الله أسماءهم ... على عرشه قبل خلق الدهور
هم الطيبون هم الطاهرون ... هم الاكرمون ورفد الفقير
هم العالمون هم العاملون ... هم الصائمون نهار الهجير
هم الحافظون حدود الاله ... وكهف الارامل والمستجير
لهم رتب علت النيرين ... وفضلهُم كسحاب مطير
مناقبهم كنجوم السماء ... فكيف يترجم عنها ظهير
ترى البحر يقصر عن جودهم ... وليس لهم في الورى من نظير
فدونكها يا إمام الورى ... من الكفعمي العبيد الفقير

ومنها :

وشيخ كبير له لمة ... كساها التعمُّر ثوب القتير[1]
أتاه النذير فأضحى يقول ... اعيذ نذيري بسبط النذير
أتيت الامام الحسين الشهيد ... بقلب حزين ودمع غزير
أتيت ضريحاً شريفاً به ... يعود الضرير كمثل البصير
أتيت امام الهدى سيدي ... الى الحاير الجار للمستجير

(١) القتير : الشيب .

أرجّي المات ودفن العظام بأرض الطفوف بتلك القبور
لعلي أفوز بسكنى الجنان وحور محجّلةٍ في القصور
أتيت الى صاحب المعجزات قتيل الطغاة ودامي النحور

ويروي الصديق الأديب المعاصر سلمان هادي الطعمة في كتابه (شعراء من كربلاء) عن مجموعة خطية للعلامة السيد عبد الحسين آل طعمة بيتين للكفعمي ان قرءآ طرداً كانا مدحا ، وان قرءا عكسا كانا ذماً ، وهما :

شكروا وما نكثت لهم ذمم سروا وما هتكت لهم حرم
صبروا ومـــا كملت لهم قمم نصروا وما وهنت لهم همم

محمد بن عمر النصيبي الشافعي

قال محمد بن عمر النصيبي الشافعي ،

حسين ان هجرت فلست أقوى   على الهجران من فرح الحسود
ودمعي قد جرى نهراً ولكن   عذولي في محبته يزيد[1]

(١) عن الضوء اللامع في شعراء القرن التاسع للسخاوي ج٨ ص٢٦٠

جاء في (الضوء اللامع لأهل القرن التاسع) للسخاوي جزء ٨ ص٢٥٩.

محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن أبي بكر بن محمد بن احمد بن عبد القاهر بن هبة الله الجلال ابو بكر بن الزين ابي حفص بن الضياء بن النصيبي الشافعي سبط المحب بن الشحنة الحنفي ، ولد في ربيع الأول سنة احدى وخمسين وثمانمائة بحلب وقدم القاهرة وهو صغير مع أبيه .

استدراكات

القاضي محمد بن عبد الجبار السمعاني

قال فخر القضاة ، وأنشدني القاضي الامام محمد بن عبد الجبار السمعاني من قبله .

سلّوا سيوف محمد لمحمد ففروا بها هامات آل محمد
فكأن عترة أحمد أعداؤه وكأنما الاعداء عترة احمد (١)

(١) عن بحار الانوار للشيخ المجلسي ج ٤٥ ص ٢٩١ الطبعة الجديدة والمنتخب للطريحي.

قال صلاح الدين الصفدي في الوافي بالوفيات ج ٣ ص ٢١٤ السمعـــاني المروزي الفقيه ، محمد بن عبد الجبار بن احمد القاضي ابو منصور السمعاني المروزي الفقيه الحنفي وسمعان بطن من تميم ، كان إماماً ورعاً نحوياً لغوياً له مصنفات وهو والد العلامـــة أبي المظفر منصور السمعاني مصنف الاصطلام ومصنّف الخلاف الذي انتقل من مذهب أبيه الى مذهب الشافعي ، توفي سنة خمسين واربعماية أو فيما دونها ، وقد ذكره الباخرزي في (الدميـــة) وقال : أنشدتُ بحضرته قصيدة في مدح السيد ذي المجدين أبي القاسم على ابن موسى الموسوي ، وذكر الباخرزي جانباً جيداً من القصيـــدة وقال : فقال ابو منصور السمعاني فيّ بديهة .

حسنُ شعر وعُلاً قد جُمعا ... لك جمعـــاً يا علي بن الحسن
أنت في عين العُلى كحلٌ ومَن ... ردّ قولي فهو في عين الوسن

قال وأنشدني له :

الحمد لله على أنـــه ... لم يَبلني بالماء والضيعة
فالماء يُفني ماء وجه الفتى ... وصاحب الضيعة في ضيعه

وذكره الزركلي في (الاعلام) ج ٧

محمد بن عبد الجبار بن احمد السمعاني التميمي المروزي : عالم بالعربية . وهو والد جد عبد الكريم السمعاني صاحب الانساب . له تصانيف في اللغة والنحو . وفاته سنة ٤٥٠ هـ ١٠٥٨ م

وترجم له الشيخ عباس القمي في الكنى والالقاب وذكر له من المؤلفات أيضاً كتاب فضائل الصحابة وتذييل تاريخ بغداد وغير ذلك ، قيل أنه سافر في طلب العلم والحديث الى شرق البلاد وغربها وشمالها وجنوبها وسافر الى ما وراء النهر وسائر بلاد خراسان والى قومس والري واصبهان وهمذان وبلاد الجبال والعراق والحجاز والموصل والجزيرة والشام وغيرها من البلاد ولقي العلماء وأخذ منهم وجالسهم وروى عنهم وكان عدد شيوخه يزيد على الاربعة آلاف شيخ وكان ابوه وجده من العلماء والمحدثين .

والسمعاني بفتح السين وقد يكسر نسبة الى سمعان : بطنٌ من تميم .

الشيخ محمد بن الحسين الطوسي

قال صاحب نسمة السحر، ومن شعره الذي تكتبه الشيعة على فصّ أسود:

أنا غرويٌّ شديد السواد وقد كنتُ أبيض مثل اللجين
وما كنت أسود لكنني صبغتُ سواداً لقتل الحسين

قال: وله مما تكتبه الشيعة على فصّ أحمر:

حمرتي من دم قلبي أين مَن يندب أينا
أنا من أحجار أرض قتلوا فيها (حسينا)

الشيخ محمد بن الحسين الطوسي .

قال اليماني في نسمة السحر

هو أحد شعراء الخريدة ، نفث روح القدس في روعه بكلمات حلت ذوقاً ، فجاء بما أفحم ساجعات البان وما ترك لها طوقاً ، من كلمات رشيقة هي عيون سالت بالانسجام في حديقة ، وعـــادة العماد الكاتب أن لا يبالي بنسب من يذكره بالمناقب، بل ذكر هذا الشاعر في بطن تلك الخريدة وأورد له مقطعات هي بنجابته شهيدة [1].

أقول ، كانت وفـــاة عماد الدين محمد القرشي الأصبهاني الكاتب صاحب الخريدة بدمشق يوم الاثنين مستهل شهر رمضان سنة ٥٩٧ هـ فكان من حق الشاعر المتقدم أن يذكر في الأجزاء المتقدمة .

(١) عن الجزء الثـــاني ص ٣٧١ من نسمة السحر في ذكر من تشيع وشعر ، تأليف ضياء الدين يوسف بن يحيى ، مخطوط مكتبة كاشف الغطاء العامة رقم ٧٤٨ .

الفهرس

صفحة	
٥	المقدمة وفيها أسماء جماعة من شعراء أهل البيت الذين نظموا في الحسين خاصة وأهل البيت عامة ولكن لم نعثر على شعرهم
٩	استدراكات على الاجزاء المتقدمة من الكتاب ،
١١	لمحة عن رواسب التشيع في المغرب كما جاء في محاضرة الدكتور عبد اللطيف السعداني عن حركات التشيع في المغرب ومظاهره، مقتطفات من المحاضرة والعثور على كتب مخطوطة في مكتبات المغرب ومنها خزانة جامعة القرويين .

شعراء القرن السابع

الصفحة	سنة الوفاة	
١٧	٦٠٨	ابن سناء الملك ، شعره وأدبه ، رثاؤه لأبيه وأمه ، فخره العالي في رثاء محبوبته

الصفحة	سنة الوفاة	
٢٣	٦١٠	ابراهيم بن نصر قاضي السلامية ، ترجمته ، ألوان من شعره
٢٦	٦١٤	ابو الحسن المنصور بالله أحد أئمة الزيدية باليمن ، علمه وادبه مؤلفاته
٣١	٦٢٩	علي بن المقرب الاحسائي ، أدوار حياته ، قصائده في الفخر
٤٤	٦٣٥	عبد الرحمن الكناني العسقلاني ، ترجمته وأدبه ، تعليق على شعره بكاء السماء ونوح الجن على الحسين عليه السلام
٥٠	٦٥٢	كمال الدين الشافعي محمد بن طلحة ، مكانته العلمية ومؤلفاته ، شعره في أهل البيت
٥٥	٦٥٥	عبد الحميد بن ابي الحديد المعتزلي صاحب شرح نهج البلاغة مكانة هذا الشرح بين الشروح ، شعره في التصوف والفلسفة والعرفانيات ، أقوال العلماء فيه ، مؤلفاته علوياته السبع
٦٩	٦٥٨	محمد بن عبدالله القضاعي البلنسي الشهير بابن الابار ، محاضرة الدكتور عبد اللطيف السعداني عن حركات التشيع في المغرب ، ترجمة ابن الابار وألوان من شعره
٧٥	٦٦٤	احمد بن صالح السنبلي ، غزله وظرفه
٧٧	٦٧٢	ابو الحسين الجزار المصري ، شعره في صناعته وحسن السبك ، مختلف اشعاره وأغراضه ، أخباره مع السراج الوراق

الصفحة	سنة الوفاة	
٨٨	٦٧٥	شمس الدين محمد بن عبيدالله الكوفي الواعظ ، ترجمته وألوان من شعره ، وذكر حفيده
٩٢	٦٧٧	عبدالله بن عمر بن نصر الوزان ، ترجمته وشعره
٩٨	٦٨٠	نجم الدين بن نما الربعي ، اسرة آل نمـــا . شعر المترجم له في أهـــل البيت عليهم السلام ، أحواله وشيء من ترجمة ابيه
١٠٢	٦٩٣	علي بن عيسى الاربلي ، روائع من شعره وغزله ، قصائده في الحسين
١٢٢	٦٩٤	البوصيري ابو عبدالله محمد بن سعيدالصنهاجي صاحب البردة ، أدبه وظرفه ، رقة شعره ، شفاؤه من مرضه ببركة البردة
١٢٩	٦٩٥	سراج الدين الوراق ، شاعريته وأدبه ، حياتـــه وسيرته ، دواوينه ومناحي شعره

شعراء القرن الثامن

الصفحة	سنة الوفاة	
١٣٩	٧١٦	علاء الدين علي بن المظفر الكندي الاسكندراني المعروف بالوداعي ، حياته ومؤلفاته ، روائع من شعره ونتف من أدبه
١٤٥	٧٢٥ تقريباً .	علاء الدين الشفهيني ، قصائده السبع الطوال عالم كبير وأديب بارع ، تحقيق حول كلمة (شفهيني) أقوال العلماء فيه ، حنينه الى وطنه
١٩٧	٧٤٩	ابن الوردي عمر بن مظفر البكري الحلبي الشافعي ،

الصفحة	سنة الوفاة	
		نبوغه في الادب ، سرعة البديهة في النظم ، لاميته المشهورة في الحكم والنصائح ، وهو صاحب التاريخ المشهور
٢٠٩	٧٥٠ تقريباً	. ابو الحسن علي بن عبد العزيز الخليعي الموصلي الحلي، قصة توليه لأهل البيت ، ديوانه المخطوط في أهل البيت جملة من قصائده في الحسين عليه السلام
٢٢٢	٧٦٠	علي بن عبدالحميد بن فخار
٢٢٤	٧٧٢ تقريباً	. حسن بن عبد الكريم المخزومي ، تحقيق في قصيدته اللامية المنسوبة للحسن بن راشد الحلي

شعراء القرن التاسع

الصفحة	سنة الوفاة	
٢٣١	٨١٣ كان حياً	الشيخ رضى الدين رجب بن محمد البرسي ، تحقيق حول هذه النسبة ، اطلاعه وسعة معارفه ، كلام حول كتابه (مشارق انوار اليقين في حقائق أسرار امير المؤمنين) شعره في النبي وفي علي واتهامه بالغلو ، تعداد جملة من قصائده
٢٥٩	٨١٥	محمد بن الحسن العليف ، قصيدته في الحسين ، حياته وشعره ، وترجمة ولده
٢٦٥	٨٢٠	ابن المتوج البحراني جمال الدين احمد بن عبدالله ، قصيدته في الحسين ، ذكر من عرف بهذه الكنية والاشارة لترجمته
٢٦٩	٨٣٠ كان حياً	تاج الدين الحسن بن راشد الحلي عالم ضليع

الصفحة	سنة الوفاة	
		وفاضل فقيه وشاعر اديب ، أقوال العلماء فيه ، شعره في الحسين
٢٨٤	٩٠٠ تقريباً .	ابن العرندس الشيخ صالح ، حياته ، قصائده في الحسين
٢٩٤	٨٥٠ تقريباً .	الشيخ مغامس بن داغر ، حياته ، قصائده في الحسين
٣٠٦	اواخر القرن التاسع	محمد بن حماد الحلي ، شعره ، تحقيق حول جملة من الشعراء يعرف كلٌ منهم بـ (ابن حماد) وذكر جملة من أشعارهم في الامام ابي عبدالله الحسين عليه السلام
٣١٧	٩٠٠ تقريباً .	عبدالله بن داود الدرمكي . نبذة عن حياته
٣٢٠	٩٠٠ تقريباً .	الشيخ ابراهيم الكفعمي العاملي الهمداني ، مشايخه وأساتذته مكانته العلمية ، تعداد مصنفاته ، آثاره العلمية والادبية شعره المرتجل في حرم الحسين عليه السلام بكربلاء
٣٢٩	القرن التاسع	محمد بن عمر النصيبي الشافعي ، لمحة عن حياته

استدراك

٣٣٦	٤٥٠	القاضي محمد بن عبد الجبار السمعاني ، حياته ، شعره
٣٣٩	القرن السادس	الشيخ محمد بن الحسين الطوسي ، نبذة عن حياته

مصادر الكتاب

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة — لابن تغري
الدور الكامنة في أعيان المائة الثامنة — لابن حجر العسقلاني
ذيل تاريخ ابن خلكان للصفدي
روضات الجنات للخوانساري
تذكرة الحفاظ للذهبي
نسمة السحر فيمن تشيع وشعر لليماني — مخطوط
تاريخ ابن الوردي
ديوان ابن الوردي
نفحة اليمن للشيرواني
البابليات للشيخ محمد علي اليعقوبي
الكشكول للشيخ يوسف البحراني
أمل الآمل للحر العاملي
ديوان ابن سناء الملك
ديوان علي بن المقرّب
العلويات السبع
نفح الطيب للتلمساني

جواهر الأدب – سليم صادر
مجلة البلاغ الكاظمية
وفيات الاعيان لابن خلكان
الحدائق الوردية للامام حميد الشهيد مخطوط
الغدير للشيخ الاميني
فوات الوفيات لابن شاكر
دائرة معارف القرن العشرين فريد وجدي
الصواعق المحرقة لابن حجر
اعلام العرب عبد الصاحب الدجيلي
مطالب السؤل كمال الدين الشافعي
الذريعة الى تصانيف الشيعة آغا بزرك الطهراني
الكنى والالقاب للقمى
آداب اللغة العربية جرجي زيدان
محاضرة الدكتور عبد اللطيف السعداني مخطوطة
أعيان الشيعة للامين
خريدة القصر للعماد الاصفهاني
خزانة الادب لابن حجة
المخطوطة الادبية للشيخ كاشف الغطاء مخطوطة
شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي
الحوادث الجامعة لابن الفوطي
موارد الاتحاف في نقباء الاشراف
الكواكب السماوية للسماوي
كشف الغمة الى معرفة الائمة علي بن عيسى الاربلي

سوانح الافكار في منتخب الاشعار للمؤلف
ديوان الشيخ الخلعي مخطوط مكتبة الامام الحكيم
مطالع البدور ومجمع البحور للقاضي صفي الدين احمد بن صالح اليماني
مخطوط مكتبة كاشف الغطاء — العامة
العقد الثمين في تاريخ البلد الامين
نظم العقيان في أعيان الاعيان
شعراء الحلة للخاقاني
يتيمة الدهر للثعالبي
الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي
سمير الحاظر وأنيس المسافر مخطوط الشيخ علي كاشف الغطاء
مكتبة كاشف الغطاء العامة
الوافي بالوفيات للصفدي
شعراء من كربلاء سلمان هادي الطعمة
شواهد الاديب للمؤلف

ص	س	خطأ	صواب
٣٢	١٦	فاسفع	فاسفح
٣٢	١٦	وبُع	وبـح
٣٥	٦	السجان	السجاد
٦٤	١٦	وار	واد
٨١	٣	الاشياء	الاشيا
٨١	٦	والعيد	والعبد
٨٥	٤	لا	الا
٨٥	٥	يريده	بريده
١٠٤	١٠	مغازة	مفازة
١٠٨	٥	منبـع	منيـع
١١٣	١٨	إذا	إذ
١١٤	٨	عيثره	عثيره
١١٩	٢٠	عثرة	عترة
١٥٣	١٥	اذا غدت	إذ غدت
١٥٥	١٠	وصنوة	وصنوه
١٦٢	٥	عضت	عفت
١٦٢	١٧	كوجودهم	كوجوههم
١٦٤	٢	يكتفن	يكتنفن
١٦٦	١٦	بيوكم	بيوتـكم
١٦٦	٢١	فتوراث	فتوارث
١٦٩	١٣	طرفك	طرقك
١٧٢	٣	مخافه	مخافـة
١٧٥	٤	البغات	البغاث

قريباً

الجزء الخامس

من

أدب الطف

ويتضمن شعراء القرن العاشر

الحادي عشر

الثاني عشر

طبع على

مطابع قدموس الجديدة

إدارة حرة

تلفون : ٢٨٦٢١٦